الثورة اليهودية الكبرى
ضد الحكم الروماني في ولاية اليهودية
(٦٦-٧٣م)

الدكتور
عثمان فاضل عباس

الاهداء

الى من ارهقتهما الأيام لأصبح على ما عليه اليوم

................أبي وأمي

الى من وقفت تساندني وانا اكتب هذا المخطوط

.... زوجتي الحبيبة

الى من اسعدني قدومه لحياتي

..............ابني أيهم

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المحتويات..	أ–ب
المقدمة..	١ –٣
الفصل الاول : ولاية اليهودية في ظل الحكم اليهودي – الروماني (٦٤ ق.م – ٤٤م)..	
اولاً / الخلفية التاريخية : اليهودية تحت مخالب النسر الروماني	
ثانياً/ خلفاء هيرودس الكبير : ثنائية السلطة بين اولاد هيرودس والولاة الرومان حتى عهد اغريباس الاول (٤ق.م – ٣٧م)...................	
ثالثاً/ حفيد هيرودس اغريباس الاول (٣٧–٤٤م) : إعادة توحيد اليهودية تحت ملك يهودي..	
الفصل الثاني : ولاية اليهودية بين حكم الولاة الرومان وقيام الثورة (٤٤– ٦٦م)..	
اولاً/ الحكم الروماني الثاني : ولاة روما يشعلون نيران الثورة..........	
ثانياً/ الحاكم اليهودي اغريباس الثاني (٥٠–٦٦م) : امجاد ضائعة بين سطوة الرومان وشعب متمرد..	
ثالثاً / المجتمع اليهودي عشية الثورة : صراع بين الأرستقراطية الطامحة والتطرف الثائر...	
الفصل الثالث : قيام الثورة الكبرى حتى حملة القائد تيتوس (٦٦–٦٩م)..	
اولا / عوامل قيام الثورة : تراكمات ماضية وأحداث مباشرة..........	
ثانياً / الايام الاولى للثورة : صراع بين المعتدلين والمتطرفين.........	
ثالثاً / اورشليم بيد الثوار : تصفية الخصوم..........................	
رابعاً / الحملة الرومانية الاولى بقيادة سستيوس غالوس على اورشليم ٦٧م : كسر هيبة روما وتنظيم المدن الثائرة........................	

خامساً : الحملة الرومانية الثانية بقيادة فسباسيان : انهيار المدن الثائرة	
سادساً / الصراع بين قادة الثورة : تصدع الجبهة وبداية النهاية........	
الفصل الرابع : حملة القائد تيتوس ونهاية الثورة (٦٩-٧٣م).........	
اولاً / تيتوس عند اسوار اورشليم : النهاية الحتمية للثورة	
ثانياً / تطهير اليهودية من بقايا الثوار : البطولة الاسطورية للمسادا.....	
ثالثاً / نتائج الثورة اليهودية : العقاب.....................................	
الخاتمة..	
المصادر..	
الملاحق..	

المقدمة

تمثل هذه الثورة فصل من فصول الملاحم في الشرق الادنى القديم والتي تدور في مضامينها البحث عن الحرية والخلاص ، تتحدث الدراسة عن حكاية شعب عـــاش معاناة في ظل وطأة الامم القديمة المصرية والعراقية واليونانية والرومانية من تشتيت وتطهير عرقي ووقفه في بعض الاحيان بوجه هذه القوى الكبيرة مكافحـــاً مـــن اجـــل حريته ولكن كل حكاية تنتهي بشكل مأساوي.

وقد مثلت ولاية اليهودية احدى اقاليم الامبراطورية الرومانية ، فما ان وصـــل الرومان الى الشرق في القرن الاول ق.م حتى كانت اليهودية من اولى الولايات التـــي دخلت في طاعتهم ولكنها كانت مصدر متاعب لهم نتيجة للفوضى وحالات الصـــراع الاهلية والدينية ، وحاول الرومان ان يتخلصوا من فوضى هذه الجماعات اليهودية من خلال منحهم شبه استقلال ذاتي ولكن هذا الاستقلال في حقيقته ظـــاهري إذ لا تـــزال اليهودية جزءاً من املاك النسر الروماني ، والملوك اليهود الذين جلسوا على عـــرش اليهودية ولاءهم تام للرومان ونعني بذلك الاسرة الهيرودية التي رسخت اسس الثقافـــة الرومانية في بلد يختلف ايديولوجياً مع الرومان من حيث الديانات والافكار والعـــادات فأثار هذا الامر نفور اليهود من الاسرة الحاكمة وبدؤوا يبحثون عن حرية نقية خاليـــة من تدخل الرومان وخلاص من اسرة حاكمة تدعي اليهودية ولكنها متأغرقـــة وعلـــى رأسها الملك هيرودس الكبير ، ولكن هذه المطالب بقيـــت امنيـــات اذ مـــا ان تـــوفي هيرودس الكبير عمد الرومان الى الاستعانة بأولاده وحتى احفاده فيما بعد فـــي حكـــم

اليهودية والادهى من ذلك اعادة اليهودية الى الحكم الروماني المباشر بعد فترة وهنا اصبح على اليهود ان يتعاملوا مع الرومان بشكل مباشر ، وفي الحقيقة لم تكن الاسرة الحاكمة هي المشكلة الاكبر ؛ كذلك كهنة الهيكل الذين امتصوا دماء اليهود لجمع ثرواتهم والمحافظة على نفوذهم.

وخلال مائة عام حتى قيام الثورة عانت اليهودية من الفوضى على الرغم من وجود الانظمة الرومانية واليهودية والكهنوتية لكنها تعج بالاضطرابات حيث انتشرت الافكار الدينية المتطرفة ، وظهر مدعو النبوة ، وتيارات دينية ومنها النصرانية وتعددت الطوائف اليهودية التي تتصارع فيما بينها ، كما ان خضوع اليهودية للحكم الروماني قد رفع من شأن بعض الفئات الاجتماعية التي كانت تعيش في اليهودية منذ القدم وهم الاميون ويمثلون الاجانب (الرومان واليونانيين) والاراميين والسوريين وغيرهم والذين دخلوا في نزاع طويل مع اليهود حتى قيام الثورة عام ٦٦م.

ان السياسية الرومانية كانت سبب في قيام الثورة حيث ولي على اليهودية حكام عرفوا بفساد ادارتهم وسوء تنظيمهم للولاية زادوا من بؤس اليهود ومن هنا في ظل المعطيات السالفة المتراكمة عبر عقود انفجرت نار الثورة ضد الحكم الروماني والطبقة الارستقراطية اليهودية ، واصبحت اورشليم مركزاً لهذه الثورة التي كانت في مسارها الاول واضحة الاهداف وغايتها ان تتخلص من الرومان وحققت انتصارات على القوات الرومانية وطردت الحاكم اليهودي والروماني وسيطرت على مدن وقرى ، ولكنها سرعان ما انحرفت عن مسارها بعد تدخل عناصر يهودية متطرفة تتصارع

فيما بينها من اجل السلطة وزعامة اليهود ، وانعكس هذا الامر على واقع الثورة التي تصدعت جبهتها بفعل الصدامات بين القادة والخيانة والتخاذل ولكن روما لم تقف مكتوفة الايدي بل ارسلت جحافها الى اليهودية للقضاء على الثوار وحققت انتصارات واحدة تلو الاخرى حتى تمكنت من القضاء عليهم.

تمكنا من تتبع اخبار هذه الثورة من خلال المصادر العربية والاجنبية ودراسة بعض المعضلات وتحليلها والوصول الى نتائج فيها ، ومن المصادر التي اعتمدناها الذي مثل العمود الفقري لأحداث هذه الثورة وهو كتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس الذي كان شاهد عيان على تلك الاحداث ومشارك فيها باعتباره احد قادتها ونقلنا منه نصوصاً تتعلق بما جرى في اليهودية ، ولكن هذا المؤرخ اتسم بالتعصب في بعض الاحيان والمغالاة في بعض الحقائق وتشويهها والتي اصبحت في نظر الكثير من الباحثين محض اساطير.

ع. ف. ع

٢٦/ايلول/٢٠٢٠

الفصل الاول

ولاية اليهودية في ظل الحكم اليهودي – الروماني (٦٤ ق.م – ٤٤م)

اولاً/ الخلفية التاريخية : اليهودية تحت مخالب النسر الروماني

كانت فلسطين ضمن دائرة اهداف الرومان ، فحين غزت جيوشها الشرق الأدنى كانت بلاد الشام التي كانت في حوزة السلوقيين محور اهتمامها لأهميتها السياسية والاقتصادية واضافة إلى اكمال مشروع النسر الروماني في احكام سيطرته على العالم.

عندما استولى القائد الروماني بومبيوس على سوريا عام ٦٤ ق.م كانت اليهودية تعاني من فوضى واضطرابات بسبب الصراع السياسي على عرش المملكة ومنصب الكاهن الأعظم بين ابناء الكسندر يناي الحشموني وهما هيركانوس الثاني وارسطوبولس الثاني فاستغل بومبيوس هذه الفوضى ليتقدم نحو اليهودية في العام نفسه[١] ويصبح على ابواب أورشليم وجرت اتصالات بينه وبين هركانوس الثاني وانحاز بومبيوس له فقام اتباعه بفتح ابواب المدينة للرومان فتحصن ارسطوبولس المنتصر في الصراع الأخوي ومعه الكهنة في الهيكل ودارت معارك بين الطرفين استمرت لثلاث أشهر انتصر بومبيوس واجبر

---

[١] عبدالله، حسن طوكان، موقف القادة والاباطرة الرومان من اليهود ٦٦-١٣٨م، مجلة جامعة ذي قار ، العدد٣، (العراق،٢٠١٨)، ٢١٨

ارسطوبولس على الاستسلام وتم نفيه إلى اوروبا واعدم كهنته وعين هركانوس الثاني حاكماً وكاهناً اعظم لليهود مع صلاحيات ضيقة وبصورة تابعاً للرومان[١].

وفي عام ٦٣ ق.م اصبحت تسمية مملكة الاسرة المكابية تعرف باسم اليهودية الرومانية حتى عام ١٣٥ ق.م[٢] وبقيت السيادة الاسمية الحشمونية قائمة في ظل الوجود الروماني حتى عهد اخر ملوكها انتجونوس بن ارسطوبولس الثاني حتى عام ٤٠ ق.م ، ثم جاءت الاسرة اليهرودية لتحل محلهم[٣].

بعد ان اتم بومبيوس السيطرة على اليهودية عمل على تنظيم الولاية فضمت اراضيها تحت ادارة ولاية سوريا الرومانية وحددت المنطقة التي يتحكم بها اليهود والتي ضمت اورشليم وضواحيها ومنطقة بيريه[٤] وهي قطاع صغير

---

[١] المسكين، الاب متى، تاريخ اسرائيل من واقع نصوص التوراة والاسفار وكتب ما بين العهدين، مطبعة دير انبا مقار، (مصر،١٩٩٧)، ٢٥٨ ؛ الصمادي، اسماعيل ناصر، التاريخ التاريخي بين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية، منشورات دار علاء الدين، (دمشق،٢٠٠٥)، ١١٤ ؛ حداد، يوسف ايوب، هل لليهود حق ديني او تاريخي في فلسطين، دار بيسان للنشر، (بيروت،٢٠٠٤)، ٢٣٤/١.

[٢] خان، ظفر الاسلام، تاريخ فلسطين القديم ١٢٢٠ ق.م -١٣٥٩م، ط٣، دار النفائس، (بيروت،١٩٨١)، ٨٣-٨٤ ؛ منى، زياد، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، دار بيسان، (بيروت،٢٠٠٠)، ١٧٣.

[٣] خان، تاريخ فلسطين، ٨٨.

[٤] بيريه : تشمل المقاطعة الجزء الشرقي من قلعة مكاوريوس شمال شرق البحر الميت الى جنوب بحيرة طبرية ، المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٣٤.

من شرق الاردن[١] وبذلك منح القائد الروماني اليهود شبه حكم الـذاتي[٢] وامـا مدينة السامرة فاستقلت ادارياً عن حكم اورشليم ومنحت قدراً من الحرية السياسية لاسيما في عهد حاكم ولاية سوريا جافينوس (٥٧-٥٥ ق.م) الذي اصدر قـراراً بإعادة بناء كل المدن التي اصابها الدمار ومنها السامرة ، وبيت شان ، - بيسان الحالية - ، كما قام بإجراءات ادارية في فلسطين ومنها اعادة تقسيمها الى خمس اقاليم ومنحها حكمها حكماً ذاتياً مع وجود سـلطات قضـائية واداريـة ومنهـا اورشليم، اريحا ، جازر ، الجليل الاعلى ، شرق الاردن ، وكانت الغاية الظاهرة من هذا الاجراء هو تسهيل جمع الضرائب ، ولكن الهدف المـبطن هـو تفتيـت الكيان اليهودي ؛ ولاسيما ان السياسة الرومانية ترمي الى اعادة مظاهر الثقافـة الاغريقية للمدن والمناطق التي هودها المكابيين[٣].

وعندما آل عرش روما الى يوليوس قيصر (٤٩-٤٤ ق.م) بعـد اقصـاء بومبيوس عام ٤٨ ق.م قام بتعيين هركانوس الثاني كاهناً اعظم في اورشليم للمرة الثانية (٤٧-٤٠ ق.م) ومنح انتيباتر الادومي حق المواطنة الرومانيـة واصـبح

---

[١] الاحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، مركز الدراسات الفلسـطينية، (بغـداد، د.ت)، ٣٢٤.

[٢] الفرا، عبد الناصر قاسم، الهيكل المزعوم بين الوهم والحقيقة، مجلة جامعة القدس المفتوحة، د.ع، (فلسطين، د.ت)، ٢٠.

[٣] عبد العليم، مصطفى كمال وسيد فرج راشـد، اليهـود فـي العـالم القـديم، دار القلـم، (دمشق،١٩٩٥)، ٢٣٠.

وكيل الرومان في اليهودية اي اصبح مسؤولاً عن جمع الضرائب في اليهوديـــة ، ثم قرر الرومان تعيين هركانوس الثاني رئيساً على اليهود بمنصب الاثنارخيس(١) وتبع ذلك الغاء التقسيمات الادارية التي ادخلها جافينوس في اليهودية(٢) وكانـــت العلاقة بين الرومان واليهود خلال هذه الفترة بين مد وجزر بحســب الظـــروف السياسية التي تمر بها روما وسياسية اباطرتها اتجاه اليهود ومع ذلك فقــد تمتـــع اليهود بحرية في ممارسة طقوسهم الدينية وبحكم كهنوتي ذاتـــي تحـــت ســـيادة رومانية(٣).

وبعد وفاة يوليوس قيصر وما تبعه من اضطراب وصراع علـــى عـــرش روما بين ماركوس انطونيوس واكتافيوس ولبيدوس وتقسيم الامبراطوريـــة الـــى حكومة ثلاثية تتألف من الجزء الغربي والشرقي وشمال افريقيـــا ماعـــدا مصـــر

---

(١) الاثنارخيس : وهو بمثابة رئيس الجالية اليهودية وله صلاحيات قضائية وادارية واسعة اي اشبه بمنصب الارخون اليوناني في المدينة الحرة ، علي، عرفة عبده، يهود مصـــر منـــذ الخروج الاول الى الخروج الثاني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القـــاهرة،٢٠١٠)، ٨٣ ؛ الفاخري، تهاني، ابراهيم، الجالية اليهودية واثار الدمار اليهودي والاصلاحات المعماريـــة الرومانية، في اقليم كورينايكا، رسالة ماجستير غيـــر منشـــورة، كليـــة الاداب، (جامعـــة بنغازي،٢٠١٢)، ٣١.

(٢) عبد العليم، اليهود في العالم القديم، ٢٣٠.

(٣) سوسة، احمد، العرب واليهود في التاريخ، ط٢، دار العربي، (د.م، د.ت)، ٣٢٥.

واصبح الجزء الشرقي بيد ماركوس انطونيوس[١] وكان لهذا الانقسام اثـره فـي استقرار الاوضاع في الشرق حيث استغلت الدولة الفرثية اوضاع الامبراطوريـة المقسمة بين القادة الثلاثة لتتقدم الى اليهودية وتسيطر عليها عام ٤٠م ولكن حكـم الفرثيين لم يستقر اذ عمل الرومان على اخراجهم من بلاد الشام وتم ذلـك عـام ٣٨م وعادت اليهودية مرة اخرى تحت سطوة الرومان[٢].

لم ينته الخلاف الروماني بين القادة حتى بعد اخراج الفرثيين مـن ولايـة سوريا ، ولكن يمكن القول إنه كان هنالك سياسـة وفـاق بيـنهم علـى تحقيـق الاستقرار في الولايات الرومانية وهذا ما نجده حين عُين هيرودس بـن انتيبـاتر الادومي ملكاً على اليهودية ، اذ قدم هيرودس خدماته الى الرومان للمساعدة على طرد الفرثيين ورحل الى روما للحصول على دعم مجلس الشيوخ له وبالفعل اتفق المجلس وكذلك الاباطرة المتصارعين على تولية هيرودس عرش اليهودية وتم له ذلك عام ٣٩ ق.م[٣] ثم جعل له صلة بالأسرة الحشمونية وذلك من خلال زواجـه من حفيدة هركانوس الثاني مريامه عام ٣٧م وبذلك يمكنه استمالة هـذه الاسـرة ذات الاصول اليهودية العريقة الى جانبه وهذا ما يمنحه ايضـاً الوصـاية علـى

[١] دياكوف .ف و كوفاليف .س، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم البازجي، دار علاء الدين، (دمشق،٢٠٠٠)، ٦٠٧/٢-٦٠٨.

[٢] النوري، ميثم عبد الكاظم جـواد، العلاقـات الفرثيـة الرومانيـة، دار ومكتبـة عـدنان، (بغداد،٢٠١٧)، ٦٨، ٧٠.

[٣] سوسة، العرب واليهود، ٣٢٥ ؛ خان، تاريخ فلسطين، ٨٦.

منصب الكاهن الاعظم حتى في حالة عد تأييد اليهود له[١] وهكذا دخلت اليهودية في عهد جديد وهو عهد هيرودس الكبير وتولى السلطة الفعلية عام ٣٧ق.م[٢].

اتسم عهد هيرودس الكبير (٣٧-٤ ق.م) بالرفاهية والاستقرار وتمكن من تثبيت دعائم الحكم اليهودي على المناطق كافة التي خضعت للرومان منذ ايام بومبيوس ونظم الادارة في اليهودية على النمط الروماني[٣] وقام ببناء المدن على غرار المدن الاغريقية وشيد فيها المعابد الوثنية لعبادة الالهة والاباطرة الرومان ؛ واقام في اورشليم داراً فخمة ومدرج روماني وزينه بتماثيل الامبراطور اغسطس كما ادخل الالعاب الاولمبية الاغريقية التي اثارت اليهود عليه ، كما وضع تمثالاً ذهبياً يجسد النسر شعار الامبراطورية الرومانية[٤].

إن سياسة هيرودس في البذخ والترف من خلال اعماله العمرانية في ولاية يهودية وتقديم العطايا لقادة روما ونوابهم في سوريا الرومانية جاء عبر ازدياد الضغط الاقتصادي على اليهود ومطالبتهم بالضرائب بشكل مستمر مما اثقل

---

(١) عبد العليم، اليهود في العالم القديم، ٢٣١ ؛ امحميد، بركات محمد عبد الغني، حكم هيرودس الكبير على فلسطين٤٠-٤ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (جامعة الخليل،٢٠١٣)، ٧٧.

(٢) الفرا، الهيكل المزعوم، ٢٠.

(٣) خان، تاريخ فلسطين، ٨٧.

(٤) الزغبي، فتحي محمد، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، دار البشير، (مصر،١٩٩٤)، ٢٩٤.

كاهلهم واثار استيائهم[١] وفي ظل غرق هيرودس في محورٍ الثقافة الرومانية وصل اليهود الى قناعة بأن ملكهم يسعى الى أن يكون معبود رومانياً لا ملكاً عليهم وحسب ، وهذا الامر يبين لنا انتصار الروح الاغريقية على الروح اليهودية في شخص الملك وادرك اليهود أنهم أمام كارثة تهدد كيانهم القومي والديني[٢] كما أن اليهود لم يرو في هيرودس ملكاً حقيقياً ؛ اذ لم يكن عرقه خالصاً يهودياً بل ادومياً يجلس على عرش داود اي مفتقراً الى الجذور اليهودية الاصيلة ولكنه تمكن من كبح جماح اصحاب الرأي المعارض له[٣].

وشهد آواخر عهد هيرودس صراع أسري بين ابنائه على السلطة وتمثل هذا النزاع في المؤامرات والدسائس بين الاخوة ، اذ كانت العائلة المالكة منقسمة الى فرعين المكابي اولاد زوجته الحشمونية مريامه و الفرع الادومي اولاد زوجته دوريس وقد وشى الطرفان بحق بعضهما بتهمة المؤامرة لقتل هيرودس مما دعا الاب الى رفع شانهم الى الامبراطور بصفتهم من رعاياه فامر بمحاكمتهم فحكم على اسكندر وارسطوبولس ولدا مريامه بالإعدام فاعدما في اقليم السامرة عام ٧ ق.م ، اما انتيباتر بن دوريس زعيم المؤامرة فقد استمر بممارساته للدسائس في محاولة للتخلص من ابيه ولكن اعماله كشفت فتم

(١) منى، مقدمة، ١٥٥-١٥٦.

(٢) الزغبي، تأثر اليهودية، ٢٩٥.

(٣) عبد العليم، اليهود في العالم القديم ؛ الزغبي، تأثر اليهودية، ٢٩٢.

اعدامه(١) وكان محور هذا المؤامرات يدور حول الــتخلص مــن ابــيهم الملــك والاستحواذ على مساحات خارج حدودهم بهدف توسيع ملكيتهم(٢).

ولم تشهد اليهودية صراعاً حقيقياً ذا اثر واضح بين اليهود والرومان بــل نجد أن الكهنة وزعماء اليهود احسنوا علاقتهم مع روما منذ عهــد الامبراطــور اغسطس (٢٧ق.م -١٤م) إذ قاموا بترضية الإمبراطور وخلفائه بان يضحوا في الهيكل ليهوه باسم الامبراطور(٣)

ثانياً/ خلفاء هيرودس الكبير : ثنائية السلطة بين اولاد هيــرودس والــولاة الرومان حتى عهد اغريباس الاول (٤ق.م – ٣٧م)

عم الفرح في اليهودية بوفاة الملك هيرودس الكبير عام ٤ ق.م وقالوا عنه **((انه تسلل الى العرش تسلل الثعلب ، وحكم حكم النمر ، ومات ميتة الكلب))**(٤) وذكر عن سيرته وشخصيه المؤرخ اليهودي يوسيفوس(٥) **((وكان ملكــاً مقــبلاً مهاباً مظفراً ، وان مع ذلك عسوفاً متمرداً...[وحين توفي] بــالغ النـــاس فـــي**

---

(١) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) محمد، شوكت حجي، القدس في التاريخ القديم، مجلة كلية اللاهوت، العــدد ٣٣ ،(جامعــة هيت،٢٠١٨)، ١٢٢.

(٣) ديورنت، ويل، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيــب محمــود واخــرون، دار الجيــل، (بيروت،١٩٨٨)، ١٥٨/١١.

(٤) ديورنت، قصة الحضارة، ٢٩٥/١١.

(٥) يوسيفوس، ف، تاريخ يوسيفوس، ترجمة: زكريا بن سعيد اليمني، تحقيق: منذر الحايك، دار صفحات، (دمشق،٢٠١٧)، ١٩٢.

اكرامه واجلاله ولم يفعلوا ذلك لمحبتهم له ولكن لان خوفه كان ثابتاً في قلوبهم وهيبته لم تتغير من نفوسهم)).

وقبل دفن الملك جمع كاتبه نيقولاس الناس وقرأ عليهم عهد الملك هيرودس الذي وضعه قبل وفاته وفيه ختمه وفحواه أن يتولى ابنه ارخيلاوس (٤ق.م – ٦م) عرش ابيه حتى تنفذ وصية الملك فبايعوا الناس ارخيلاوس على السمع والطاعة ثم مضوا لدفن الملك المتوفي[١] ولكن كانت وفاة الملك فاتحة لسلسلة من الفوضى والاضطرابات المستمرة ضد حكم الاسرة الهيرودية فقد اوصى هيرودس قبل وفاته ان تقسم املاكه بين ابنائه وكان التيار الشعبي اليهودي يريد ابعاد اولاد هيرودس من حكم اليهودية وارسل اليهود زعماءهم الى روما يطالبون من الامبراطور اغسطس أن ينهي حكم الاسرة الهيرودية وان يكون الحكم الروماني مباشراً على اليهودية ولكن اغسطس رفض طلبهم واكد وصية هيرودس[٢] وذكر أحد المؤرخين **((ولما مات هيرودس اظهر الناس ما كان في نفوسهم من بغضته وعداوته فاطلقوا السنتهم بذمه والطعن عليه ووصف افعاله الذميمة واساءته اليهم وخافوا ان يملك ارخيلاوس فيسير بسيرته فامتنعوا من**

---

(١) سركيس، خليل، تاريخ اورشليم، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر،٢٠٠١)، ٦٧.

(٢) الشامي، رشاد عبدالله، اليهود واليهودية في العصور القديمة، المركز المصري لتوزيع المطبوعات، (القاهرة،٢٠٠١)، ١٩٤ ؛ شنودة، زكي، المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، (القاهرة، د.ت)، ٤٣٨.

طاعته وقبول امره فقتل منهم كثيراً ، فمض منهم قوم الى الملـــك اوغســطس فشكوا اليه ما كان يجري عليهم من هيرودس وطعنوا على ابنه ارخيلاوس))[١] واخذت الفوضى تزداد بشكل اكثر بعد انهيار الحكم الصارم واعلن اليهود الثورة على ابناء هيرودس اذ نظروا اليهم كنظرتهم الى ابيهم من قبل بأنه طاغية محبـــاً لنفسه منافقاً نصفهُ يهودي في الظاهر ونصفه الثاني وثني فـــي البـــاطن ، وهنـــا تدخل ارخيلاوس وقتل عدداً من مهيجي الثورة واتباعهم ، ولكن احوال اليهوديـــة بقيت في فوضى وهدد الوضع امن الحامية الرومانية المتواجدة في اورشـــليم ، إذ حاولت جماعة من عامة الكهنة انزال النسر الروماني الذي وضـــع علـــى بـــاب الهيكل ، وتجمع اليهود في عيد الخروج عام ٤ق.م مطالبين بـــإخراج المـــوظفين الاجانب من مناصبهم [٢] كما ثارت الجليل هي الاخرى على الاسرة الهيروديـــة والرومان وقاد التمرد جماعة المتعصبين اليهـــود ويطلـــق علـــيهم الزيلـــوت – وسنتحدث عنهم وعن بقية الفرق اليهودية بتفضل في موضع الحديث عن المجتمع اليهودي– بقيادة احد قطاع الطرق ويدعى يهوذا بن حزقيا الذي كان مسجوناً في زمن هيرودس واستغل حالة البلاد بعد وفاة هيرودس وجمع اتباعـــه مـــن اهـــل

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ١٩٣.

[٢] السواح، فراس، تاريخ اورشليم والبحث عـــن مملكـــة اليهـــود، ط٣، دار عـــلاء الـــدين، (دمشق،٢٠٠٣)، ٢٧٣ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٣٩ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٩٢- ٢٩٣.

الجليل بتمرد بعد ان تمكن من السيطرة على سلاح القصر الملكي في منطقة صفورية بالجليل ، ولكن حاكم ولاية سوريا الروماني كوينكتيليوس فاروس (٧-٤ق.م) تدخل عسكرياً في الامر وقضى على اعمال الشغب في اليهودية وبعد عدة اسابيع تمكن من اعادة الامن اليها[١].

اما روما لم تقف مكتوفة الايدي امام هذه الاضطرابات في اليهودية فسارع الامبراطور على المصادقة على وصية هيرودس بتقسيم مملكته بين ابنائه الثلاثة وتم الامر على الشكل الاتي:

اولاً/ ارخيلاوس(٤ ق.م-٦م) : يمنح ادارة اليهودية اورشليم والسامرة وادومية وقد ضم هذا الجزء عدد من المدن المهمة مثل (بيت لحم ، حبرون ، بئر السبع - اموس - يمنه - يافا - اريحا - قيصرية) اي اصبحت فلسطين الوسطى والجنوبية تحت حكمه ومنها مدن الساحل.

ثانياً/ انتيباس(٤ق.م-٣٩) : يمنح ادارة مقاطعة الجليل حيث تضم (ازدريلا ، طبرية ، الناصرة) وبيريه والبطنية ومناطق شرق الاردن التي يسكنها اليهود والجولان.

---

[١] لومير، اندريه، تاريخ الشعب العبري، ترجمة: انطوان .أ هاشم، عويدات للنشر والطباعة، (بيروت،١٩٩٩)، ٩٩ ؛ كسواني، جورية حنا، الادارة والتنظيمات الادارية الرومانية في سورية ٦٤ق.م-٣٠٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، (جامعة دمشق،٢٠٠٥)، ٨٢.

ثالثاً/ فيليبس(٤ق.م-٣٤م) : يمنح ادارة الاقليم الشرقي المعروف باسم بنتانيا والذي يضم (بيت سيده ، كبتولياس ، جراسا ، فلادلفيا ، بصرى) واللجة (حوران) اي المنطقة الواقعة بين ديكابولس الى دمشق(١).

وذكر بعض المؤرخين ان شقيقة هيرودس سالومي منحت إدارة بعض المقاطعات في اليهودية خلال الفترة (٤ق.م-١٠م) وهي بينة ، اسدود ، اريحا(٢) ولكننا نجد أن هذه المقاطعات قد خضعت لحكم ارخيلاوس ولم تشير مصادر أخرى إلى اشراك سالومي في إدارة أقاليم اليهودية.

وعلى ما يبدو أن الغاية من هذا التقسيم الذي وضعه هيرودس في وصية للحيلولة دون حدوث نزاع بين الاخوة على املاك ابيهم(٣) ولكن الامبراطور اغسطس لم يمنحهم درجة هيرودس في الحكم أي لقب ملك وإنما منح ارخيلاوس لقباً اثنارخاً اي رئيس ربع وانتيباس وفيليبس تتنارخاً(٤).

---

(١)ديورنت، قصة الحضارة، ١١/١٧٠ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٣٨ ؛ خان، تاريخ فلسطين، ٨٧ ؛ السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٣ ؛ عرابي، رجا عبد الحميد، الكافي في تاريخ القدس، دار الاوائل،= =(دمشق،٢٠٠٩)، ٢٣٨-٢٣٩ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٩٣ ؛ الزغبي، تأثر اليهودية، ٢٩٥-٢٩٦ ؛ سويد، ياسين، التاريخ العسكري لبني اسرائيل من خلال كتابهم، ط٢، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، (بيروت،١٩٩٨)، ٢/٤٣-٤٤.

(٢)منى، مقدمة، ١٥٧.

(٣)الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٣٨.

(٤)سويد، التاريخ العسكري، ٢/٤٣-٤٤ ؛ كسواني، الادارة والتنظيمات الادارية، ٧١.

ويبدو أن الامبراطور اغسطس لم يصادق على الوصية بنصوصها كاملة ؛ إذ اصبحت المناطق خارج هذا المناطق خارج التقسيم السالف ضمن إدارة الرومان[١] إذ انتزع من ارخيلاوس غزة وجادارا – ام قيس الحالية الواقعة على الضفة الشرقية لوادي الاردن وهيبوس وبعض المدن الرومانية العشرة والحقها بإدارة حاكم ولاية سوريا الرومانية كذلك وافق على طلب الأمميين – العناصر الاجنبية السوريين واليونانيين والرومان- على ان تكون مدنهم تحت إدارة رومانية وليس تحت إدارة الحكام اليهود[٢].

وما يمكن ملاحظته على طبيعة ولايات ابناء هيرودس من حيث اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فيها فقد كانت مختلفة فولايات ارخيلاوس امتازت باضطراب سياسي بسبب سياسية الحاكم نفسه ، اذ خلع الكاهن الاعظم يوعازار بن بوينوس وعين محله اخيه العازار ثم استبدله بيشوع بن سيئه[٣] وقد كان في شخصه سيء الصيت واساء السيرة في اليهود[٤] إما ولايات انتيباس فقد امتازت منطقته بغناها ، ولكن أهل الجليل كانوا سريعي التمرد ، إما ولايات

[١] منى، مقدمة، ١٥٧.

[٢] شريف، حسين، فلسطين من فجر التاريخ الى القرن الاول الميلادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،٢٠٠٢)، ٧٩٦/١ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٣٩.

[٣] لومير، تاريخ الشعب العبري، ٩٨-١٠٠.

[٤] يوسيفوس، تاريخ، ١٩٤.

فيليبس فقد كانت تمتاز بتنوع عرقي حيث ضم العناصر الاممية ويهودية ولكن طابعها العام كان هادئاً بعيداً عن مظاهر الفوضى والتمرد[١].

وقد سار الاخوة على سياسية والدهم في الخضوع للرومان والتزلف اليهم والتسلط على ابناء قومهم ، ومن مظاهر هذا التزلف ما قام به انتيباس في تغيير اسم بيت صيدا الى اسم جوليا ابنة الامبراطور اغسطس ، وحين تولى تيبريوس عرش روما (١٤-٣٧م) محل اغسطس قام انتيباس ببناء مدينة جديدة اطلق عليها اسم طبرية على اسم الامبراطور ، وتغيير اسم بحر الجليل الى بحر طبرية ، ام فيليبس فقد قام ببناء مدينة واطلق عليها اسم قيصرية على اسم قيصر روما ، وعرفت باسم قيصرية فيليبس للتميز عن قيصرية هيرودس[٢] التي بناها والده[٣].

كان الوفد الذي اشرنا اليها سابقاً والذي ذهب الى روماً مطالباً بإبعاد الاسرة الهيرودية عن حكم اليهودية قد اقترح ان يعين ارخيلاوس كاهناً اعظم على اليهود وأن تكون الإدارة بيد الرومان ويبدو أنهم محقين في رأيهم لان ارخيلاوس كان مكروهاً من اليهود ولكن الامبراطور رفض طلبهم وعين ارخيلاوس محل ابيه وامره بأن يحسن الإدارة والسيرة في رعاياه وحين يثبت

---

[١] لومير، تاريخ الشعب العبري، ٩٨-١٠٠.

[٢] قيصرية هيرودس: مدينة تقع على ساحل البحر الابيض المتوسط بين حيفا ويافا وتعرف حالياً باسم قيسارية، عرابي، الكافي، ٢٣٩.

[٣] شنودة، المجتمع اليهودي، ٤٣٩.

ذلك عند الامبراطور سيقوم بترقيته من رئيس ربع الى ملك ، ولكن موقف اليهود كان واضحاً برفض ارخيلاوس تحت اي صفة وسبب ذلك خشيتهم من أن يسير على نهج والده في تعامله معهم وهذا الامر احدث تقاطع بين الحاكم والمحكومين وعندها تجددت الاضطرابات في اليهودية في ظل ادارته العاجزة وسياسية القمع التي أظهرها ارخيلاوس في كبح جماح معارضيه[١] ففي سنة ٦م قام اليهود بانتفاضة ضد حكم ارخيلاوس في اورشليم وربما نعلل سبب هذه الانتفاضة ؛ لاستخفافه بالشريعة اليهودية ، حيث تزوج من ارملة اخيه اسكندر كلافيرا وكان لها ثلاثة ابناء[٢] في حين إن الشريعة التوراتية تنص على تحريم زواج الاخ من ارملة اخيه ولديها ابناء من المتوفي[٣] فهاج على اثر ذلك اليهود وعدوهُ استهتاراً بالشريعة اليهودية ، واستهلت الانتفاضة ضد حكم ارخيلاوس بامتناع اليهود عن طاعته وعدَّ الامر تحدياً له فقام بقتل اعداد منهم[٤] وبدؤا بنصب خيمهم حول الهيكل فقام جنود ارخيلاوس بقتل المحتجين المعتصمين ، ولكنهم اعادوا التجمع مرة اخرى وتعرضوا للتنكيل كما جرى في المرة السابقة فزاد الامر سوءاً

---

[١] حامد، اسماعيل، تاريخ اليهود، دار طيبة للطباعة، (مصر،٢٠١١)، ٤٣٤-٤٣٥.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ١٩٤ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٣٩.

[٣] سفر التثنية، ٢٥/٥-١٠.

[٤] يوسيفوس، تاريخ، ١٩٤.

بانتشار خبر التمرد للمدن الاخرى[١] ومن مظاهر التمرد أن كل واحد من زعماء اليهود نادى بنفسه ملكا على اليهودية[٢] وانتشرت العصابات مــن اليهــود فــي مناطق الريف وهددوا حياة كل من يؤيد روما ومنها التي كانت تحت قيادة بوداس الجولاني الذي سيطر على صفورية في الجليل[٣] ولكــن اليهــود حــين رأوا أنَّ أعمال العنف والفوضى تنتشر في مدنهم وما يتبعه من تدهور في احوالهم العامة ذهب وفد من زعماء اليهود والسامرة وطالبوا الامبراطــور بعــزل ارخــيلاوس ومنح إدارة اليهودية الى حاكم روماني مباشر فوافق الامبراطور علــى طلــبهم وخلع ارخيلاوس عام ٦م وارسل الى المنفى **((فلما كان بعد ايام يسيرة ورد قائد من اغسطس قيصر الى اورشليم فقبض على ارخيلاوس وقيــده وحملــه الــى رومية فمات فيها))**[٤] وكانت غاية الامبراطور من هــذا الاجــراء هــو اعــادة الاستقرار في اليهودية والقضاء على حالة عدم الاستقرار التي كانت تســودها ، وبعد نفيه اصبحت املاكه والتي تضم اورشليم والســامرة وادوميــة اي القســم الاوسط والجنوبي من ضفة الاردن الغربية تدار بواسطة والي روماني يتبع حاكم ولاية سوريا الرومانية ادارياً ، واصبحت يهودا ولاية من الدرجة الثانيــة خــلال

---

[١] ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٤/١١.

[٢] عرابي، الكافي، ٢٣٩.

[٣] ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٤/١١.

[٤] شنودة، المجتمع اليهودي، ٤٣٩ ؛ سويد، التاريخ العسكري، ٤٣/٢-٤٤.

الفترة ، واستمر حكم الولاة حتى قيام الثورة عام ٦٦م عـدا الفتـرة (٤١-٤٤م) واتخذ الحاكم قيصرية هيرودس مقراً لأدارته[١] ولكن حالة الفوضى لم تنتـه الا بتدخل الرومان حين تمكن حاكم سوريا الروماني سلبيسيوس كيرينيـوس (٦-٧م) بالقضاء على جيوب التمرد[٢].

اصبحت اليهودية الآن تخضع لحكم روماني مباشر فكان الـوالي يعـين بأمر من الامبراطور في روما لكنه يرتبط ادارياً بحاكم ولاية سوريا واطلق عليه لقب وكيل او حاكم او والي ، وكانت له مهام الاشراف على الشؤون العسـكرية وتولى رئاسة السلطة القضائية ، وإدارة الشؤون المالية للولاية وعلى الرغم مـن استقراره في مدينة قيصرية الا أنه كان ينتقل في الاعياد والمواسم للحفاظ علـى الامن والاستقرار فيها ، وكذلك وفي اوقات اخرى معينة في السنة الى اورشـليم للنظر في القضايا التي يعرضها عليه زعماء اليهود ، وكان له الحق فـي طلبـة معونة من حاكم سوريا عندما يتطلب الامر[٣] وعلى الـرغم مـن تمتـع والـي اليهودية بشيء من الاستقلال في تصريف شؤون ولايته والحكم فيها لكن الشؤون العامة والتي تخص وضع الامبراطورية واوامر روما كانت بيـد حـاكم ولايـة

---

(١) لومير، تاريخ الشعب العبري، ٩٨-١٠٠ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٣٩ ؛ السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٣ ؛ الزغبي، تأثر اليهودية، ٢٩٥-٢٩٦ ؛ خان، تاريخ فلسطين، ٨٧ ؛ منى، مقدمة، ١٥٧.

(٢) عرابي، الكافي، ٢٣٩.

(٣) شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ١/٧٩٨-٧٩٩ ؛ شنودة، المجتمع اليهودي، ٤٤٠.

سوريا وهو المخول بالتصرف بما يعهد إليه الامبراطور من اوامر تخص اليهودية ويظهر هذا منذ عهد ارخيلاوس في مسألة ما يعرف بالإحصاء العام لسكان ولايات الشرق ومنها ولاية اليهودية ، حيث قام حاكم سوريا الرومانية كيرينيوس بعملية الاحصاء الاول عام ٤ ق.م حين كان ارخيلاوس والياً على اليهودية ، إذ ذكر **((وفي تلك الآيام أصدر القيصر اغسطس مرسوماً بإحصاء كل سكان الامبراطورية ، كان هذا أول أحصاء ، وقد تم لما كان كيرينوس حاكماً على سوريا فذهب كل واحد الى بلدته ليسجل هناك))**[١] والاحصاء الثاني عام ٦م في عهد الوالي الروماني على اليهودية كوبونيوس **(٦-٩م)**[٢] كما أن حاكم سوريا يتدخل في تعيين الكاهن الاعظم ، فحين عزل ارخيلاوس قام كيرينيوس بعزل رئيس الكهنة انانوس وتعيين محله يوعازا[٣] ثم خلع يوعازر واقام محله حنان عام ٧م[٤].

كان كوبونيوس **(٦-٩م)** أول ولاة روما على اليهودية ، وأهم الأحداث التي شهدتها في عهده هو إجراء الأحصاء الثاني للولايات الشرقية الرومانية

---

[١] لوقا، ٢/١-٣.

[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٩٨-٢٩٩.

[3] Dabrowa, Edward, The Governors of Roman Syria from Augustus to Septimius Severus, (Bonn,1998), 29.

[٤] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٩٩.

والخاص بتنظيم جمع الضرائب[١] وكان لهذا الإجراء أثره على اليهود ولاسيما المتعصبين منهم الذين أحسوا بالعبودية ، وبدأت الاضطرابات في اقليم شرق الاردن بقيادة يهوذا الجليلي ويدعمه صدوق الفريسي استنكاراً على هذا الاحصاء[٢] ((**وبعد ذلك قام يهوذا الجليلي في ايام الإحصاء وجذب وراءه جماعة من الناس لكنه هو ايضاً قتل وتفرق كل اتباعه**))[٣] وتدخل الكاهن الأعظم يوعازا وأوقف الناس عن اتباعه ، ولكن تدخل الرومان اوقف يهوذا واتباعه[٤] كما قسمت اليهودية في عهد هذا الوالي الى مديريات وهي (اورشليم ، غوفنه ، انغدي ، اكراباتا ، تمنه ، اللد ، عماوس ، بيليه ، هيروديوم ، اريحا ، ادومية) وكان الغرض تسهيل جميع الضرائب[٥].

ثم جاء بعد كوبونيوس الوالي ماركوس امبيبولس خلال لفترة (٩-١٢م) ، ثم اينوس روفوس (١٢-١٥م) ولم يكن في عهدهما احداث تذكر سوى وفاة الامبراطور اغسطس ١٤م[٦].

---

[١] كسواني، الادارة والتنظيمات الادارية، ٨٣.

[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٩٩ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ٩٩.

[٣] اعمال الرسل، ٣٧/٥.

[٤] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٩٩.

[٥] الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٠ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠١.

[٦] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٠٠.

ولي فاليروس كراتس اليهودية للفترة (١٥-٢٦م) وارسل حاكماً على الولاية من قبل الامبراطور تيبيريوس (١٤-٣٧م) الذي خلف الامبراطور اغسطس ، وكانت سياسة كراتس ثقيلة على اليهود حيث استبد في تعامله معهم وكان ذلك واضحاً في سياسية في عزل وتعيين منصب الكاهن الاعظم ، فقد عزل الكاهن حنان وعين محله اسماعيل بن فابي وبعد مرور مدة يسيرة قام بعزله وتعيين اليعازار بن حنان وبعد سنة خلعه وعين سمعان بن كاميثوس ثم عزله وعين يوسف بن قيافا[١] وان مسألة عزل الكهنة من مناصبهم تشير بصورة دقيقة الى سوء العلاقة بين الحاكم والكاهن الاعظم وربما رفض الاخير تنفيذ مصالح الرومان في اليهودية مما يثير الامر استياء كراتس الذي لا يتوانى عن عزل كل ما يقف امام مصالح روما.

اما الحاكم الروماني الاكثر شهرة في اليهودية هو بيلاطس النبطي او بونتيس بيلاطس (٢٦-٣٦م) والكثير من الاحداث جرت في عهده ومنها مسألة محاكمة السيد المسيح وصلبه ، وكان بيلاطس ادارياً حازماً واقل فساداً من اسلافه لكنه لم يكن على وفاق مع اليهود فكثيراً ما كانوا يعارضون سياسته ويرسلون شكواهم بشكل مستمر الى روما لعزله عن الادارة[٢] وقد بدأ بيلاطس

(١) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٠٠-٣٠١.

(٢) الشامي، اليهود واليهودية، ١٩٥-١٩٧.

عهده بتحدي اليهود وذلك بنقل مقر قيادة الجيش من قيصـــرية الـــى اورشـــليم[١] ولكنه عمد الى اجراء هو الاكثر خطورة على الوجود الروماني في اليهودية ، اذ حين قدم بيلاطس كوالي على الولاية جلب معـــه تمثـــال الامبراطـــور وشـــعار الامبراطورية النسر ونصبهما ليلاً عند مدخل المدينة وفي الصباح احـــدث هـــذا الامر اضطراب بين اليهود واثار حفيظتهم فتوجه اليهود في مســـيرة الـــى مقـــر حكمه في قيصرية لينازعوه في الامر فهددهم بالقتل ولكنهم اعتصموا ست ايـــام في مدينته وحاول ارسال قوة رومانية للقضاء على اعتصامهم ولكنه تنبـــه الـــى خطورة الامر مما يعني زيادة في الفوضى ومعاتبة روما له ثم قـــرر ان يرفـــع التمثال والشعار وينصبهما في مدينة قيصرية[٢] ثم ساءت العلاقة بينه وبين اليهود بشكل اكبر ، حيث اعد مشروع لإيصال الماء الى مدينة اورشليم ويتطلب الامـــر بناء مجرى للمياه على اعمدة تمتد بين ٢٥-٣٠ ميل عن المدينة واراد اســـتخدام اموال الهيكل في انشاء هذا المشروع مما اثار غضب اليهود وكان ذلك في موسم عيد لليهود حيث تجمعوا في الهيكل لتقديم ذبائحهم فانتفضوا ضد الحاكم الذي جاء الى المدينة وحاصروا مقر اقامته وقدموا شكواهم بصوت عالٍ وتـــزعم الحركـــة جماعة من الجليل المعروفين بتعصبهم ، ثم امر جنده بالدخول متخفيـــين بـــزي

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٠٢.

[٢] القيصري، يوسابيوس (ت٣٤٠م)، تاريخ الكنيسة، ترجمـــة: مـــرقص داود، ط٢، د.مـــط، (مصر،١٩٧٩)،٧٦؛المسكين،تاريخ اسرائيل، ٣٠١-٣٠٢ ؛ سركيس، تاريخ اورشليم، ٦٩.

مدني بين المحتجين وامرهم بعدم استخدام السيف وانما بضرب كل مـن يرتفـع صوته بالهراوة فهلك عدد من اليهود بسبب هذه الضربات وهرب اخرين[١] وذكر خبر هذه الحادثة في العهد الجديد **((وفي ذلك الوقت حضر بعض واخبروا يسوع عن الجليليين الذين قتلهم بيلاطس ومزج دماءهم بدماء ذبائحهم))**[٢] وفي عهده قدم اليهود شكواهم على السيد المسيح عام ٣٠م[٣] وقد قبض عليه وكاد ان يطلق سراحه لولا ان اليهود قاموا بتهديده وقالوا له **((إن اطلقت سراحه فانت لا تحـب قيصر ، لأن كل من يزعم أنه ملك يعادي قيصر))**[٤] والجدير بالذكر فـي هـذه المناسبة الاشارة الى أن العلاقة بين انتيباس بن هيرودس وبيلاطس قـد سـاءت بشكل كبير ، حيث إنه أثناء تمرد اليهود في حادثة مشروع مجرى الميـاه قتـل بيلاطس عدد من اتباع انتيباس مما أدى الى فتور بينهم ولكن بـيلاطس أراد أن يتلافى هذا الخلاف وأن يرجع العلاقة الى مجراها الطبيعي عندما قـدم اليهـود السيد المسيح له لكي يحاكمه ولكنه حين علم أنه من الجليل أرسله الى انتيباس[٥] **((فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل ان كان الرجل من هناك ، فلمـا ادرك ان**

---

[١] القيصري، تاريخ، ٧٦ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٠٢ ؛ الشـامي، اليهـود واليهوديـة، ١٩٥، ١٩٧.

[٢] لوقا، ١/١٣.

[٣] يوسيفوس، تاريخ، ١٩٥ ؛ سركيس، تاريخ اورشليم، ٦٩.

[٤] يوحنا، ١٢/١٩.

[٥] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٠٣.

يسوع تابع لقضاء هيرودس أرساله الى هيرودس الذي كان هو ايضاً في اورشليم في ذلك الوقت))[١] ويقصد بهيرودس هو انتيباس ، وعلى اثر ذلك تحولت العداوة الى صحبة بينهم **((في ذلك اليوم [اي محاكمة السيد المسيح] اصبح هيرودس وبيلاطس صديقين لانهما قبل ذلك كانا عدوين))**[٢] وفي النهاية صادق بيلاطس على حكم صلب السيد المسيح[٣] وفي عام ٣٦م قام بيلاطس بقتل يهود السامرة الذين تجمعوا على جبلهم المقدس جبل جرزيم[٤] حيث كانوا يحجون بينما عدَّ بيلاطس الامر أنه اشبه بعصيان مهيأ ضده من قبل أهل السامرة ، فرفع السامريين شكواهم الى حاكم سوريا فيتليوس (٣٥-٣٩م) الذي قام بعزل بيلاطس ، ولتهدئة الاوضاع قام بإلغاء بعض الضرائب عن سكان اورشليم[٥].

خلف بيلاطس في ولاية اليهودية الوالي ماريسليللوس عام ٣٦م ولم يبقَ في ادارتها فترة طويلة لأن كاليغولا ارتقى الى عرش روما (٣٧-٤١م) وعين محله مارولوس (٣٧-٤١م)[٦] وفي هذا الحاكم اعاد كاليغولا مشروع بيلاطس بوضع تمثاله في اورشليم لكن هذه المرة في قلب هيكل اليهود المقدس ، حيث

---

(١) لوقا، ٢٣/٦-٧.

(٢) لوقا، ١٢/٢٣.

(٣) شنودة، المجتمع اليهودي، ٤٤٠.

(٤) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٠٣-٣٠٤ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠١.

(٥) Dabrowa, The Governors of Roman, 39-40.

(٦) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٠٤.

كلف واليه على سوريا بترونيوس (٣٩-٤٢م) في عام ٤٠م بوضع تمثال يجسد الامبراطور في هيكل اورشليم لغرض اشراك اليهود في عبادة الامبراطور ولكن سرعان ما علت الاحتجاجات في اليهودية ضد هذا العمل وتدخل اغريباس الاول الذي كان صديق الامبراطور تخلى كاليغولا عن الفكرة[١].

اما عن طبيعة الادارة الرومانية لولاية اليهودية خلال الفترة (٦-٤١م) فقد امتازت بالغطرسة والعجرفة وكره الحكام لليهود وتحقيرهم والتعامل معهم بكل حزم وصرامة ، ولكنهم لإدراكهم النزعة الدينية عند اليهود تركوا لهم بعض الحريات الدينية في ممارسة شعائرهم وادارة شؤونهم الدينية ولاسيما في المسائل التي لا تؤثر على وضع السلطة الرومانية في ولاية اليهودية ، كما استخدموا كبار الكهنة وزعماء اليهود كأداة لتنفيذ سياستهم وتوطيد الحكم الروماني بين اليهود [٢] كما سيطر الحكام الرومان على المجلس اليهودي السنهدرين[٣] وجعلوه

---

[١] كسواني، الادارة والتنظيمات الادارية، ٩٣.

[٢] شنودة، المجتمع اليهودي، ٤١٠.

[٣] السنهدرين : وهي صيغة عبرية للكلمة اليونانية سندريون اي المجلس ، وهذه التسمية تطلق على الهيئة القضائية العليا المختصة بالنظر في القضايا السياسية الجنائية وتشريع القوانين في المجتمع اليهودي ، وتطبق فيها العقوبات وفق الشريعة اليهودية ، كما يشرف على الاحتفالات الدينية في الهيكل وكان له صلاحية محاكمة كبار الموظفين حتى الكاهن الاعظم ويصدر قرارته بموافقة اغلبية اعضاءه ، واهم قضية نظر فيها هو مسألة محاكمة السيد المسيح ؛ حيث قام بجمع الحقائق وتقديمها للحاكم بيلاطس من اجل معاقبته حول ادعائه بانه المسيح المنتظر وقضى المجلس بصلبه ، اما بداية ظهور فتختلف الآراء حول ذلك فهنالك

صورياً ويضم العناصر الموالية لروما ، ثم اصبحوا اشبه بالموظفين وبقائهم في المجلس مرهون بتأييدهم للرومان ، وقلصت صلاحيتهم التي اصبحت تقتصر على الشؤون الدينية والقضايا المدنية التي لا تخص السياسية الرومانية في الولاية ، وانتزعت صلاحية عقوبة الموت من المجلس واصبحت بيد الحاكم الروماني[١] وعلى الرغم من عدم وجود قوات رومانية كبير في اليهودية لكون الفيالق الرومانية كانت تتمركز في الولايات الرئيسية مثل سوريا ومصر ، فقد كانت تحت تصرف الحاكم الروماني فرقة من المتطوعين اليهود من بين سكان سهل شارون والسامرة فيما كان اليهود المتشددين معفيين من الخدمة[٢] وكانت هذه القوة تقيم في مخيمات حول مدينة قيصرية مقر الحاكم الروماني ، الان ان هنالك حاميات صغيرة متفاوتة في العدد كانت موزعة على مدن اخرى مثل اريحا ، وقلعة مكاور ، وعسقلان ، وفي بعض الاحيان يلجأ الحاكم في الحالات الحرجة

رأي يرى ان المجلس قد استحدث في عهد السلوقيين عام ٣٠٠ ق.م ، ورأي اخر ذكر انه استحدث في عهد الاسرة الحشمونية حين فصل النظام السياسي عن النظام الديني وان شمعون الحشموني هم من اسسه عام ١٤٢ ق.م ، المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، (مصر،١٩٩٩)، ٤/٦٣-٦٤ ؛ بشير، نبيه، مراجعة كتاب الاجنبي غير اليهودي بعيون موسى بن ميمون، مجلة تبين، العدد ٢٩ ،(د.م، ٢٠١٩)، ٢٠١.

[١] شنودة، المجتمع اليهودي، ٤٤٠-٤٤١.

[٢] لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٠.

الى تنظيم قوة اشبه بالميليشيات للدفاع وتنظيم الامن وتحل عند استقرار الاوضاع[١].

اما اوضاع بقية المدن الواقعة تحت حكم اولاد هيرودس ، فقد كان انتيباس مكروهاً من اليهود بسبب سياسته الموالية للرومان وتعسفه مع اليهود ، واثار اليهود عليه بشكل اكبر حين تزوج من ابنة ملك الانباط الحارث الرابع (٩ق.م – ٤٠م) عام ٢٦م[٢] رغبة منه في تحقيق الاستقرار بينه وبين الانباط المتاخمين لحدوده ، كما انه في عام ٢٩م اثناء زيارته لأخيه فيليبس اعجب بزوجته هيروديا واخذها منه والتي هجرت زوجها ولحقت بانتيباس وتزوجها على الرغم من ان لديها ولدين من فيليبس[٣] وهذا الزوج محرم في الشريعة اليهودية فأفتى يوحنا المعمدان – زكريا بن يحيى– بعدم جوازه حيث قال لبعض تلاميذه **((من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها ، وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت باخر فهي تزني))**[٤] فأثار هذا الامر حفيظة انتيباس واخذ يتحين لقتله

(١) شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ١/٨٠٠.

(٢) الشامي، اليهود واليهودية، ١٩٧ ؛ Schurer, M, The History of The Jewish people in The Age of Jesus Christ, Edinburgh T and Tclark LTD 38 George Street, (U.K,1973), 1/344.

(٣) يوسيفوس، تاريخ، ١٩٥ ؛

(٤) مرقس، ١٢/ ١١-١٢

وتم له ذلك فيما بعد بقطع رأسه مما ادى الى هياج اليهود ضد انتيباس[١] وبقـــي انتيباس حاكما على ولاياته حتى عام ٤١م فقام الامبراطور كاليغولا بعزله وسبب هذا العزل هو مطالبته للإمبراطور برفع رتبة حكمه الى ملك[٢] فضلاً عن ذلـــك أن الرومان وجدوا في شخصية ابن اخيه اغريباس الاول اكثر مرونة في التعامل معه ، اما فيليبس فكان حكمه هادئاً ولم تعرف المشاكل الكبيرة في ولاياته وبقـــي في الحكم حتى وفاته عام ٣٣م ثم ضمت ولاياته الى املاك سوريا الرومانية[٣].

ثالثاً/ حفيد هيرودس اغريباس الاول (٣٧-٤٤م) : اعادة توحيد اليهودية تحت ملك يهودي :

بدأت روما بعد ولاية بيلاطس تعمد الى احداث تغييرات في ادارة اليهودية من خلال الاعتماد على عناصر موالية للسياسية الرومانية وادركت انها لا يمكنها الاستغناء عن الاسرة الهيرودية في الادارة صاحبة التاريخ سيء الصـــيت فـــي موالاة الرومان على حساب ابناء ملتهم وهذه المرة وجدت رومـــا ضـــالتها فـــي شخص اغريباس بن ارسطوبولس بن هيرودس الكبير.

---

[١] شنودة، المجتمع اليهودي، ٤٣٩ ؛ عقاب، فتحية حسين، العلاقات بين الانباط واليهود فـــي ميزان الدولة الرومانية من اواخر القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن الاول الميلادي، الهيئة العامة للسياحة والاثار السعودية، (الرياض،٢٠١٤)، ١٦٧-١٧٧.

[٢] شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٧٩٦/١.

[٣] الشامي، اليهود واليهودية، ١٩٧.

اقام اغريباس الاول في روما طالباً للعلم وكان رفيقه في الدراسة كلوداس والد الامبراطور الروماني كاليغولا ثم عاد الى الشرق في عام ٢٣م وكــان قــد تطبع بأسلوب الحياة الرومانية وادت به عادات الثقافة الرومانية المترفة الى الفاقة ثم اقتراض الاموال للبذخ على مظاهر الحياة التي يعيشها فعاد الى روما مطالبــاً الامبراطور تيبيريوس بتنصيبه ملكاً على اليهودية في أرث جده ولكنه أودع فــي السجن[١] وحين ارتقى كاليغولا الى عرش روما اطلق سراح اغريباس عام ٣٧م ومنحه ادارة املاك عمه فيليبس بعد وفاته وبرتبة ملك وليس رئيس ربع كأعمامه ارخيلاوس ، انتيباس ، فيليبس وكان يضم تحت ادارته ارض البثنية ، حــوران ، الجولان ، وبعد عزل ونفي عمه انتيباس ٤١م منحت إدارة هذه المقاطعات الــى اغريباس وبذلك اتسعت حدوده ولم يبقَ خارج يده سوى اليهودية[٢] وبعــد وفــاة كاليغولا ومجيء الامبراطور كلوديوس (٤١-٥٤م) والذي كان صديقاً لاغريباس وكان الاخير من الداعمين له في منصب الامبراطور ؛ حيث قاد التفاوض بــين كلوديوس وشيوخ روما حين اعترضوا عليه ، ثم كافئه كلوديوس بعد أن تم الأمر

---

[١] الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٠ ؛ سويد، التاريخ العسكري، ٤٤/٢.

[٢] الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٢ ؛ منى، مقدمة، ١٦٠.

له بأن منحة إدارة اليهودية عام ٤١م[١] وبذلك أصبحت جميع مقاطعات اليهودية الرومانية تحت إدارة الملك اغريباس الاول واصبحت اليهودية كما كانت تحت حكم جده هيرودس الكبير.

كان اغريباس ذا فائدة عظيمة للرومان بسبب ولائه لروما وميله الشديد لنمط الحضارة الرومانية ، وكان قد تمكن من ضمان حقوق مختلف الفئات السكانية في اورشليم ، وضمن ولاء كهنة الهيكل بدعمهم مادياً[٢] وذكر له اليهود الحفاظ على هيبة الهيكل المقدس ؛ وقد اشرنا سالفاً أن الامبراطور كاليغولا عام ٣٩م أراد أن يقيم لنفسه تمثالاً في الهيكل ولكن اغريباس تمكن من ثني كاليغولا عن هذا الاجراء[٣] كما شجع اغريباس نمط الثقافة الهلنستية في اليهودية واقام تنظيمات للألعاب الرياضية احتفاءً بالإمبراطور كلوديوس[٤].

كانت العلاقة بين اغريباس الاول واليهود ودية اذ كانوا محبين له بسبب أمه ذات الاصول الحشمونية[٥] وعداءه للنصرانية واتباعها ؛ حيث كان يقبض

---

[١] شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٧٨٩/١ ؛ ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٥/١١ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٢ ؛ سويد، التاريخ العسكري، ٤٤/٢-٤٥ ؛ الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٠.

[٢] محمد، القدس في التاريخ القديم، ١٢٢.

[٣] الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٠.

[٤] منى، مقدمة، ١٦٠.

[٥] مهران، محمد بيومي، بنو اسرائيل، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية،١٩٩٩)، ١٠١٧/٢.

على النصارى ويعذبهم وحتى لا يتوانى عن قتلهم **((وفي ذلك الوقت قبض الملك هيرودس على بعض المؤمنين وقصد ان يؤذيهم فقتـل يعقـوب اخـا يوحنـا بالسيف، ولما رأى هذا يرضي اليهود قرر ان يقبض على بطـرس ايضـاً))**[١] ويتضح أن هدفه كان ارضاء اليهود المحتجين على النصرانية ، ولكـن ذلـك لا يعني أن جميع اليهود قد اقروا عهده واطاعوه فهنالك اليهود الزيلوت المتعصبين الذين يثيرون الاضطرابات بين الحين والاخر ، وقطاع الطرق الـذين انتشـرت اعمالهم في بعض الطرقات ويقول يوسيفوس **((ولم يستقم لاغريبـاس حـال ولا لرعيته ولم يزل الشر يزيـد والخيـر يـنقص والـبلاء يعظـم الـى ان قـدم وسباسيانوس [اي القائد فسباسيان]))**[٢].

على الرغم من العلاقة الجيدة التي تجمعه مع الرومان ، لكنـه يبـقَ فـي نظرهم يهودي ممكن ان ينتفض عليهم او يعمد الى اجراءات من شأنها ان تـؤثر على الوجود الروماني في اليهودية ولاسيما ان علاقته ببني جلدته حسنة واعتماده على مساندة العناصر الفريسية له الذين يشكلون اغلبية المجتمع اليهودي[٣] ولهذا كان الرومان حذرين في تقديم الدعم له ، ففي احدى المرات اراد اغريباس تدعيم حصانة مدينة اورشليم وشرع ببناء اسوار جديدة للمدينة فأثار حفيظة حاكم سوريا

---

(١) اعمال الرسل، ١/١٢-٣.

(٢) يوسيفوس، تاريخ، ١٩٨.

(٣) لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٢.

الرومانية فيبيوس مارسوس (٤٢-٤٤م) والذي ابلغ الامبراطور كلوديوس فـــامر بوقف اعمال البناء ، والامر الاخر هو قيام اغريباس بدعوة خمسة حكام تــابعين لروما لاجتماع في اليهودية واثناء اجتماعهم وصل مارسوس الى اليهوديـــة فـــي زيارة لها فوجد الحضور من الحكام يثير الريبة واعتقد ان الامر ضـــد مصـــلحة الرومان فطلب من المدعوين العودة فوراً الى ولاياتهم وعدّ اغريباس هذا الامـــر اهانة له فتوترت العلاقة بينه وبين مارسوس الذي اعتقد ان افعال اغريباس تـــدل على انه يريد ان يستقل عن حكم روما[١].

وفي عام ٤٤م توفي اغريباس الاول وترك وريـــث صـــغير لا يتجـــاوز عمره ١٧ عاماً فقام كلوديوس بإعادة اليهودية الى الحكم الروماني المباشـــر اي كسابق عهدها بإدارة حاكم روماني مقره قيصرية هيرودس يعين من الامبراطور نفسه[٢] ومن هنا يمكن القول بدأت الاضطرابات تتجدد في الولاية ضـــد الحكـــم الروماني حتى توجت هذه الانتفاضات بثورة اليهود الكبرى عام ٦٦م.

وخلال الفترة التي اشرنا اليهـــا اي النصـــف الاول مـــن القـــرن الاول الميلادي كانت فترة ازدهار ورخاء في ولاية اليهوديـــة ولكـــن هـــذا الازدهـــار صاحبه سوء توزيع للثروات وفساد في النظام الضريبي الذي وضع بنـــاءً علـــى

---

[١] كسواني، الادارة والتنظيمات الادارية، ٩٥-٩٦.

[٢] السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٥ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٢ ؛ الاحمـــد، تـــاريخ فلسطين، ٣٤٢.

الاحصاء الروماني الثاني والذي كان مجحفاً بالنسبة لليهود لعدم تمييزه بين الغني والفقير ، واضافة الى الضرائب المدنية كان على المـزارعين ان يـدفعوا الـى الهيكل ضريبة اخرى تسمى الخُمس والتي تبلغ خُمس محصولهم السنوي وكـان الكهنة يجبون تلك الضرائب من خلال وكلاء يعينونهم لهذا الغـرض ، ومـا زاد على كاهل اليهود انه الادارة الرومانية فرضت بعد وفاة اغريباس الاول عام ٤٤م ضريبة جديدة وهي ضريبة العقارات وهنا بدأت تلوح في الافق ثـورة يهوديـة عارمة على الحكم الروماني[١].

(١) السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٧.

الفصل الثاني

ولاية اليهودية بين حكم الولاة الرومان وقيام الثورة (٤٤- ٦٦م)

اولاً/ الحكم الروماني الثاني : ولاة روما يشعلون نيران الثورة

اعادت روما حكمها المباشر على اليهودية من خلال ولاتها المختارين من قبل الامبراطور كلوديوس وتم استبعاد اغريباس الثاني بن اغريباس الاول لصغر سنه ، وكان اول هؤلاء الولاة كاسبيوس فادوس (٤٤-٤٦م) الذي وجد اليهودية في حالة من الفوضى بسبب النزاعات المستمرة بين اليهود والعناصر الاممية ولاسيما في السامرة ومدينة فيلادلفيا شرق الاردن ، اذ بدأت تظهر على مسرح الاحداث جماعة اليهود المتعصبين وعصابات اللصوص ويمارسون اعمال تخريبية في الولاية بدافع الحقد الديني والعنصري ضد الرومان والاميين ، مما دعا فادوس الى استخدام الشدة ضد اليهود دون التمييز بين الجماعات المتطرفة والجماعات المعتدلة منهم وذلك لرغبته في فرض الامن والاستقرار في ولايته ، وهنا اصبحت المشكلة معقدة ولا يمكن ان تُحل من وجهة النظر اليهودية والرومانية ، فاليهود يعتبرون هذا الاضطراب سوف يستمر ودوافعه دينية على

الرغم من عدم وضوحها ، وواجباً شرعياً للتخلص من الرومان ، بينما الرومـــان يرونه تحدياً لإرادة روما وشخص الامبراطور[١].

واجه فادوس حركة دينية يقودها شخص يـــدعى تـــوداس وجمـــع حولـــه أربعمائة رجلاً مدعياً أنه المسيح المنتظر وأنهُ سوف يشق لهم نهر الاردن ولكـــن والي اليهودية أرسل وراءه قوة لتلاحقه فتمكن من إلقاء القبض عليه وتم إعدامـــه وحمل رأسه الى أورشليم[٢] **((...قام توداس وقال إنه رجل عظيم فتبعه حـــوالي أربع مئة رجل ولكنه قتل وتفرق كل أتباعه وأنتهى أمرهم))**[٣].

وفي ولاية فادوس تم منح سلطة تعيين وعزل الكـــاهن الأعظـــم للهيكـــل لهيرودس الكلسي (٤١-٤٨) حفيد هيرودس الكبيـــر[٤] كنـــوع مـــن الاعتـــراف بالسيادة اليهودية على الشؤون الدينية الخاصة باليهود ولكن لا نعتقد أنه كان يُعين الكاهن الأعظم دون موافقة فادوس أو حاكم ســـوريا الرومـــاني ، لأنّ الرومـــان حريصين على أن يكون من يتولى هذا المنصب داعماً لهم.

أما ثاني ولاة اليهودية طيباريوس أسكندر يهودي مـــن الاســـكندرية لكنـــه حصل على حق المواطنة الرومانية وموالي لروما وفي عهده حدثت اضـــطرابات

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٤-٣١٥.

[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٥ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٣.

[٣] اعمال الرسل، ٣٦/٥.

[٤] لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤.

في اليهودية قادها الزيلوت المتعصبين ولكنه تمكن من القضاء عليها وأعدم أبرز قادتها وهما ولدي يهوذا الجليلي يعقوب وسمعان[١].

كما حدثت مجاعة في اليهودية وأدت إلى أزمة اقتصادية[٢] إذ ذكر **((وفي ذلك الوقت ذهب بعض الأنبياء من أورشليم الى أنطاكية فقام واحد منهم واسمه غابوس وتنبأ بالهام من الروح القدس أن مجاعة شديدة ستحل على كل البلاد وحدث هذا فعلاً ايام حكم كلوديوس ، فقرر التلاميذ أن يرسلوا تبرعاً كل واد حسب مقدرته لإعانة الإخوة الذين في منطقة يهودا))**[٣].

ثم ولي فانتيديوس كومانوس ولاية اليهودية خلال الفترة (٤٨-٥٢م) ولم تكن سياسته تعسفية مع اليهود بل بالعكس أخذ يمارس معهم سياسة النفس الطويل من أجل تحقيق الاستقرار والأمن في ولايته ومن الحوادث التي منع فيها أحداث شغب في اليهودية مفادها أن أحد الجنود الرومان تعدى على يهودي وقام بتمزيق صحف من العهد القديم فقام كومانوس بمحاكمة الجندي الروماني وإعدامه كما رأى أن اليهود حاولوا استغلال ادنى مشكلة لأثارة الفوضى ، إذ ثار اليهود بانتفاضة مصطنعة في عيد الفصح احتجاجاً على بعض ممارسات الجند الرومان

(١) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٦.
(٢) القيصري، تاريخ، ٧٦.
(٣) اعمال الرسل، ١١/٢٧-٢٩.

مما دعاه الى استدعاء قوة من قيصرية لتهدئة الأوضاع فنزلت القوة فـــي قلعـــة انطونيا[١] باورشليم فهرب اليهود أمام هذه القوة[٢].

وفي عام ٥١م حدثت صدامات بين اليهود والســـامريين أدت الـــى مقتـــل بعضهم ، إذ اعتدى أهل السامرة على مجموعة من يهود الجليل اثنـــاء مـــرورهم بالسامرة نحو اورشليم فقتل السامريون عدداً من افراد هذه المجموعة فتقدم اليهود بشكواهم إلى الوالي كومانوس ولكن السامريين سبقوهم إليه ورشـــوه فلـــم يعـــر لقضية اليهود اهتماماً وغض النظر عن شكواهم ، فرد اليهود بالهجوم على مدينة السامرة واحرقوا بعض قراها وقتل عدد من أهلها مما دعا كومانوس إلى التحرك بقوة رومانية وحاصر اليهود وقتل عدد منهم وقبض على آخرين ، فـــرد اليهـــود المتعصبين بقتل عدد من الجنود الرومان ثأراً لمن قُتلوا واستمرت احـــداث هـــذا الأمر بقيام السامريين بالتوجه إلى الحاكم الروماني في ولاية ســـوريا الرومانيـــة يوميديوس دورميوس كوادراتوس (٥١-٦٠م) وتقديم شكواهم إليه ، ثم لحق بهـــم اليهود لرفع شكواهم ايضاً له فامر بالتحقيق في أحداث هذا النزاع والذي انتهـــى بأن يرسل كلا الوفدين (السامريين ، اليهود) الى محكمة القيصر في روما ، وفي

---

[١] قلعة انطونيا: بُنيت من قبل الملك اليهودي هيرودس الكبير واطلق عليها هذه التسمية علـــى اسم صديقه القائد الروماني انطونيوس ، وتقع في اقصى الزاوية الشمالية الغربية من سور المدينة في موضع حصن البيرة، ظاظا، حسن، القدس مدينة الله ام داود، مطبعـــة جامعـــة الاسكندرية، (مصر،١٩٧٠)، ٢٦.

[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٦-٣١٧.

الوقت نفسه كان اغريباس الثاني في روما ومارس ضغطاً في تبرأة اليهود واتهام السامريين بأثارة المشكلة ونجح في مسعاه حيث حكمت المحكمة ببــراءة اليهــود واعدام السامريين وعزل كومانوس عن ولاية اليهودية عام ٥٢م[١].

خلف كومانوس على ولاية اليهودية الوالي انطونيوس فــيلكس (٥٢-٦٠م) وارتبط بعلاقة ودية مع اليهود ولاسيما مع الطبقة الارستقراطية ، وما أثر علــى سياسته هذه هو زواجه من دورسلا أخت اغريباس الثاني[٢].

وقد ظهرت في عهد هذا الوالي طائفة من اليهــود المتعصــبين ويــدعون بالسيكاري أي رجال السكاكين ومارسوا أعمال إرهابيــة تتمثــل فــي اغتيــال الشخصيات البارزة في المجتمع اليهودي المعارضين لهم[٣] وأخذت الاضطرابات تنتشر في ولايته وسبب هذه الفوضى قيام جماعات يهودية بأعمال سلب ونهــب والتمرد على القوانين الرومانية في اليهودية وأبرز هذه الجماعات هم الزيلــوت اليهود المتعصبين ومنهم السيكاري ، الذين اخذوا يبثون دعايات دينية تدعو الــى التخلص من الحكم الروماني بقوة السلاح ، وبدأت هذه الجماعة أعمالهــا بقيــادة اليعازر وتسببت في الإخلال بالأمن من خلال اغتيالها لشخصــيات مهمــة فــي المجتمع اليهودي ومنهم الكاهن الأعظم يوناثان واتهم فيلكس بتدبير هذه المؤامرة

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٧-٣١٨.

[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٩.

[٣] الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٤.

بسبب العداوة القائمة بينه وبين يوناثان ، وكانت هذه الجماعة بممارساتها تمهد لثورة مسلحة على الحكم الروماني[١] وعلى الرغم من مودته لليهود إلا أنه كان إدارياً فاسداً ولم يقف مكتوف الأيدي أمام هذه الفوضى بل حاول أن يقضى على جماعة السيكاري وغيرهم من المتعصبين ولاحقهم لمدة سنتين لكنه لم يفلح في القضاء عليهم[٢] ويرى أحد المؤرخين أن فساد إدارة فيلكس وتحيزه لليهود وتعاطفه معهم أدى الى تزايد نشاط اليهود المتعصبين واخلالهم بأوضاع اليهودية[٣].

ولم تكن الصدامات ضد الرومان فقط بل كان اليهود متصارعين فيما بينهم ، إذ حدث نزاع بين كبار الكهنة وزعماء اليهود وعامة الكهنة في اورشليم ورشقوا بعضهم بالحجارة والسباب ولم يتدخل الرومان في هذا النزاع اذ عدوهُ شأناً دينياً ثم قام كبار الكهنة بنهب العشور المستحقة لعامة الكهنة والذين اضحوا طبقة فقيرة في المجتمع اليهودي[٤].

وفي عهده ظهر رجل يهودي يزعم أنه المسيح المخلص ويدعى بالمصري جمع حوله أربعة الاف شخصاً وسار بهم الى جبل الزيتون في نواحي اورشليم

(١) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٩-٣٢٠.
(٢) الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٤.
(٣) لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٣.
(٤) القيصري، تاريخ، ٩٩.

مدعياً بانه سوف يدمر أسوار أورشليم بكلمة منه ويطرد الرومان ويمنح الناس الحرية ويستولي على السلطة ، ولكن فيلكس تعقب حركته وقضى على أتباعه وهرب المصري[١] وحين التقى فيلكس بالقديس بولس ظن أنه المصري الذي اجتمع حوله الناس **((الست انت المصري الذي اثار الاضطراب وقاد اربعة الاف من القتلة الى الصحراء منذ فترة ، فأجاب بولس : أنه يهودي من طرسوس المدينة المشهورة في كيليكية))**[٢]

أما عن موقفه تجاه العناصر النصرانية فقد كان معتدلاً معهم ، فحين قدم اليهود شكواهم على القديس بولس استمع لكلا الطرفين ولم يتعسف مع النصارى **((نزل حنانيا رئيس الاحبار الى قيصرية ومعه بعض الشيوخ ومحامٍ اسمه ترتلس وشكوا بولس الى الحاكم ، فماد دعي بولس قدم ترتلس الشكوى امام فيلكس فقال [اي ترتلس] : نحن بفضل نتمتع بسلام وافر ، وان الاصلاح الذي تم لخير هذه البلاد يعود الى حسن تدبيرك))**[٣] اما بولس فقال للحاكم **((انا عارف انك تحكم هذه البلاد منذ سنين عديدة لذلك ادافع عن نفسي بارتياح))**[٤].

---

[١] القيصري، تاريخ، ١٠١ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٠ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٣.

[٢] اعمال الرسل، ٢٢/٣٨-٣٩.

[٣] اعمال الرسل، ٢٤/١-٢.

[٤] اعمال الرسل، ٢٤/١٠.

وفي اواخر حكم فيلكس بدأت المشاكل تظهر بصورة أكبر في ولاية اليهودية وموجهة ضد الحكم الروماني وما ساعد على ظهورها قلة القوات العسكرية المتواجدة في قيصرية وتمركز ثلثها في اورشليم ، وبدأت حالة النزاعات تشتد بين الأمميين واليهود ولاسيما في مدينة قيصرية فتدخل فيلكس لأنهاء حالة الفوضى بقتل اليهود الثائرين مما دعا روما الى عزله عن إدارة اليهودية[١].

كلف الامبراطور نيرون (٥٤-٦٨م) بروكيوس فستوس (٦٠-٦٢م) بإدارة اليهودية الذي افتتح عهد بمواجهة المشاكل التي خلفها له سلفه فيلكس ، فاخذ يلاحق اليهود المتعصبين وجماعة السيكاري الذين احدثوا اضطراباً في اليهودية وتمكن من التضييق عيلهم ولكنه لم يتمكن من القضاء عليهم[٢] ثم بدأ بضرب القوى المعارضة له من اليهود ، ففي سنة ٦٢ قام باعتقال مجموعة من كهنة الهيكل وارسالهم الى روما ، فأثار الامر استياء اليهود فسارع مجلس السنهدرين بأرسال المؤرخ اليهودي يوسيفوس لإلمامه باليونانية ليتفاوض مع روما لأطلاق سراحهم فتمكن من اقناع الرومان ووفق في بعثته[٣].

---

(١) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٠.

(٢) الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٤.

(٣) يوسيفوس، تاريخ، ١٢.

كما حدثت نزاعات بين الأمميين واليهود في مدينة قيصرية وسببها عـــدم سماح الأمميين والذين يشكلون اكثرية مجتمع المدينة للعناصر اليهودية بإشراكهم في إدارة المدينة لأنهم لا يشكلون نسبة تستحق أن توكل إليها بعض مهـــام إدارة المدينة ، فرفع اليهود شكواهم إلى الامبراطور نيرون الـــذي لـــم يســـتمع حتـــى اليهم[١].

وفي عهد فستوس ظهر شخص مدعياً إنهُ المسيح الـــدجال وجمـــع حولـــه جماعة من اليهود المتعصبين وأحدث اضطراب في اليهودية ولكنه تمكـــن مـــن القضاء على حركته وقتل اتباعه وتفرق الاخرون وفر زعيمهم[٢].

كما اصطدم فستوس مع كهنة الهيكل في نزاع وسببه قيامهم ببنـــاء ســـور داخلي يحجز الهيكل عن قصر اغريباس الثاني الـــذي يشـــرف عليـــه فارســـل اغريباس شكواه إلى فستوس الذي امر بهدم السور الداخلي فرفع الكهنة شـــكواهم إلى نيرون الذي حكم ببناء السور وعدم هدمه فأوجد الأمر خلاف بـــين الحـــاكم والكهنة[٣].

حل البينوس (٦٢-٦٤م) محل فستوس في إدارة ولاية اليهودية الرومانيـــة وكل ما يعرف عن إدارته أنه زاد من أوضاع اليهودية سوءاً ، إذ كـــان هاجســـه

---

(١) الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٤.

(٢) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢١ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٤.

(٣) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢١.

الأكبر الاستحواذ على الأموال بأي وسيلة حتى لو كانت ضد القانون لــذا نجــد الجماعات التي تستخدم المال لرشوته قد تقوى مركزها فوقعت البلاد في دوامــة الفوضى والنزاعات[١] ولم يكترث لشأنها فقد اصطدم اليهود فيما بينهم وعاشــوا في اورشليم خراباً دون أن يحركوا ساكناً فقد كان أنصار الكاهن يشوع بن دمنــه والكاهن يشوع بن غملائيل يتحاربون في شوارع اورشليم مــن أجــل منصــب الكاهن الاعظم[٢] دون أن يتدخل لفض النزاع القائم بين الطرفين.

وما زاد من أوضاع اليهودية تدهوراً أكبر هو قيام البينوس وقبل عزله من روما بإخراج المحكومين من القتلة واللصوص من سجون الولاية مقابــل أمــوال تمنح له على شكل رشاوى[٣].

أما جيسيوس فلوروس (٦٤-٦٦م) آخر ولاة الرومان على اليهودية قبيــل الثورة الكبرى ، كان نموذجاً سيئاً للإدارة الرومانية ، متعسف في أعمالــه تجــاه اليهود ، واتسمت حقبته بالرشوة والفساد واضطراب الحكم الروماني ، وانحدرت الولاية في عهده الى اسوء ما يكون[٤] إذ إنَّ ممارساته العدوانية أســفرت عــن

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢١.
[٢] لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤.
[٣] لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤.
[٤] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٢.

مذابح عديدة بحق اليهود فزادت هذه السياسية من غضب اليهود على الرومان[١] وذكر أن فلوروس كان لا يخجل من ارتكاب المخالفات علناً ، حيث نهب مدناً كاملة ، وفي عهده انتشرت أعمال السلب والنهب وأصبح اللصوص ينعمون باستقرار ويجوبون البلاد دون رقيب ولا عقاب[٢].

ساند فلوروس الأمميين في قيصرية ضد اليهود ومنحهم الحقوق المدنية كافة التي تمكنهم من السيطرة على المدينة والإطاحة بنفوذ اليهود[٣] فاستغلت العناصر الأممية هذا الدعم من الحاكم الروماني فهاجموا اليهود في مدينتهم وذبحوا العديد منهم فأدى هذا الأمر إلى فوضى عارمة في المدينة ورغبة من اليهود في الثأر من الأمميين فقام يهود اورشليم وقتلوا افراداً من الحامية الرومانية على الرغم من محاولات اغريباس الثاني في ثنيهم عن هذا الأمر فتقدم فلوروس الى أورشليم وذبح عدد من اليهود بسبب فعلتهم[٤].

أما فلوروس فأخذ يبحث عن حجة ليثير بها اليهود ولكنه لا يدرك أن حجته كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ، إذ كان اليهود ممتلئين غضباً على الرومان بصورة عامة وفلوروس بصورة خاصة بسبب سياسته الاستبدادية

---

[١] مهران، بنو اسرائيل، ١٠١٨/٢.
[٢] الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٥ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤.
[٣] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٢.
[٤] الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٥.

تجاه اليهود ، حيث أراد أن يأخذ سبعة عشر وزنة من الذهب من خزينة الهيكل والتي تعد مبلغاً زهيداً بحجة ضرائب متأخرة لروما على اليهود ويجب أن تدفع فأثار الأمر هياج اليهود بمحاولته الحصول أموال هيكلهم المقدس دون وجه حق ، كما ان اخذه لهذه الاموال كان بعد الإطاحة بيهود قيصرية جعل أورشليم تغلي لدرجة لا يمكن السيطرة على اليهود فأدى الأمر إلى صدامات بين الرومان واليهود وسقط العديد من القتلى وتدخل اغريباس الثاني مرة أخرى ليخطب بالثائرين محذراً إياهم من مغبة حماقتهم تجاه الرومان ولكنه تعرض للإهانة والقذف بالحجارة من المنتفضين فخرج من أورشليم وبدأت الثورة تأخذ وضعها الفعلي بتحدي روما في العلن(١).

أما كتقييم لإدارة هؤلاء الولاة الرومان السبعة على اليهودية خلال الفترة (٤٤-٦٦م) فقد كانت اسوء ما يكون ولا تُعبر عن قوة الامبراطورية الرومانية وحزمها في إدارة أقاليمها ، فبعد وفاة اغريباس الاول عام ٤٤م انتشرت الاضطرابات في اليهودية(٢) ولم يتمكن الولاة من إعادة الأمور إلى نصابها إذ لم تكن محاولاتهم جدية بقدر ما كان همهم الأول والأخير جمع الاموال ، كما امتازت سمعة هؤلاء الولاة بالسيئة ولم يظهروا كفاءة وادارة حازمة في مهامهم ،

---

(١) الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠١ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٢.

(٢) ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٥/١١ ؛ محمد، القدس في التاريخ القديم، ١٢٢.

ووصف سياستهم بالقوة والبطش على اليهود ومحاباة للعناصر الأممية وبعضهم كان يجاهر بحماقاته مثل فلوروس الذي كان يسب ويقتل ويتعاون مع اللصوص ويصل الامر الى منحهم الحماية لممارسة اعمال السلب مقابل حصة من الغنائم[١] وحتى في اثناء النزاعات بين اليهود انفسهم لم يظهر الولاة الحزم في كبح جماح هذه المشاكل بل تركوا الحبل على الغارب ولم يظهروا اي اهتمام بحماية ولايتهم من الفوضى[٢] وان حالة تغيير الحكام الرومان خلال فترات قصيرة تعبر عن وجهة نظرنا في فشل الادارة الرومانية بولاية اليهودية وتبين عدم وجود سياسة ثابتة في روما تجاه اليهودية.

يمكن القول إن عزل ونفي الحاكم الروماني كومانوس بسبب حادثة اليهود والسامريين عام ٥٢م كان لها اثراً في سياسية الولاة الذين خلفوه في تعاملهم مع اليهود ، ففي الوقت الذي منح الامبراطور البراءة لليهود واعدم السامريين قد اثار روح الانتقام والتشفي من الولاة الرومان والتعالي عليهم والبحث عن تمرد ضد ادارتهم والتخلص منهم[٣].

---

[١] سوسة، العرب واليهود، ٣٢٥ ؛ Feldman, L.H, Jews and Gentile in the Ancient World, Princeton University Press, (U.S.A,1993), 119.

[٢] عرابي، الكافي، ٢٥٤.

[٣] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٨.

كما وأن من أسباب فشل الإدارة الرومانية أن الحكام الرومان لم يكونــوا يعرفوا شيئاً عن عادات وتقاليد اليهود ، وإن عدم فهمهم لوضع اليهود واختلافهم عن الشعوب الاخرى التي تخضع لحكم روما قــد جعلــتهم يرتكبــون حماقــات انعكست اثارها على الوجود الروماني في ولاية اليهودية واشتعلت ثورتهم علــى الحكم الروماني[١].

كما أن أوضاع روما نفسها عامل مهم في سوء الإدارة الرومانيــة ، إذ أن وضعها السياسي غير مستقر بسبب الانقلابات المستمرة فضلاً عــن أن اغتيــال الاباطرة قد اصبحت ظاهرة عامة في الامبراطورية ، ومما لاشك فيه أن الحكــام الرومان ادركوا أن منصبهم هو لزيادة ثروتهم مما يعني تدهور الاوضاع اكثــر بين السكان مصدر اموالهم[٢].

وأن الأفكار السياسية التي أخذ يروج لها الزيلوت والفريســيون بعقليــتهم الضيقة المتعصبة تجاه الرومان والأمميين ، وبعض هذه الأفكار كانت تتعــارض مع نصوص الكتاب المقدس والتي تدعوا الى مقاومة الرومان والنضال حتى نيل الحرية وخروج المحتل وتحرير اليهودية قد صعب من إدارة اليهوديــة بشــكل

---

[١]لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٣.

[٢]منى، مقدمة، ١٦١.

مستقر حتى اصبح الأمر استحالة أن ينجح الحاكم الروماني في إدارته في ظل وجود التعصب الذي أخذ يسري بين عامة اليهود ضد الرومان[١].

واخيراً نقف عند رأي المؤرخ ديورنت[٢] الذي لخص في كلمات حقيقة الحكام الرومان وسياستهم في الإدارة إذ ذكر إن معظم الولاة الذين جاءت بهم روما عاجزين وسفلة ، ومن هؤلاء فيلكس الذي حكم بقوة الملك وروح الرقيق ، وفستوس الذي كان أعدل من فيلكس ، والبينوس الذي نهب وفرض الضرائب وجمع ثروة كبيرة بأطلاق سراح المجرمين من السجون نظير أجر يتقاضاه منهم حتى أنهُ لم يبقى في السجون الا من لم يدفع له ، اما فلوروس فقد سلك مسلك الجلاد لا الحاكم ؛ فقد نهب المدن وتغاضى عن سرقات غيره اذا نال سهم منها ، وإما حكام روما فقد رأوا في اليهود شعب مشاكس ليس من السهل اخضاعه.

ثانياً/ الحاكم اليهودي اغريباس الثاني (٥٠-٦٦م) : امجاد ضائعة بين سطوة الرومان وشعب متمرد

مما لاشك فيه أن اغريباس الثاني أراد السير على سياسة والده في كسب ود الرومان وابناء ملته والعودة باليهودية الى ما كانت عليه أيام أبيه اغريباس الاول وجده هيرودس الكبير ، لكن الواقع بعيد عن طموحته ، إذ لم يكن متفرداً

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٤-٣١٥.

[٢] قصة الحضارة، ١١/١٨٥.

بحكم اليهودية بل كانت اليد العليا للحاكم الروماني ، والوضع على المستوى الداخلي متدهور وفوضى تجتاح البلاد بسبب انتشار العناصر اليهودية المتطرفة الرافضة للوجود الروماني وكذلك ناقمة على كل من يتعاون مع روما ، فالكهنة في صراع من أجل السلطة والمال ، وعوام اليهود في حالة يرثى لها بسبب الضرائب وسطوة النسر الروماني ، وهنا يستوجب عليه أن يصارع من أجل طموحاته التي بدت كأمجاد ضائعة في ظل الواقع الذي ذكرناه.

وقد عاصر اغريباس الثاني اثنين من أقوى أباطرة روما هما كلوديوس ونيرون اللذان منحا ووسعا حدود املاك اغريباس الثاني ، فحين توفي اغريباس الاول عام ٤٤م كان ولده صغيراً مقيماً في روما يتعلم تحت وصاية الامبراطور كلوديوس وأراد الإمبراطور تعيينه محل والده لكن مستشاريه اشاروا عليه بإعادة اليهودية تحت الحكم الروماني المباشر فعين والياً عليها فبقي اغريباس الثاني في روما حتى عام ٤٨م حين اختير والياً على خالكيس الواقعة في وادي البقاع[١] التي كان يحكمها عمه هيرودس الكلسي ، كما منح سلطة تعيين وعزل كبار كهنة الهيكل وحراس الهيكل والاشراف على خزانة الهيكل في اورشليم خلال الفترة (٤٨-٦٦م) ، وكانت غاية الامبراطور من هذا الاجراء هو أن يفرض على

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٢-٣١٣ ؛ مهران، بنو اسرائيل، ١٠١٧/٢.

اليهود سياسته عن طريق رجل يهودي منهم بدلاً من حاكم روماني يجابهه اليهود بالمعارضة[١].

وفي عام ٥٠م عين حاكماً على أملاك فيليبس وهي المناطق الشمالية ثم منحه الامبراطور بنتانيا ، وتراخونيوس ، وابيليه[٢] وبذلك وضع اقدامه في مقاطعات في اليهودية لإدارتها[٣] وفي عام ٥٣م طلب منه الرومان اعادة مقاطعة خالكيس ، ويبدو ان إجراءات كلوديوس خلال الفترة (٤٨-٥٣م) توجهت نحو إعادة تكوين مملكة واسعة لحساب اغريباس الثاني في جنوب لبنان وسورية منتشرة بين سلسلة لبنان الشرقية والجليل وجبل العرب[٤] وفي عام ٥٤م منحه الامبراطور نيرون اقطاعية طبرية والجليل وبيريه واربع عشر قرية أخرى ، وبذلك امتد حكم اغريباس الثاني حتى في المناطق التي يسودها الأمميين[٥].

وعلى الرغم من سلطة اغريباس الثاني على اورشليم والهيكل إلا إنهُ لم يكن على اتصال مباشر مع اليهود لأنه كان مقيماً في قيصرية فيليبس الواقعة على منابع الأردن الشمالية ، كما كانت علاقة بالكهنة غير مستقرة ، إذ كان

---

[١] الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٥ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤.

[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٢-٣١٣.

[٣] النصرات، محمد اسماعيل عطية، تاريخ الانباط السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (الجامعة الاردنية،٢٠٠٢)، ١٦٠-١٦١.

[٤] كسواني، الادارة والتنظيمات الادارية، ٩٤.

[٥] الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠١ ؛ المسكين، ٣١٢-٣١٣.

قصره في اورشليم متأخم لسور الهيكل والذي يقيم فيه اثناء وجودهُ في أورشليم ولاسيما في أيام المناسبات والأعياد ، فعمد اغريباس الى رفع بناء القصر عن مستواه من أجل أن يشرف على الحركة داخل الهيكل ، ولكن الكهنة تحدوه ببناء سور مرتفع يحجب عن اغريباس الرؤية حول ما يجري فيه فأثار الأمر حفيظته واتصل بالحاكم الروماني فستوس ليهدم السور الذي أقامه الكهنة ، ولكنهم لم يرضخوا لمطالب الحاكم الروماني واوفدوا إلى الإمبراطور وفداً لتقديم شكواهم للإمبراطور نيرون ولكن بتوسط من بوبيا زوجة نيرون بترك أمر السور وعدم هدمه مما أثار هذا الحُكم اغريباس وبالتالي بقيت العلاقة متوترة بين الكهنة واغريباس[١].

وخلال الفترة بين نهاية ولاية فستوس عام ٦٢م وقدوم خليفته البينوس استغل كهنة الهيكل الفراغ الإداري في ولاية اليهودية للإطاحة بخصومهم فشكل رئيس الكهنة حنانيا مجلس السنهدرين لمحاكمة مخالفي الناموس وهم النصارى وقضى المجمع بقتلهم رجماً ويعد هذا الاجراء مخالفاً للقوانين الرومانية لأن عقوبة الإعدام تصدر من الحاكم الروماني حصراً وليس من المجلس اليهودي ، ولجأ حنانيا في اجرائه هذا على وجود من يدافع عنه عند نيرون وهي زوجته

---

(١) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣١٢-٣١٣.

اليت التي يقال إنها يهودية ولكن اغريباس وجد في هذا الأمر استبداد من الكاهن حنانيا فعزله من منصبه[١].

بقي اغريباس الثاني في إدارة مقاطعاته في اليهودية حتى عام الثورة ٦٦م وبعد القضاء على الحركة الثورية في اورشليم عام ٧٠م انتقل الى روما وبقي فيها الى وفاته عام ٩٢م او ٩٣م ورأي اخر ذكر نه توفي عام ١٠٠م[٢].

ويرى أحد الباحثين أن الفتن وحالات الاضطراب التي كانت ممهدة للثورة والتي أدت إلى خارب أورشليم بدأت منذ عهد اغريباس الثاني عام ٥٠م[٣].

ثالثاً / المجتمع اليهودي عشية الثورة : صراع بين الارستقراطية الطامحة والتطرف الثائر

كان المجتمع اليهودية يدور في دوامة من الصراعات الدينية والاجتماعية، إذ أن يهود أورشليم يكنون كراهية ليهود الجليل ويصفونهم بالمارقين في الدين، ويهود الجليل المتعصبين يكرهون يهود اورشليم يصفونهم بانهم ارقاء وقعوا في شراك اهل الشريعة ، كما أن هنالك نزاع قائم بين يهود اليهودية والسامرة ، إذ يرى الاخيرين أن يهوه لم يختار جبل صهيون موطناً له بل اختار جبل جرزيم في السامرة موطناً له ، إضافة الى رفضهم أسفار العهد القديم عدا اسفار النبي

---

[١] لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤ ؛ مسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢١.

[٢] مهران، بنو اسرائيل، ١٠١٨/٢ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤.

[٣] سركيس، تاريخ اورشليم، ٧٣-٧٤.

موسى الخمسة ، ولكن يجمعهم عامل واحد وهو كراهيتهم للحكـم الرومـاني[١] وكان لهذا الانقسام الأيديولوجي اثره في اضعاف جبهة اليهود في حـربهم مـع الرومان اثناء الثورة[٢].

أن أوضاع اليهودية بشكل عام قبل الثورة لم تكن تتماشـى مـع رغبـات اليهود في الاستحواذ على السلطة في اليهودية ، إذ أن نسبة كبيـرة مـن سـكان اليهودية عناصر أممية عرب وكنعانيين وآراميين ورومان وينظرون الى اليهود بكراهية ، وحتى أن الأسرة الهيرودية لم تكن تلبي طموحات اليهود ، إذ يعـرف سكان اليهودية أن الرومان وضعوا ثقتهم في عائلة يهودية مـن الظـاهر ولكـن جوهرها هيليني لا تقف مع مصالح اليهود وتتبع سياسية ترضية الرومـان[٣] وإن هذا الوجود الأممي قد صبغ بعض المدن بالصبغة الهلنسـتية وأخـرى بالطـابع السوري ، وكانت هذه العناصر وثنية عقائدياً وهم الغالبية في المدن الساحلية عدا يافا ويمنه الواقعة على ساحل نهر الأردن ، أما المدن الداخليـة فيغلـب عليهـا العنصر اليهودي وكان لهذا التقسيم واقعاً مأساوياً بالنسبة لليهودية[٤].

---

[١] ديورنت، قصة الحضارة، ١٧١/١١.

[٢] بن يهودا، نحمان، انتحار جماعة السيكاري في متسادا وتأصيل خرافة قومية، مجلة قضايا اسرائيلية، العدد ١٣، (فلسطين،٢٠١٩)، ١٤.

[٣] الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٥.

[٤] ديورنت، قصة الحضارة، ١٧٠/١١.

ووجدت في اليهودية تيارات دينية مختلفة الاتجاهات غير قادرة على التعايش فيما بينها الا بشكل مضطر ، وأن المجموعات الأممية تعتبر نفسها غريبة عن الاتجاهات العقائدية الأخرى في هذه الولاية في ظل تعايشهم مع اليهود ولهذا أرسلت أكثر من مرة وفداً إلى روما من أجل اقناع الإمبراطور لضم مدنهم إلى الإدارة الرومانية في سوريا ، كما إن المجتمع اليهودي كان في حالة هيجان دائم وساخط على الوجود الروماني في الولاية الذي مارس ضغطاً اقتصادياً على اليهود من خلال الضرائب المفروضة عليهم وعبروا عن هذا السخط بانتفاضات مستمرة[١].

كان المجتمع اليهودية عشية الثورة يتألف من عدة طوائف دينية ذات اتجاهات عقائدية مختلفة ويعود سبب تباينها الى اختلافها في التفسيرات الدينية للكتاب المقدس ومواقفها السياسية من السلطة وتأثيرها في المجتمع اليهودي ، حيث هنالك الصدوقيون اصحاب الامتيازات والثروات والذين مثلوا الطبقة الارستقراطية للمجتمع اليهودي ، والفريسيون المتمتعين بالدعم الجماهيري الكبير، والزيلوت المتعصبين للشريعة متطرفة اليهود الذين يرون لا سبيل لإخراج الرومان الا بالقوة ، والاسينيون الزهاد الغامضين ، والنصارى اصحاب

[١] منى، مقدمة، ١٦٦.

العقيدة الجديدة والمضطهدين من اليهود ، وكل هذه الطوائف الدينية كانت مصدر ريبة للرومان حيث ينظرون اليهم بانهم مصدر التمرد والفوضى(١).

اما الصدوقيين (صديقيم צדוקים) يعود ظهورهم في المجتمع اليهودي في القرن الثاني ق.م ، ولكن أُسست هذه الجماعة على يد أحد تلامذة الهيكل ويدعى صدوق في ايام النبي سليمان بن داود عليه السلام ، واتباع هذه الطائفة كانوا وطنيين في آرائهم السياسية متمسكين بالشريعة وينادون بفرض التوراة والشريعة المكتوبة على الشعب اليهودي ، إذ يعترفون بالأسفار الخمسة لموسى فقط ولا يؤمنون بالأسفار الاخرى(٢) وتمثل هذه الفئة طبقة أرستقراطية كهنوتية ، فهم كبار الكهنة وزعماء الأسر الثرية ، وكانوا متأثرين بالثقافة اليونانية ، وقد شاع عنهم تعاونهم مع الرومان للمحافظة على وضعهم السياسي والديني المتقدم(٣) وعرف عنهم بالمرونة في التعامل ولهذا سموا بالفئة المعتدلة ، وبقيت هذه الفرقة

---

(١) فوروهاجن، هانس، فلسطين والشرق الاوسط بين الكتاب المقدس وعلم الاثار، ترجمة: سمير طاهر، الكتب خان للنشر والتوزيع، (القاهرة،٢٠١٧)، ٢٢٧.

(٢) لجنة من اللاهوتيين، التفسير التطبيقي للعهد الجديد، ط٢، د. مط، (لندن،١٩٩٦)، ١٦ ؛ ديورنت، قصة الحضارة، ١١/١٧٢-١٧٣.

(٣) لجنة من اللاهوتيين، التفسير التطبيقي، ١٤ ؛ هاجر، خلاف و بن اسماعيل امنة، الديانة اليهودية دراسة تاريخية لمصادر الديانة وفرقها منذ نزولها الى غاية القرن الاول للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، (جامعة٨ ماي ١٩٤٥قالمة،٢٠١٦)، ٧٤-٧٧ ؛ همو، عبد المجيد، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط٢، الاوائل للنشر والتوزيع، (دمشق،٢٠٠٤)، ٤٧-٤٨.

الدينية قائمة حتى القرن الثاني الميلادي ، ولكن تأثريها أنتهى مع دمـــار اليهـــود الذين يمثل مصدر ثروتهم ، ولا توجد آثار كتابية لهم اليوم ، ونعتقـــد ان هنالـــك اثار مادية ولكنها اتلفت من قبل المعارضين لهم ؛ إذ ليس من المعقول أن تكـــون هذه الفرقة قائمة لأكثر من أربعة قرون دون أن تترك اثراً كتابياً يعبر عن وجهة نظرها واعتقادها الديني ، ولكن للأسف لم يصلنا عنها شيء وكل ما كتب عنهـــا هو من وجهة نظر الفرق المعارضة ولاسيما الفريسيون الذين كانوا في صـــراع فكري معهم ، حيث رفض الصدوقيون التوراة الشفهية اي الشرائع التي فرضـــها الفريسيون[١].

اما الفريسيين (פרושים) فيمثلون القاعـــدة الصـــلبة للمجتمـــع اليهـــودي ومتعصبين في آرائهم الدينية متمسكين بحرفيـــة الـــنص ، ويـــرون أن الألتـــزام بالطقوس الدينية بحذافيرها هو ما يجعل اليهودي مؤمناً[٢] ويعود زمن ظهور هذه الفرقة الى عهد المكابيين في القرن الثاني ق.م للمحافظة على الشريعة اليهوديـــة من التأثيرات اليونانية[٣] وأما أصل تسميتهم فيقال إنهّا مـــأخوذة مـــن الآراميـــة

---

(١) عرابي، الكافي، ٢٤١ ؛ منى، مقدمة، ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) همو، الفرق والمذاهب، ٥٤ ؛ حداد، هل لليهود حق ديني، ٢٣٨.

(٣) كركور، محمد ابراهيم، الفرق اليهودية القديمة واثارها في الواقع اليهودي المعاصر، العدد ٣٠، حولية كلية الدعوة الاسلامية، (جامعة الازهر،٢٠١٨)، ٥٩١.

فريشين أي المعتزلة ، أو من الآرامية فرش أي فسر[١] واطلق عليهم الصدوقيين تسمية البروشيم أي الانفصاليين ويريدون بهذه التسمية بالقول إنهم فصلوا أنفسهم عن الذين تدنسوا بإهمال ما تفرضه عليهم طقوس التطهير، حيث كانوا على صراع دائم معهم[٢] أما الفريسيين فيرون أنفسهم طائفة علماء الشريعة من الربانيين ، وهم أصحاب الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي خلال القرن الاول الميلادي ، وعرفوا بعداوتهم الشديدة للنصارى ، وإن أصل كلمة فريسي أي من فَرَس أي أصبح من ذوي العلم ، ويفضلن استخدام تسمية حبيريم أي الرفاق[٣].

كان عامة اليهود من مؤيدين للفريسين[٤] وكانوا يثيرون الاضطرابات في اليهودية خلال الحكم الروماني ، حيث تعانوا أول الأمر مع الزيلوت وقادوا التمرد معهم بقيادة صدوق الفريسي ضد اجراءات الاحصاء الثاني عام ٦م ، ولكنهم عدلوا عن رأيهم تجاه الوجود الروماني واعترفوا بسيادة روما عليهم بانه أمر واقع بسبب خطاياهم وإنه تأديب من الرب لهم وهو القادر على رفع ظلم

---

(١) منى، مقدمة، ٢٢٩.

(٢) ديورنت، قصة الحضارة، ١١/١٧٢-١٧٣.

(٣) هاجر، الديانة اليهودية، ٨٤، ٨٩.

(٤) ايديرشيم، الفريد، الحياة الاجتماعية اليهودية في ايام المسيح، ترجمة: مكسيموس وصفي، مطبعة كنيسة السيدة العذراء، (مصر، د.ت)، ١٨٦.

الرومان[١] ، ولكن ذلك لا يعني أنهم تصالحوا مع الرومان بل بقيــت افكـــارهم المتعصبة الموجهة ضد الرومان والأمميين فعالة في المجتمع اليهودي ، وأثنـــاء الثورة أنظمت جماعة منهم إلى الزيلوت وقاوموا الرومان حتى سقوط اورشـــليم وقد تمكنت فئة منهم من الفرار أثناء الثورة وحصار القائد تيتوس لأورشليم إلـــى مدينة يمنه ، والتي أصبحت مركزهم الديني الجديد بعد خراب الهيكل[٢].

أما الأسينيين (אסנים) فكانت طائفة تهتم بالأمور الدينية وبعيدة عن التدخل في الشؤون السياسية كحال الفرق الاخرى التي اصبحت أحزاب سياسية أكثر مما هي فرق دينية ، حتى أن تسميتهم تعني الأتقياء ، وظهرت هذه الفرقة في حـــدود القرن الثالث ق.م ، واستمدت افكارها من تيارات خارجية مع تمسكهم بالشـــريعة المكتوبة وغير المكتوبة وحياة أعضائها قائمة على الزهد والعزلة والاهتمام بالعلم ووضع المؤلفات ولهذا نجد أعظم نتاجها الفكري هو مخطوطات قمران ، وبقيت هذه الفرقة قائمة حتى منتصف القرن الأول الميلادي[٣].

أما أهم الفرق اليهودية التي كان لها أثر كبير في الثـــورة اليهوديـــة هـــم الزيلوت (קַנָּאִי) أي المتعصبين والمتحمسين الوطنيين المقاومين للحكم الروماني،

---

(١) كركور، الفرق اليهودية، ٥٩٧ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٨٩-٢٩٠ ؛ لومير، تـــاريخ الشعب العبري، ٩٩.

(٢) منى، مقدمة، ٢٢٩.

(٣) ديورنت، قصة الحضارة، ١٧٤/١١ ؛ هاجر، الديانة اليهودية، ٩٣.

والغيارى على الشريعة[١] وظهرت هذه الفرقة في أواخر حكم هيرودس الكبيـــر بشكل حركة معارضة لحكمه ومن ثم حكم أولاده والرومـــان ، ويطلـــق علـــيهم المؤرخين (جماعة أنصار العنف) ، وبدأ ظهورهم على شـــكل جماعـــة مســـلحة يقودها شخص يدعى يهوذا بن حزقيا من أهل الجليل قاد أتباعه من مدينته وهاجم القصر الملكي في صفورية عاصمة الجليل ، ثم جدد تمرده على الحكم الروماني بسبب الإحصاء الروماني الثاني عام ٦م[٢].

لم تكن لدى الزيلوت أفكار دينية بقدر ما كانت أفكارهم سياســـية متطرفـــة تهدف إلى استخدام الوازع الديني للتخلص من الحكم الروماني ، وكان اتجـــاههم العقائدي سياسياً بحتاً حيث يقوم على عدم الاعتراف بقيصر روما كملك علـــيهم ، وعدّوا من يؤيد ذلك خائن للرب وخطيئة كبيرة ، ورفعوا شعار إن يهوه هو ملك اسرائيل ، وأنهم يمثلون إرادة الرب في أعمالهم وعلـــيهم أن يكونـــوا أصـــحاب المبادرة لتنفيذ مشيئة يهوه ، ويعتقدون أن اليهودية كديانة لا يمكن أن تعـــيش إلا في ظل الحرية السياسية وطالما تواجد المحتل الروماني في ارض اليهود فالـــدين اليهودي فاقد لجوهره وقيمته ، لذا كانت أهم آرائهم هي الحرية السياسية وتطهير

---

(١) فايرستون، روبن واخرون، ذرية ابراهيم: مقدمة عن اليهودية للمسلمين، ترجمة: عبد الغني ابراهيم، منشورات معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الاديان، (الولايات المتحـــدة الامريكية، د.ت)، ٣٦ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ٩٩.

(٢) لومير، تاريخ الشعب العبري، ٩٩.

الارض من الغرباء استعداداً لظهور المسيح المخلص وذلك لأن حكم المسيح يستلزم حرية سياسية[١].

كان الزيلوت على خلاف دائم مع الفرق اليهودية الأخرى وآخرهم الفريسيين اصدقاء الأمس وبدأ هذا الخلاف حين اذعن الفريسيين بأداء الضريبة إلى روما ، بينما رفض الزيلوت دفعها وحينها انحاز جزء كبير من اليهود الى جانب الزيلوت الذين رأوا فيهم هم من يحرروا اليهودية من الرومان ؛ إذا لم يكن هنالك تمرد أو انتفاضة على الرومان إلا ورائها الزيلوت ، ولكن الرومان لم يرضخوا للزيلوت برفض دفع الضريبة بل لاحقوهم وقتلوا منهم والقي القبض على آخرين واعدموا وهرب آخرين ، وبقي يهوذا بن حزقيا يرفع شعار الثورة على الحكم الروماني وتحرير اليهودية[٢].

ثم ظهر نشاط الزيلوت مرة اخرى بشكل ملحوظ في عهد الحاكم الروماني فلوروس (٦٤-٦٦م) وبقيادة يوحنا بن لاوي او يوحنا الجيشالي في الجليل والذي كان معقل الزيلوت الرئيسي ورفعوا شعار (لا إله إلا يهوه ، ولا ضريبة إلا للهيكل ، ولا صديق إلا الزيلوت)[٣].

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٨٩-٢٩٠ ، ٣١٤-٣١٥.

[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٢٩٠.

[٣] سويد، التاريخ العسكري، ٢/٦٤.

إما أهم الفرق واكثرها خطورة في المجتمع اليهودي هم جماعة السيكاري (סיקארי) وأن صح التعبير نطلق عليهم متطرفة الزيلوت الانتحارية ، وأصل التسمية مشتقة من المصطلح العبري سيكا (סיקה) والتي تعني الخنجر ذو النصل المعقوف[١] او الخنجر الصغير والذي يحمله الأفراد تحت أثوابهم خفية[٢] وظهرت هذه الجماعة خلال عهد الولاة الرومان (٤٤-٦٦م) وتحديداً في عهد الوالي فيكلس (٥٢-٦٠م) ونشطت بتوجيه من الزيلوت ، وتألفت من جماعة من اليهود المتحمسين أو الفدائيين المحتجين على فساد الحكام الرومان واليهود المتعاونين معهم ، ونهج افرادها مسلك الاغتيالات وذلك بقتل كل شخص يهودي متعاون مع الرومان[٣] كما شنوا عليهم هجمات ايضاً وسلبوهم أموالهم وأحرقوا بيوتهم[٤].

وكان أسلوبهم في الاغتيال يقومون بتحديد الهدف ويحملون سكاكين صغار ذات حدين ويخفونها تحت الثياب ويسير بين الناس نهاراً حتى يصل إلى هدفه ويلتصق به ويغتاله وحين يسقط يخالط القاتل جموع الناس ويصرخ كالجماهير المستاءة ، فلا يعرف من قتله في ظل اجواء الفوضى التي تظهر بعد

---

(1) Smallwood, E, The Jews under Roman Rule, Brill Press, (Leiden,1976), 247.

(٢) بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٢.

(٣) لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٣ ؛ ديورنت، قصة الحضارة، ١١/١٨٥-١٨٦.

(٤) بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٢.

الاغتيال[١] وكان أبرز من اغتيل على يد السيكاري الكاهن الأعظم يوناثـان بـن حنان في اورشليم[٢].

كما مارسوا أعمال خطف الرهائن من أجل مبادلتهم مع أصحابهم الـذين وقعوا أسرى بيد الرومان[٣].

وعرفت هذه الجماعة بالجسارة والخفة ، واتخذوا من اورشليم مركزاً لهم ، إذ تضم أبرز الشخصيات المؤثرة في المجتمع اليهودي ، أضافة إلى أنها مدينـة مزدحمة تسهل عمليات الاغتيال التي يمارسونها ، وقد عرفـت طـريقتهم باسـم الموت الاعمى لأنهُ خفياً لا يعرف ، وحيث شاع هذا الأمر بين اليهود أخذ الناس يلبسون الدروع خوفاً من أصحاب السكاكين المخفية ، حيث أن حوادث الاغتيـال زادت في المدينة واصبحت تحدث بشكل يومي فكان كل شخص يتوقـع نهايتـه على ايديهم[٤].

وبقيت هذه الجماعة موجودة في اورشليم وتؤدي دورها حتـى فـي أيـام الثورة وذلك بقتل كل شخص معارض ومتعاون مع الرومان إلى أن زاد شـرهم

---

(١) Smallwood, The Jews, 247 ؛ ديورنت، قصة الحضارة، ١١/١٨٥-١٨٦.

(٢) لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٣.

(٣) بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٢.

(٤) يوسيفوس، تاريخ، ١٩٩-٢٠٠ ؛ القيصري، تاريخ، ١٠٠.

مما دعا زعماء الثورة إلى طردهم من المدينة واتجهوا نحو المسادا[١] وخلال فترة اقامتهم فيها كانوا يغيرون على القرى المجاورة لهم ينهبون مؤون الناس وينقلوها إلى حصنهم ويذبحون الناس[٢].

ويمكن القول أن هذه الجماعة كانت الأخطر على اليهود انفسهم ، وأن اهم الأسباب التي ادت الى تعاظم شأنهم هي إدارة الحكام الفاشلة التي ساعدت على ظهور الفوضى والاضطرابات في أنحاء الولاية اليهودية ، وتغاضيهم عن قطاع الطرق واللصوص وبالتالي شجع السيكاري على الظهور وممارسة أعمالهم الارهابية[٣].

إن هذا العرض تضمن إيضاح طبيعة المجتمع اليهودي عشية قيام الثورة وكل منهم له موقفه تجاهها فالصدوقيون رفضوا المشاركة فيها ؛ إذ تجمعهم علاقة ودية مع الرومان كما أن مصالحهم المادية التي يجنوها من الهيكل سوف تنهار في حال وقوفهم مع الثوار ، إما الفريسيون فانقسموا إلى قسمين أحدهم

---

[١] المسادا : بالعبرية الموقع الشاهق وبالآرامية تلفظ متسادا وتعني قلعة او حصن او معقل ، تقع على جبل يبعد ١٠٠كم شرق اورشليم ، حيث ارتكزت القلعة على قمة صخرة مرتفعة، وذكر أن الملك هيرودس الكبير قام ببنائها خوفاً من خطر الملكة المصرية كليوباترا، واستخدمه كموقع يحتمي به من اليهود الذين كانوا يريدون عزله واعادة حكام الاسرة المكابية على عرش اليهودية ، السعدي، غازي، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجيل، (القاهرة،١٩٩٤)، ٧٠-٧١ ؛ بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١١.

[٢] بن يهودا، نحمان، اسطورة المسادا، مجلة الكرمل، العدد ٦٧، (يافا،٢٠٠١)، ٢٠٩.

[٣] عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ١٨٤.

مؤيد للثورة يريد الخلاص من الحكم الروماني وغطرسة الكهنـــة الصـــدوقيون ، والآخر معارض لها لا يؤيد سياسية العنف والاسلوب المسلح لإخراج الرومان ، إما الاسينيون فلم يكونوا ذوي أتجاه سياسي وذكرنا تـــوجههم نحـــو الدراســـات الدينية ، أما الاسرة الهيرودية فأمرها واضح إذ أن بقاء حكامها مرهون بالوجود الروماني في اليهودية ، ولكن الزيلوت ومعهم السيكاري هم مـــن دعـــاة الثـــورة والمحرضين عليها واخذوا يعبئون الناس في ضوء دعايتهم أنه لا سبيل لإخـــراج روما إلا بالنضال المسلح.

الفصل الثالث

قيام الثورة الكبرى حتى حملة القائد تيتوس (٦٦-٦٩م)

اولاً / عوامل قيام الثورة : تراكمات ماضية واحداث مباشرة

تجمعت عدة عوامل أدت إلى هياج اليهود على الحكم الروماني واشـــتعال فتيل الثورة في ولاية اليهودية ، ويمكن أن نلخص هذه العوامل بالعرض التالي :

كان سوء الإدارة الرمانية لها اثرها الواضح فـــي دفـــع اليهوديـــة نحـــو الفوضى، فالسياسية التي يتبعها الولاة كانت تزيد من وتيرة النقمة علـــيهم ؛ فقـــد كان ظلم وتعسف الحكام تجاه اليهود عاملاً حاسماً في كراهيـــة رومـــا وانتهـــاز الفرصة للثورة عليها وتعود جذور هذه الكراهية إلى أيام خلفاء هيرودس والولاة الرومان[١] ولكن لم تأخذ وضعها العملي إلا بعد وفاة اغريباس الاول فقد تجـــرأ اليهود على تهديد الولاة والذين كانوا في وضع عبثي بإدارة الولاية ، وكثيراً مـــا كان اليهود يبعثون بشكواهم إلى الامبراطور لكن دون اجراء يذكر منه فتعـــاظم الأمر ولم تنتبه روما إلى خطورة الوضع الا حين قامت الثورة[٢] كما ذكرنـــا أن هؤلاء الحكام عرفوا بإدارتهم الفاسدة وجمعهم الاموال لذلك قد زادوا مـــن قيمـــة الضرائب على اليهود في محاولة منهم للحصول على مكاسب اكثر ولكـــن هـــذه

(١) الزغبي، تأثر اليهودية، ٢٩٦.

(٢) مكاريوس، شاهين بك، تاريخ الاسرائيليين، مطبعة المقتطف، (القاهرة،١٩٠٩)، ٧١.

الضرائب كانت بمثابة كارثة على اليهود وولدت لديهم فكرة الخلاص من هؤلاء الولاة الجشعين المثقلين على كاهلهم بالأموال التي يجبونها منهم[١] كما اجتهد هؤلاء الولاة في فرض مظاهر الثقافة الهيلينية التي في بعض مضامينها تتعارض مع العقيدة اليهودية ومنها محاولات وضع تماثيل أباطرة روما في الهيكل المقدس لأكثر من مرة وولد هذا الأمر شعوراً بان الرومان لن يفكوا عن اليهودية الا بانهيار التقاليد اليهودية وإحلال الثقافة الرومانية محلها[٢] ثم حدث ما لا يحمد عقباه بقيام الحاكم الروماني فلوروس بمحاولة سلب سبعة عشر وزنة من الذهب من خزينة الهيكل كسداد لضرائب متراكمة فتعالت الاصوات المعارضة من اليهود لهذا الإجراء من الحاكم ، وامتنع الكهنة من تقديم الاضاحي للهيكل باسم الإمبراطور نيرون ثم عظم الحدث بثورة عارمة على الرومان وحاول الحاكم فلوروس قمعها لكنه فشل فهرب من المدينة نحو مقر إقامته في قيصرية التي اصبحت بلا حكومة وسيطرت الجماعات الثائرة على الموقف واعلنوا الثورة والعصيان على روما ، وذكر إن أول من اوقد نار الثورة هم الزيلوت المتعصبين[٣].

---

[١] شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨٠١/١.

[٢] حداد، هل لليهود حق ديني، ٢٣٥.

[٣] السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٨ ؛ حامد، تاريخ اليهود، ٤٤١ ؛ منى، مقدمة، ١٦٨.

كما يعد النزاع بين العناصر الأممية واليهود عاملاً محــرك للثــورة ، إذ كانت مدينة قيصرية مقر الحاكم الروماني بؤرة هذا الصراع وغالبــاً مــا يقــف الرومان مع الأمميين ضد اليهود وأن اعتدى الأمميــين يغضــون البصــر عــن جرائمهم وأن افتعل اليهود مشكلة اطاحوا بهم ، فكانت المشاكل تُفتعل من مدينـــة قيصرية التي بناها هيرودس الكبير ونقل اليها يهوداً من أورشليم للسكن فيها مــع الأمميين فضيق عليهم الأمميين الخناق في المجالات كافة حتــى فــي ممارســة شعائرهم الدينية حيث كانوا يمنعونهم من الصلاة في معبدهم الصغير ، كما قــام الأمميون ببناء حوانيت تجارية امام المعبد ، وفي احدى المرات قام احدهم بــذبح طيراً امام المعبد اليهودي في يوم السبت لأثارة اليهود فسبب الامر استياء لــدى يهود المدينة فقدموا شكواهم ورشوا الحاكم فلوروس ولكنه لم ينصفهم[١] وحوادث الخلاف بينهم كثيرة ومنها الجدال حول الأحقية بمدينة قيصرية ، حيث ادعى كلا الطرفين بأحقيتهم في المدينة وبنى اليهود حقهم في أن مؤسس المدينة هيــرودس الكبير ملك اليهود ، أما الأمميون فكان لهم رأي آخر فقالوا نحن أحــق بهــا لان هيرودس لم يكن ليبني المعابد ويقيم التماثيل لو كان يريدها لليهود ، فأدت نقطــة

(١) الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٦.

الخلاف هذه إلى أن يحسم الأمر بينهم بالسلاح وبدعم الرومان للأمميين تمكنـــوا من حسم الخلاف لصالح الاخيرين[١].

ويعود سبب كره الاممين لليهود لأسباب تتعلق في وجهة النظر اليهودية بالعناصر الأممية ، إذ كان اليهود يحقرون الأمميين ويتعصبون في حقدهم عليهم وعلى الهتهم ، واستعلائهم العنصري كان واضحاً تجاههم ، فأدت هذه الســمات إلى خلق حالة من العنف والنزاع بين الطرفين وكانت اغلب هذه النزاعات تدور في فلك الحقوق المدنية والدينية للطرفين[٢].

ويقول ديورنت[٣] عن سبب هذه العداوة بين اليهود والاممين في اليهودية **((وإذا اردنا أن نفهم سبب اشمئزاز اليهود الصالحين من شرك المجتمع الوثني وما كان يسوده من فساد اخلاقي فعلينا ان نرجع الى زمن المتطهرين المتزمتين في انكلترا ، لقد كان الدين عند اليهود مصدر شـــريعتهم ودالـــتهم وامـــالهم ، وكانوا يظنون انهم ان رضوا أن يذوب هذا الدين في نهر الهيلينية الجارف كان ذلك بمثابة انتحار لقوميتهم ومن ثم نشأت تلك البغضاء بين اليهود وغير اليهود**

---

[١] منى، مقدمة، ١٦٦، ١٦٨.

[2] Levine, L.I, The Jews-Greek conflict in first Century Caesarea, JJS, (Non,1974), 383.

[٣] قصة الحضارة، ١١/١٧٠-١٧١.

حتى جعلت تلك الأمة الصغيرة تقضي حياتها كلها في نزاع عصري واضــطراب سياسي وحروب متقطعة)).

ثم بلغت ذروة هذه الصدامات بين الطرفين عشية الثورة واجواء أورشــليم ملبدة بغيوم من الغضب على الرومان حين قام الامميين بذبح قربان لأحد الآلهــة امام المعبد اليهودي وهو مخالف لشريعة اليهود وسبب هياج بــين اليهــود ولــم يتدخل الرومان لمنع الامميين(١) وبعد قيام الثورة في أورشليم وذبح الثوار للجنود الرومان في المدينة ثار الأمميون على اليهود واوقعوا فيهم مذبحة ثم هاجت المدن الاخرى التي يسكنها الامميين ضد اليهود(٢).

كما كان لمؤثرات الحضارة الرومانية اثراً في زيادة النقمة علــى الحكــم الروماني ، إذ وجد هذا النمط الحضاري طريقه الى اليهودية منذ العهد المقــدوني وثم السلوقي وآخره الروماني وعمل على ترسيخ دعائمه بين الجماعات اليهودية، ولكن مع الفترة الزمنية الطويلة كان اليهــود اقــل الأمــم اســتجابة للمــؤثرات الحضارية الغربية وأن كانت موجودة عنــد بعــض الجماعــات كالصــدوقيون باعتبارهم الطبقة الارستقراطية للمجتمع اليهودي ويتحكمــون بالوظــائف العليــا وعلى علاقة ودية مع روما وبقائهم مرهون بالتواجد الروماني ، أما الجماعــات

---

(١) العمر، بديع، الجيش الروماني البري خلال الفترة الامبراطورية ٣١ق.م – ٢٨٤م، رســالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، (جامعة دمشق،٢٠١٠)، ٣٤٣.

(٢) سويد، التاريخ العسكري، ٢/٥٠.

الاخرى كالفريسيين والزيلوت فقد نبذوا كل مظاهر هذه الثقافة الغريبة الوافدة وحافظوا على التقليد القديم حتى إن الزيلوت عدوها خطيئة لمن يقبل عليها ، وادركوا إنهُ لا خلاص منها ألا بإخراج الرومان من اليهودية[١] ويمكن أن نلتمس آثار الثقافة الهلنستية من خلال الكتابات اليونانية على عملات الأسرة الهيرودية ، والاسماء اليونانية للعديد من الكهنة ، والمسارح التي بُنيت في أورشليم وقيصرية وغيرها من المدن والتي تشير إلى عناية السلطة اليهودية بمظاهر هذه الثقافة ، وقد بنى هيرودس الكبير عدد من المدن على الطراز الروماني وشيد فيها المعابد الوثنية واقامة التماثيل فيها ، واغريباس الاول من المولعين بالمسرح الروماني ، وأبنه اغريباس الثاني الذي قدم اموالاً لبناء مسرح في بيروت لإقامة الالعاب الاولمبية مما آثار غضب اليهود[٢].

ويعد التفاوت والاقتصادي والسياسي في المجتمع اليهودي عاملاً مهم في تأجيج وضع اليهودية ودفعها نحو لهيب الثورة ، حيث ذكرنا طبيعة اوضاع المجتمع اليهودي وطوائفه الدينية والتفاوت الاقتصادي بيها والتمكين السياسي للبعض بدعم الرومان على حساب الاخرى ، فكما نعلم أن السياسية الرومانية قائمة على عدم التدخل في شؤون اليهود مادام ليس هنالك مساس بمصالحها وقبل

[١] مهران، بنو اسرائيل، ١٠١٨/٢ ؛ شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨٠١/١.
[٢] منى، مقدمة، ١٦٢-١٦٣.

الثورة ظهرت في اليهودية تكتلات دينية تعمل كل واحدة منها علـــى اســـتقطاب عامة اليهود إلى جانبها وظهر هذا الامر جلياً في الصراع الصدوقي – الفريسي ، ثم صراع الصدوقيين والفريسيين مع الزيلوت ، فضلاً عن إلى أن هنالك انقســـام حضاري بين هذه الفئات يتمثل في درجة القرب والبعـــد مـــن مظـــاهر الثقافـــة الهلنستية ، فالصدوقيين يمثلون اثريـــاء اليهوديـــة ومـــوالين لرومـــا ومـــولعين بحضارتها وسبب فقر اليهود باستحواذهم على المناصب واموال الهيكل ، بينمـــا الآخرون يصنفون من الفقراء وبعيدين أشد البعد عن مظـــاهر ثقافـــة الرومـــان وادركت هذه الفئة الاخيرة أن سبب تردي اوضاعها الاقتصادية هم كبار الكهنـــة من الصدوقيون وليس الرومان وحدهم ، ففي اواخر عهد الحاكم فيلكس عام ٦٠م استغل الكهنة الوضع السياسي المتأزم بعد تمردات الزيلوت والقضاء على دعـــاة النبوة بأخذ العشور الموجبة لعوام الكهنة لصالحهم(١) ولهذا كـــان الصـــدام بـــين الطبقات الثرية والفقيرة قائم وبشكل مؤثر انعكس على تـــردي الاوضـــاع فـــي اليهودية (٢) وظلت هذه الكراهية للطبقة الأرستقراطية تتعمق اكثر واكثر ، وفـــي خريف عام ٦٦م لم يكن أحد من سكان اورشليم يظن أن الثـــورة وشـــيكة علـــى الرغم من مقدماتها الواضحة لان غالبية السكان كانوا ضد فكـــرة الثـــورة علـــى

(١) لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٣ ؛ شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨٢٢/١-٨٢٣.
(٢) عقاب، العلاقة بين الانباط واليهود، ١٨٥.

الرومان وترى أن كهنة الهيكل الاثرياء عدوهم الاول ، ولهذا نجد اولى مؤشرات الثورة صدام موجه لأرستقراطية اليهودية بهدف التخلص منهم ثم تطــور الأمــر إلى ثورة ضد الحكم الروماني بسبب سياسة ولاتهم[١].

أما الافكار الدينية المنتشرة بين اليهود فلم تقل اهمية عن العوامل السابقة في التهيئة للثورة ، فخلال النصف الاول من القرن الاول الميلادي بدأت حمــى الافكار الخلاصية تنتشر في اليهودية وتبشر بقدوم المسيح بن داود الذي ســيعود باليهود المشتتين في العالم الى اليهودية ومعه السلام والخلاص مــن الرومــان[٢] واول من اشاع هذه الافكار زعيم الزيلوت يهوذا الجليلي ومعه صادوق الفريسي الذي وضعوا أسس الفكر الزيلوتي والذي ركز على قيمة الحرية والولاء للرب ، والخلاص من المحتل ، واستمرت هذه الافكار تنتشر حتــى بعــد مقتــل يهــوذا الجليلي على يد الرومان ولكن اتباعه واصلوا في نشر افكــار زعــيمهم فبــرز الزيلوت بشكل اكبر من ذي قبل في اليهودية وانبثقت منهم جماعــة الســيكاري التواقين للحرية ومعارضة الحكم الروماني[٣] واثناء حكم الولاة الرومــان (٤٤-٦٦) اخذت الفلسفات الدينية تنتشر بصورة اكبر من ذي قبل وتبشر بنهاية العــالم

---

[١] عبد العليم، اليهود في العالم القديم، ٢٣٨ ؛ السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٧.

[٢] الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٣-١٢٤.

[٣] بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١١-١٢.

وحلول يوم الميعاد الذي يفتتح فيه ملكوت الرب على الارض[١] وفي ظل انتشار هذه الاعتقادات الدينية ظهر العديد من مدعي النبوة مستغلين أيمان اليهود بفكـــرة المسيح المخلص فاجتذب هذا الأمر عدد من الاتباع السذج الذين اصبحوا بمثابـــة ادوات في يد اصحاب النبوة من خلال وعودهم بحصول المعجزات التي تحقــق الخلاص من الرومان ، ومنهم توداس المحرض على التمــرد ضــد الرومــان ، ومناحيم الذي احاط نفسه بمظاهر الأبهة والترف مما دعا اتباعه الذين نفروا منه إلى قتله ، واليهودي المصري الذي وعد بإخراج الرومان من اورشليم[٢] ومما لا شك فيه تركت آثار هؤلاء المدعين اثراً لدى اليهود في الخلاص مــن رومــا ، ويمكن القول إن التيارات الدينية والافكار الخلاصية ساهمت بصورة مباشرة في بلورة اعتقادات اليهود بأن الخلاص من الرومان سيدفع بمجيء المسيح المنتظــر الذي سيعيد مجد مملكة داود وتوحيد اليهود تحت زعامته[٣].

كما أن سياسية الانطواء والعزلة التي يعيشــها اليهــود جعلــتهم يغــذون شعورهم الديني بأن اليهودية خالصة لهم وحدهم وأن اي تواجد آخر على ارضهم سواء أكان محتلاً او تيار ثقافي اي مظاهر الحضارة الهلنستية يُعدّ انتهاك لهــذه العزلة ، ويستوجب الأمر القيام بإخراج الدخلاء وجعل ارضهم يهودية بحتة.

---

[١] السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٧.

[٢] عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ١٨٥.

[٣] لومير، تاريخ الشعب العبري، ٩٩-١٠٠.

ثانياً / الأيام الأولى للثورة : صراع بين المعتدلين والمتطرفين

بدأت المشكلة بمحاولة فلوروس كما أشرنا سالفاً بالاستحواذ على أمـوال من خزينة الهيكل وكذلك الصراع القائم بين الاميين واليهود وعـدم اسـتجابة فلوروس لمناشدات اليهود في التدخل لحل هذه الاشكالات ، فحين شـكوا اليهـود الى الحاكم لم يكتفِ بعد الاستجابة لشكواهم بل قام بإيداعهم في السـجن وآثـار الأمر استياء اليهود وثاروا بقيادة الكاهن السابق اليعـازر بـن حنـان ينعتـون فلوروس بالشتائم ووصفه بالطاغية المستبد وكان فلوروس حينها في السامرة التي كانت تعاني من مشاكل بين السامريين والأمميين الذي طرودهم مـن المدينـة ، ولكن فلوروس لم يستجب لمناشدات السامريين فوصلت اليه أخبار الاضـطرابات في أورشليم مما دعاه إلى التوجه اليها بجنوده وخيالته إذ عدَّ عدم دفع الضـريبة المستحقة واعتصام اليهود تحدياً له[1] ولكنه فوجئ بقيام اليهود بقطع الطريق عليه إلى المدينة فسلك طريقاً آخر اكثر وعورة فتعرض لهجمات ادت إلى مقتل عـدد من الجند الرومان فأثار الأمر غضبه وأسرع بدخول أورشليم وأرسل في طلـب الكاهن الأكبر وطلب منه تسليمه مثيرين الشغب في المدينة ولكنه اجابه بإنـهً لا يعرفهم وترجى فلوروس ان لا يعاقب المدينة[2] ولكنه عمد الى زعماء اورشـليم

---

(١) عرابي، الكافي، ٢٥٤ ؛ سويد، التاريخ العسكري، ٤٦/٢.

(٢) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٣.

وقام بجلدهم وصلبهم بعد اتهامهم بتهييج الناس على الحكــم الرومـــاني فــزادت الاوضاع سوءً في المدينة[١].

وبعد أن ادرك فلوروس خطورة الوضع أمر جنده بقتل من يجدونـــه مـــن اليهود معتصماً في احتجاج المدينة فقتل الرومان عدد من اليهود واحرقوا السوق، وفي اليوم التالي وجه الحاكم إلى وجهاء وكهنة اورشليم بان يقوموا بحشد النـــاس لاستقبال الجند الروماني وسعوا لهذا الامر لكنهم لقوا معارضة من اليهود ولاسيما الزيلوت الذين رفضوا الاطاعة لهذا التجمع تكريماً لقتلاهم فانحاز عامة اليهـــود الى جانب الزيلوت في رأيهم ، ولكن فلوروس قد أعد مكيدة لليهود حيـــث أمـــر جنده بأن لا يردوا التحية عليهم حين يحيونهم وأن يقوموا بالإجهاض علـــيهم إذا ظهر منهم عصيان ، وبالفعل جرت خطة فلوروس كما أرادها إذ آثار عدم الـــرد على تحية اليهود من قبل الجند الرومان الشغب بين اليهود مما أعطـــى ذريعـــة للرومان بقتلهم ثم زحف الجند نحو قلعة انطونيا والهيكل فادرك اليهود الرومـــان وبدأوا يرشقونهم بالحجارة وقطعوا العبارة التي تصل القلعة بالهيكل لمنع الجنـــد من الوصول الى الهيكل[٢] ولما رأى فلوروس أن القوة التـــي معـــه لا يمكنهـــا

---

[١] القيصري، تاريخ، ١٠٢.

[٢] سويد، التاريخ العسكري، ٢/٤٦-٤٧.

مجابهة المحتشدين من اليهود قرر الانسحاب من المدينة نحو قيصــرية[١] وهنــا اصحبت اورشليم في فوضى عارمة لكثرة المحتجين ، ثم سيطر الثوار على فناء الهيكل[٢] وخرج زعماء الكهنة من الصدوقيين يدعون الناس إلى انهاء احتجاجهم وعدم تصعيد الموقف ، وإن الثورة على الحكم الروماني ليست الا انتحاراً لليهود، ولكن المحتجين اتهموا الكهنة بمحاباتهم للرومان والخوف منهم والخيانة للديانــة اليهودية ، وإزاء هذا الانقسام في الموقف على الثورة انقسم المجتمع اليهودي إلى حزبين الاول الكهنة الصدوقيين ومجلس السنهدرين تؤيد السلام مع رومــا ونبــذ الثورة ، والثاني الزيلوت ومعهم الفريسيون وعامة اليهود يــدعون إلــى الثــورة والاستقلال عن روما وسيطر كل واحد منهم على جزء من المدينة وحدث صدام بينهم[٣].

ذكرنا فيما سبق ان اباطرة روما كانوا يبعثون إلى الهيكل قرابين تذبح باسم الامبراطور والشعب الروماني ، وسار الإمبراطور نيرون علــى هــذه العــادة وأرسل قرابينه وهي عبارة عن عجل وحملين ولكن في ظل دائرة الفوضى ومقت الثوار للرومان قام الكاهن اليعازر بن حنان بإخراج القــرابين والهــدايا والقاهــا خارج الهيكل فكان ذلك إشارة بتحدي روما ، وكان الزيلوت وراء هــذا العمــل

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٣.

[٢] لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤.

[٣] ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٦/١١ ؛ عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ١٨٦.

الذي آثار حفيظة المعتدلين الساعين للصلح وانكروا عمل اليعازر فارسلوا وفــداً إلى فلوروس واغريباس الثاني يطلبون منهم سحق الزيلوت لأنهم سوف يعظمون المشكلة وتخرج الامور عن السيطرة في المدينة[١].

ونتيجة لحالة الفوضى التي سادت في اورشليم قررت جماعة من اليهــود الخروج منها لخوفهم على انفسهم واموالهم ولكن الأخبــار التــي وصــلت إلــى فلوروس تفيد بان هذه الجماعة الهاربة ما خرجت إلا لعصيان الحاكم الرومــاني فارسل قوة تتبعهم وتمت محاصرتهم وقتل عدد منهم وأسر الآخرين[٢].

بعد هروب فلوروس من أورشليم اصبحت المدينة بيد الثوار الذين تمكنــوا من السيطرة عليها ، واخذت الجماعات المسلحة تنتشر في أحيائها ولكــن هــذه الجماعات لم تكن منظمة وليست لها قيادة موحدة وليس لديها أدنى فكــرة عمــا سيؤول اليه أمر اليهودية ومن ابرزهم الثوار المتعصــبين بقيــادة اليعــازر ، إذ عملت جماعته على مهاجمة الحاميات الرومانية داخل المدينة واطرافها ، وكذلك بيوت اثرياء المدينة وقتل عدد منهم ونهب اموالهم ، ومن بين هؤلاء بيت الكهان الأعظم حنانيا ، وأما الكهنة المعتدلين الرافضين للثورة فقد تحصنوا في الهيكــل الذي كانت أسواره منيعة ، واخذوا يدافعون عن انفسهم ثم شنوا علــى الزيلــوت

---

(١) يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٣ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٤ ؛ السويد، التاريخ العســكري، ٤٩/٢.

(٢) يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٠.

هجوماً مضاداً تمكنوا فيه منهم وهربوا ، ولكن لم يكن هذا الانتصار نهاية الأمر؛ إذ دخلت جماعة اخرى إلى المدينة فأصبحت أورشليم بيد مجموعة من قادة الجماعات المسلحة يقتسمون احيائها[١].

وصلت أنباء الثورة في ولاية اليهودية إلى حاكم ولاية سوريا الروماني سستيوس غالوس (٦٣-٦٧م) الذي ارسل وفداً لاستطلاع الموقف في أورشليم ، كما ارسل في الوقت نفسه إلى اغريباس الثاني الذي كان في الاسكندرية فحضر في الحال للوقوف على تطورات أزمة اليهود ، أما أورشليم فقد اصبحت في وضع حرج وتدخل الفريسيين لتهدأ الموقف ، ولكن الزيلوت المتعصبين الذين تولوا زمام الأمور في المدينة تغلبوا على رأي المعتدلين ورفضوا أي صلح مع الرومان وبرر الزيلوت موقفهم باعتقادهم الديني بأنهُ بثورتهم على روما سينالون تأييد الرب وان الخلاص من الرومان هو جوهر الأيمان اليهودي[٢].

وذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس[٣] إن فلوروس حين هرب من اورشليم اتجه نحو مصر والتقى هناك باغريباس الثاني الذي كان عائداً من روما وأخبره بما حدث على يد اليعازر فاتجه نحو أورشليم والتقى باليهود الذين احسنوا في استقباله وشكوا إليه أمر الحاكم فلوروس واضطهاده وظلمه لهم واخبروه بثورتهم

---

(١) السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٨.

(٢) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٣.

(٣) تاريخ، ٢٠١-٢٠٣.

ضد روما ولكن اغريباس حذرهم مع مغبة هذا الأمر ، وإنهُ بدوره سيكتب إلى الإمبراطور يعلمه بما قام به فلوروس تجاه اليهود وسينكر عليه ذلك ، ولكن إذا قررتم الاستمرار بثورتكم فلا دخل لي بأمركم فاستجاب عدد كبير من الفريسيين لخطبة اغريباس ورفضوا فكرة الصدام مع الرومان ، ولكن الكاهن اليعازر بن حنان واتباعه من الفريسيين المتعصبين لم يتقبلوا دعوة اغريباس واصروا على الثورة حتى الخلاص ، وأجابوه بانهم يعتمدون على قوة الرب وإرادته فهددوه بالقتل مما دعاه الى الانسحاب[١].

ويتضح لنا من خلال رواية يوسيفوس أن عامة اليهود لم يكونوا مع الثورة وتؤكد لنا إن تمردهم كان على نظام الإدارة الفاسد المتمثل بالحاكم الروماني والطبقة الأرستقراطية المستحوذة على أموالهم ، وما كان عملهم إلا احتجاج على هذه الإدارة ، ولكن الزيلوت رأوا في هذا الاحتجاج فرصة مؤاتيه للتخلص من معارضيهم وتحرير اليهودية من الوجود الروماني.

وفي اثناء ذلك وصل مبعوث الحاكم الروماني في سوريا للوقوف على حقيقة الوضع واظهر اليهود شكواهم على فلوروس وان تمردهم ليس على روما ولكن الامور قد تطورت اكثر وتجدد العصيان حين ذبحوا افراد الحامية الرومانية في قلاع أورشليم ولم يبقى في أورشليم أي جندي روماني[٢].

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٤.

[٢] عرابي، الكافي، ٢٥٤.

علـــى الـــرغم مـــن دعـــوات اغريبـــاس الثـــاني وخطابـــه الطويـــل كما ورد في تـــاريخ يوســـيفوس الـــذي يُـــذكر فيـــه اليهـــود بمـــا حـــل بهـــم مـــن مصـــائب بعصـــيانهم وتمـــردهم علـــى القـــوى التـــي كانـــت مســـيطرة عليهم ســـابقاً ومـــا آل اليـــه وضـــعهم ولكـــن الثـــوار بقيـــادة اليعـــازر بقـــوا متعنتـــين فـــي رأيهـــم بمجابهـــة الرومـــان حتـــى اخـــراجهم مـــن اليهوديـــة مما دعاه إلـــى الخـــروج مـــن المدينـــة وإعـــلان موقفـــه المعـــارض للثـــورة لإدراكه نتائجهـــا الوخيمـــة علـــى اليهـــود[١] ثـــم قـــرر اغريبـــاس بالتعـــاون مـــع الصـــدوقيين والفريســـين القضـــاء علـــى حركـــة اليعـــازر واتباعـــه قبـــل اســـتفحال امـــرهم وجـــر اليهـــود معهـــم إلـــى الهاويـــة فارســـل اغريباس قـــوات يهوديـــة مـــا بـــين الفـــين إلـــى ثلاثـــة الاف فـــارس إلـــى المدينـــة وســـيطر المعتـــدلين علـــى الجـــزء الأعلـــى مـــن المدينـــة ، أمـــا الثـــوار ومـــن ضـــمنهم الزيلـــوت فـــاحكموا ســـيطرتهم علـــى الجـــزء الادنـــى والهيكـــل المقـــدس وجـــرت معركـــة بـــين الطـــرفين كـــان النصـــر فـــي الاســـبوع الاول للمعتـــدلين وانســـحب الثـــوار إلـــى الهيكـــل وتحصـــنوا بـــه ، ثـــم تجـــددت الاشـــتباكات مـــرة ثانيـــة بعـــد انضـــمام جماعـــة الســـيكاري الانتحاريـــة للثـــوار الـــذين انتشـــروا بـــين المعتـــدلين

---

[١] لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٦.

يذبحون بهم ثم انتهى القتال بانتصار الثوار الزيلوت وهزيمة اغريباس ومن معه وابرزهم الكهان الأعظم حنانيا الذي خلعه الزيلوت وعينوا كاهناً اخر صغيراً عن طريق القرعة ، وبعدها دخلوا القصر المكابي واحرقوه بما يحوي من سجلات ووثائق ، ثم اتجه الثوار نحو القلاع التي يسيطر عليها الرومان في أورشليم وسيطروا عليها ، ثم اتجهوا نحو قصر هيرودس الذي تحصن فيه من بقي من الرومان وجنود اغريباس وحاصروهم لمدة سبعة عشرة يوماً مما دفع المحاصرون إلى الاستسلام فسمح الثوار لليهود المدنيين بالخروج ، أما الرومان فتم اعدامهم بمجرد خروجهم من حصونهم على الرغم من وعود الامان التي منحهم لهم ،وبذلك انتهى أمر مدينة اورشليم بيد الثوار ، وامتدت آثار هذه الثورة إلى المدن الأخرى بشكل تدريجي، ففي مدينة قيصرية حين علمت الجماعات الأممية بما فعله اليهود بالقوات الرومانية في قلعة انطونيا ثاروا على الجماعات اليهودية المستقرة معهم وذبحوهم ثأراً للرومان ، ثم امتدت أعمال العنف إلى مدن اخرى

ومنها مـــدن الـــديكابولس[١] والســـاحل الفينيقـــي مـــن مدينـــة صـــور حتـــى مدينة عسقلان[٢]

ثالثاً / أورشليم بيد الثوار : تصفية الخصوم

كان لابد ان تكون أورشليم خالية من وجود معادي للثـــورة ســـواء مـــن الرومان او اليهود الموالين لروما كذلك الحزب المعتدل الرافض للثورة ، ومـــن هنا بدأت الجماعات المتطرفة تنشط من اجل أن تكون أورشليم خالصة لها.

بعد خطاب اغريباس الثاني اتسعت دائرة العنف في المدينة بين المتطرفين والمعتدلين وكل طرف له اهدافه الخاصة ورؤيته للأحداث وتطوراتهـــا[١] ولكـــن

---

[١] الديكابولس : أي المدن العشرة باللغة اليونانية ، وهي سلسلة من تحالف عشرة مدن اقامها القائد بومبيوس في المنطقة المعروفة باسم جوف سوريا ، ويضم مدن امتـــازت بوضـــوح الثقافة الهلنستية فيها وتقع شمالي منطقة بيرية وحول بحيرة طبرية وعلى ضـــفاف نهـــر الاردن وهي (سكيتوبوليس – بيت رأس حالياً – ، هيبوس – قلعة الحصن– ، جدارا – أم قيس– ، قنوات ، جيرازا –جرش– ، ديوم – الحصن– ، فيلادلفيا – عمان ، بلا – طبقـــة الفحل– ، دمشق ، أاربيلا –أربد– ، وكانت الغاية من اقامة هذا التحالف هو إيقاف اطمـــاع الممالك المجاورة كاليهودية والانباط والوقوف أشبه بالعائق امام توســـعهم لكونهـــا تحـــت السيادة الرومانية ، كسواني، الادارة والتنظيمات الإدارية، ٤٧-٤٨ ؛ بورســـوك، جلـــين وارين، الانباط الولاية العربية الرومانية، ترجمة: امال محمد الروابي، المجلـــس الاعلـــى للثقافة، (مصر،٢٠٠٦)، ٥٩ ؛
Verdeil, Eric and Others, Atlas of Jordan, Presses De lifpo Institute François Du Proche-Orient, (Beyrouth,2014), 115.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٣ ؛ عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ١٨٦ ؛ حامـــد، تـــاريخ اليهود، ٤٤٠-٤٤١ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٤-١٠٥ ؛ شريف، فلسطين مـــن فجر التاريخ، ١/٨٢٣-٨٢٤؛الاحمد، تاريخ فلسطين،٣٤٧؛ الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٢

الزيلوت الفئة النشطة التي تمكنت من الاطاحة بالوجود الروماني قررت الاستمرار في الثورة حتى الخلاص.

عد الثوار أورشليم رمز ثورتهم ضد الحكم الروماني فيجب أن تكون بأكملها موالية للثورة والتخلص من العناصر المعارضة لهم ، كما أن أورشليم مدينة استراتيجية للثورة إذ لها سطوة ومكانة على بقية المدن الاخرى التي يسكنها اليهود باعتبارها مدينة داود وتحوي على الهيكل المقدس الرمز الذي يمكن استقطاب اليهود حوله واستخدامهم كوقود للثورة ، كما تعد من كبريات مدن اليهودية ومحصنة بشكل جيد بين مجموعة من الوديان والتلال ويحيطها سور ضخم مزود ب ١٦٤ برج يمكنهم من الدفاع عنها ، فبدأ الثوار أول نشاطهم بمهاجمة الأسر الموالية لروما ونهب أموالهم والإطاحة بمراكزهم في المدينة[٢] ثم عمدوا إلى ديوان ارشيف المدينة الخاص بالمعاملات التجارية فاحرقوه بهدف التخلص من سندات الديوان ، إذ إنَّ اكثر الاراضي الزراعية في اليهودية كانت ملكاً لكبار الملاك الذين يشكلون جزءاً مهم من بيروقراطية الهيكل وبفقدان هذا الارشيف تسقط ملكيتهم عن الاراضي الخاصة بهم[٣].

---

[١] الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠١.

[٢] الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٤.

[٣] منى، مقدمة، ١٧١ ؛ بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٢.

اما قلعة المسادا فكانت هدف جماعة السيكاري حيث قاموا بالهجوم عليها ومحاصرتها بقيادة مناحيم الجليلي وفي داخلها الحامية الرومانية ، ولإخراج الرومان منها وعدوهم بالأمان مقابل خروجهم ولكن مناحيم نكث بعهده فما أن خرج منها الجند حتى باشروا بذبحهم واستولوا على القلعة[١] ثم قام اليعازر الذي كان رئيس دائرة الهيكل بقتل الكاهن حزقيا أخو الكاهن الأكبر حنانيا وبقية الكهنة المعارضين له[٢].

كانت قيادة الثورة أول الأمر بيد العناصر الفريسية المعتدلة التي اتخذت الاحتجاج مسلكاً لها للتعبير عن رفضها للوضع السائد تحت حكم الرومان وحتى حين وقع قتال بين الثوار والرومان كانوا مؤيدين للصلح ودعوات الصدوقيين واغريباس الثاني على الرغم من كراهيتهم للرومان ولكن لخوفهم من الفتنة التي من الممكن أن تحدث بين طبقات المجتمع اليهودي ، كما مثل الفريسيون المعتدلون الثقافة اليهودية السامية باعتبارهم يمثلون أغلبية كهنة الهيكل على الرغم أن ليس لهم الحق بتولي منصب الكاهن الأعظم ، ولكن حين استحوذت العناصر المتطرفة من الفريسيين والزيلوت على الثورة والتفات عامة اليهود حولهم اضطروا للانضمام إلى الثوار خوفاً من المتطرفين الذين رفعوا شعار

---

[١] ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٦/١١ ؛ الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٧ ؛ Yadin, Yigael, Masada Herods for trees and The Zealots Last Stand, Random House, (New York), 12.

[٢] منى، مقدمة، ١٦٨-١٦٩.

القتل لكل معارض للثورة ، وقبل نهاية العام الأول من الثـــورة اختفـــى الجنـــاح المعتدل من الثوار بانضمامهم إلى الجناح المتعصب واضحى الأمر بيدهم[١].

ومنذ بداية الثورة بدأت الخلافات تظهر بين زعماء الفصـــائل المســـلحة والتي انعكست فيما بعد على وضع انهيار الثورة وخراب اليهودية ، حيث بـــدأت هذه الخلافات تظهر بين قائد الثوار في أورشليم اليعازر وجماعة الزيلوت بقيـــادة مناحيم الجليلي ، حيث سبق أن قام مناحيم باغتيال والد اليعازر الكهان الأعظـــم يوناثان فاشتد الصراع فيما بينهم وادى بالتالي إلى قتل مناحيم وعدد من اتباعه[٢] وأجبر اتباعه من السيكاري على الانسحاب نحو المسادا[٣] ولكن ذلك لا يعني أن الزيلوت خرجوا من دائرة الثورة بل بقوا مؤثرين فيها إذ ادت الدعاية التي روج لها المتعصبين من الثوار ولاسيما المتطرفين دوراً هاماً في حشد اليهـــود ضـــد الرومان واضعاف محاولات الصلح التي دعا لها الجناح المعتدل مـــن الثـــورة ، حيث اشاعوا أنهم سيحظون بتأييد الرب وأن الكفاح المسلح ضد الرومـــان هـــو جوهر الأيمان ، وبالتالي هو وفق إرادة الرب ويكون ممهـــد لظهـــور المســـيح

---

[١] شريف، فلسطين منذ فجر التاريخ، ٨٢٤/١-٨٢٥ ؛ ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٨/١١.

[٢] الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٦-٣٤٧.

[٣] منى، مقدمة، ١٦٩.

المخلص واقامة دولة إسرائيل الالهية ، ومما زاد من حماسة الثوار بعض الكهنة الذين يرددون كلام الانبياء لاسيما فيما يتعلق بانكسار العدو وهزيمته[١].

وعلى اثر استحواذ الثوار على أورشليم اخذت الثورة تنتشر اخبارها في المدن الأخرى التي يسكنها اليهود[٢] واعتقدوا أن بسيطرتهم على أورشليم سينتفض يهود المدن الأخرى وسيقدمون الدعم لهم ولكنهم اخطأوا في تقديراتهم ، إذ نجد زعماء اليهود في المدن الأخرى ينبذون الثورة ورجالها في أورشليم ويطلبون العون من روما للقضاء على الثوار[٣] وما يؤكد هذا الأمر سياسية روما تجاه مدن اليهودية بعد القضاء على الثورة فيها ، إذ اهتمت روما بهذه المدن الموالية للرومان وعلى سبيل المثال قيصرية المدينة المشتركة بين الأمميين واليهود ، التي اضحت مستمرة رومانية ومنحت حق سك عملتها بنفسها ، كما أمر الإمبراطور فسباسيان (٦٩-٧٩م) ببناء مدينة جديدة أسماها الفلافية الجديدة – نابلس الحالية– ، وفي وقت لاحق منحت العديد من المدن مثل يافا ويمنه واسدود وصفورية قاعدة الجليل حق سك عملتها ، كما ارسل مندوب من روما ويدعى لبريوس مكسموس وعهد اليه إدارة أراضي المهزومين التي تمت مصادرتها ، كما عوضت روما المتعاونين معهم من اليهود وقدمت لهم اراضي

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٣-٣٢٤ ؛ فايرستون، ذرية ابراهيم، ٣٩.

[2] Yadin, Masada, 11.

[٣] شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨٢٤/١.

في مناطق أخرى من اليهودية[١] ولكن مع ذلك هنالك مدن وقـرى وقفـت مـع الثورة ودعمتها بالرجال والمال ، وأخرى فرض الثوار سيطرتهم عليهـا حيـث سيطروا على قرية مكاوريوس في بيريه ، ثم اريحا وعدد من قرى الجليل وقتلوا من فيها من الرومان ، إما المدن المشتركة بين الأمميين واليهود ، فقد اجهضـت الثورة فيها حين هاجم الأمميين اليهود وقتلوهم في قيصرية وعسقلان والسامرة ، ولم ينجو من المذبحة إلا قلة من اليهود كانوا ضـمن منطقـة حكـم اغريبـاس الثاني[٢] كما نشط الزيلوت في التثقف للثورة في عدد من القرى ومن لم يسـتجب لهم يقومون بحرق قراهم لاسيما القرى المملوكة لكبار كهنة الهيكل[٣] وقبل نهاية عام ٦٦م انقسمت مدن اليهودية بين مؤيـدة ومعارضـة للثـورة علـى الحكـم الروماني[٤] والطريف في الأمر هو انضمام اللصوص والمشردون للثورة الـذين اضحوا في نظر زعماء الثورة في أورشليم اناساً صالحين ، ولكنهم في الحقيقـة شكلوا خطورة على الثورة حيث قاموا بأعمال سلب ونهب في المدن الثائرة ممـا ولد كراهية من اليهود تجاه رجال الثورة بسبب اعمال هؤلاء المجرمين[٥].

---

[١] منى، مقدمة، ١٧٣.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٤ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٧ ؛ ديورنـت، قصـة الحضـارة، ١٨٦/١١.

[٣] منى، مقدمة، ١٧١.

[٤] ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٨/١١.

[٥] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٤.

رابعاً/الحملة الرومانية الأولى بقيادة سستيوس غالوس على اورشـــليم ٦٧م :

كسر هيبة روما وتنظيم والمدن الثائرة

استنجد فلوروس بحاكم ولاية سوريا الرومانية سستيوس غالوس للقضـــاء على تمرد اليهود[١] والذي بدوره أرسل مبعوثاً منه للوقوف على الأحداث ولكـــن اليهود واجهوا الوفد المبعوث بالفوضى مما دعاه إلى الانســـحاب وبعـــد هجـــوم الثوار على قلعة المسادا وذبح الحامية الرومانية تحرك غالوس نحو أورشـــليم[٢] ولكن هنالك رأي اخر أكثر دقة يوضح الموقـــف الرومـــاني ، إذ بعـــد هزيمـــة اغريباس الثاني ومن معه من المعتدلين على يد اليعازر اتجه نحو روما بضـــغط من اليهود المعتدلين وابلغ الإمبراطور نيرون بما يحدث فـــي اليهوديـــة فأرســـل بدوره إلى حاكم سوريا سستيوس غالوس يأمره بالسير نحو أورشليم مع اغريباس الثاني والقضاء على ثورة اليهود فيها[٣] والرأي الثاني اكثر دقة لكونه ذكر مـــن قبل المؤرخ يوسيفوس شاهد عيان على الأحداث التي كانت تجري أيـــام الثـــورة واحد المشاركين فيها ، كما إنه ليس من المعقول أن يقوم أحد الحكـــام الرومـــان بتحريك قواته من منطقة إلى أخرى دون إذناً من روما.

---

(1) Smallwood, The Jews, 296.

(٢) سويد، التاريخ العسكري، ٤٨/٢.

(٣) يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٦ ؛ خان، تاريخ فلسطين، ٨٨.

تجهز غالوس في تشرين الاول عام ٦٦م من سوريا وكان تحت إمرته أربعة فيالق لكنه لم يستعين إلا بواحد وهو الفيلق الثاني عشر فضلاً عن القوات المحلية لاعتقاده بان أمر تمرد اليهود لا يستوجب تحريك قوات كبيرة ، كما أن الاضطراب الاكبر محصوراً في مدينة واحدة هي أورشليم وأن امرها سهل ، وصل غالوس إلى اليهودية ومر بعدة مدن أولها عكا ، ثم انطلق بقسم من قواته نحو زوبولون في الجليل ففر أهلها ، ثم عاد إلى عكا وأتجه نحو قيصرية وهيأ قواته وسار نحو يافا فسيطر على المدينة ، ثم اخذ يسير ببطء نحو المدن الثائرة حتى وصل أورشليم[١] وعسكر على مسافة من شمالي المدينة عند تل رأس المشارف ويسمى سكوبوس الواقع في الضاحية الشمالية[٢].

أحس الثوار المعتصمون في أورشليم بقرب القوات الرومانية منهم فهاجموا القوات الرومانية واخترقوا صفوفها الامامية ثم قرر غالوس الانسحاب نحو بيت هور وأرسل اغريباس الثاني المرافق للقائد غالوس رسولين يعرضان الصلح على الثوار ويمنحهم الامان مقابل أن يلقوا السلاح ، ولكن الثوار رفضوا الصلح وقتل الزيلوت أحد الرسولين مما آثار عليهم عامة اليهود في المدينة وحدثت صدامات بين الطرفين اجبر المعتدلين الزيلوت على اللجوء إلى داخل

---

(١) الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٢ السويد، التاريخ العسكري، ٢/٥١-٥٢.

(٢) الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٧.

المدينة فاستغل غالوس حالة النزاع بين اليهود[١] وشن هجوم واختــراق الجنــد السور الخارجي للمدينة والوصول إلى قلعة انطونيا التي بــدأت تتهــاوى أمــام ضربات القوات الرومانية[٢] ولكن الزيلوت تنبهوا إلى خطورة الوضع فأعــادوا شن هجوم مضاد على القوات الرومانية وإجبارها على الانسحاب[٣] حيــث ادرك غالوس عدم امكانية الدخول إلى المدنية والدفاع عن جانبي ومؤخرة قواته لاسيما بعد الهجوم المضاد الذي شنه الثوار عليه فقرر الانسحاب من أورشليم والعــودة إلى سوريا[٤] وفي الليل قرر غالوس سحب قواته نحو قيصــرية ولكــن الثــوار احسوا بانسحاب الرومان وقرروا ملاحقتهم وبالفعل تعقبــوا القــوات الرومانيــة واخذوا يلقون عليهم الحجارة والقذائف وانزلوا الخسائر بهــم وغنمــوا أســلحة الحصار وقتلوا عدد كبير من الجند الروماني[٥].

كان لهذا الانتصار أثره في استقطاب العناصر اليهوديــة الاخــرى إلــى جانب الثورة وتوسع رقعتها وتحولت إلى اشبه بحرب استقلال إذ انضمت قــوات اخرى اليها ككبار الكهنة الفريسيين والصدوقيين ، وانتشرت الدعاية التــي روج

---

(١) سويد، التاريخ العسكري، ٢/٥١-٥٦.

(٢) الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) سويد، التاريخ العسكري، ٢/٥٥-٥٦.

(٤) العمر، الجيش الروماني، ٣٤٣ ؛ Smallwood, The Jews, 296-298

(٥) يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٦ ؛ الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٢-٢٠٣.

لها الزيلوت بأن هذا الانتصار من الرب الذي ساندهم[١] وإما المعارضون للثورة فقد خرجوا إلى خارج اورشليم ومنهم اليهود ، والجماعات النصرانية التي اتجهت نحو مدن الأمميين الواقعة تحت السيادة الرومانية[٢].

أتجه اغريباس الثاني بعد الهزيمة التي لحقت بحاكم سوريا غـالوس إلـى نيرون واخبره بما حدث فعظم الأمر على الامبراطور علـى اعتبـار أن هـذه الهزيمة قد كسرت هيبة روما امام اليهود مما دعاه إلى الاسراع بتجهيـز حملـة للقضاء على الثورة فيها[٣].

أما ثوار اورشليم فإنهم ادركوا أن الهزيمة التي لحقت بالقوات الرومانيـة على ايديهم ستعود بقوة كبيرة من جحافل الرومان للقضاء عليهم ، ولهـذا بـدأوا بتنظيم انفسهم من خلال تعيين حكام لقيادة المدن الثائرة للوقوف بوجه الرومان[٤] فقسموا اليهودية الممتدة ما بين اللد غرباً وبيريـة شـرق الأردن وأدوم جنوبـاً والجليل شمالاً إلى سبعة الوية وكل لواء قائد يدافع عن منطقته[٥] وفـي الحقيقـة

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٥ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٥.
[٢] الشامي، اليهود واليهودية، ٣٠٢، ٣٠٥.
[٣] يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٦.
[٤] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٥.
[5] Millar, Fergus, The Roman Near East, Harvard Press, (U.S.A,1996), 72.

خلال هذه الفترة أخذ الكهنة وزعماء اليهود بالمشاركة الفعلية في الثورة بهــدف الحصول على منصب قيادي في المدينة وخارجها[١]

وبدأ تقسيم المهام بالاجتماع في الهيكل واجروا قرعة بينهم لاختيار القادة ولسهولة التواصل بينهم جعلوا اليهودية ثلاثة اقسام تحت إدارة الكهنة ، وقــرروا انتخاب حاكمين لاورشليم يوسف بن غوريون والكاهن الأعظم حنانيــا ومــنحهم صلاحيات واسعة ، وعزل اليعازر عن الأعمال الموكلة اليه وتعيين قادة حــرب في المدن الثائرة ، فاختير يوسف بن سمعان قائداً لاريحا ، ومنسى قائداً للبيريه ، وجان الأسيني قائداً لمنطقة تمنى شمال غرب أورشليم واللد ويافــا وعمــواس ، وجان بن حنانيا قائداً لمنطقة جفنة شمال أورشليم والاكراباتين ، ويوسف بن متيا -يوسيفوس- قائداً للجليل ومدينة غمالا وطبرية ، واليعازر لمنطقة أدومية وآيلــة وتخومها ، وإما ما بقي من الاغوار والقرى حتى حدود مصر منحت تحت إدارة كهنة يصلحون للأمر[٢].

واتجهت إجراءات القادة اليهود نحو تدعيم حصانة المدن لكي تكون قادرة على الوقوف امام هجمات الرومان ، ففي أورشليم تم تــدعيم الاســوار وزيــادة ارتفاعها وتم إكمال بناء السور الشمالي للمدينة وتعبئة المدينة بالسلاح والرجال ،

---

[١] منى، مقدمة، ١٦٩.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٦-٢٠٧ ؛ حامد، تاريخ اليهود، ٤٤٢ ؛ سركيس، تاريخ اورشــليم، ٧٨-٧٩ ؛ سويد، التاريخ العسكري، ٥٦-٥٨.

وفي المدن الأخرى دعم حصونها والعمل على نشر الثوار في القرى كما قام الكهنة بتنظيم قوات نظامية وابعاد عناصر الزيلوت منها خشية من تمردهم [١] ولكن اغلب القادة لم تكن إدارتهم للمناطق بالمستوى المطلوب حيث لم يكونوا قادة عسكريين إنما كهنة عملهم لا يمت بصلة بتنظيم المعارك الحربية ، فعلى سبيل المثال يوسيفوس الذي منح إدارة الجليل تلك المدينة الخصبة الغنية بثرواتها وذات الموقع الهام بالنسبة للثورة لكونها تعد أول مدينة تشتبك مع الرومان من الشمال حيث فشل في ضم مدينة صفورية اكبر قواعد الجليل الى الثورة بل اتخذ اهلها موقف مناوئ من الثورة[٢] كما أن سكان قرى الجليل المتعددة لم يكونوا مع الثوار ونعتقد أن السبب في ذلك أن نسبة كبيرة من سكان الجليل لم يكونوا يهود أي أنهم تهودوا قسراً من قبل الملك المكابي هركانوس الاول (١٣٤-١٠٤ق.م) الذي اجبرهم على اعتناق الديانة اليهودية واتباع عاداتها فلم يكن هواهم مع الثورة ولهذا فشل في استقطاب عدد كبير من المتهودين إلى جانب الثورة[٣] كما أن يوسيفوس نفسه لم يكن ولائه للثورة ، ففي بدايتها عام ٦٦م حاول أن يقتع

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٧ ؛ Millar, The Roman, 72 ؛ سركيس، تاريخ اورشليم، ٧٩ ؛ لومير، تاريخ الشعب، ١٠٥ ؛ منى، مقدمة، ١٦٩.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ١٣ ؛ شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨٢٥/١.

[٣] السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٨.

الثوار بالعدول عن تمردهم ولكنه أضطر إلى الانضمام اليهم خشية من اغتياله كما جرى لغيره[١].

أما الأوضاع الداخلية للثورة لم تكن جيدة ، إذ كان زعمائها في تنافس حاد واتهام أحدهم للأخر بالخيانة ، وانتشار العصابات التي روعت المدنيين ، ففي الجليل وعند وصول يوسيفوس اليها حدث صدام بينه وبين يوحنا الجيشالي حيث عدّ الأخير يوسيفوس خائن لا يمكن الوثوق به وحاول اغتياله وأن يخلعه من إدارة الجليل ، ويعود سبب هذا الاتهام لآرائه السابقة في التصالح وعدم خوض حرب مع الرومان ، ولكن اعتبرت آراءه ضمن الخط المعتدل للثورة ولا تفسر بانها ضد للثورة[٢].

ثم قامت الجماعات الثائرة من اليهود في محاولة لتوسيع دائرتها في أن تمد نفوذها على المدن الآخرى فاتجهت نحو مدينة عسقلان التي توجد فيها حامية رومانية ولكن حملة الثوار فشلت في اقتحام المدينة حيث أوقع بهم الرومان خسائر كبيرة[٣].

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ١٣.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ١٣ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٧-٣٤٨ ؛ الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٥.

[٣] سويد، التاريخ العسكري، ٢/٦١.

خامساً : الحملة الرومانية الثانية بقيادة فسباسيان : أنهيار المدن الثائرة

كانت الاوضاع التي تعيشها الامبراطورية الرومانية في ذلك الوقت عاملاً مهماً في التهيئة للقضاء على الثورة ، إذ إنَّ الإمبراطورية كانت قــد بلغــت أوج قوتها في القرن الأول الميلادي ، وتمتد حدودها من بريطانيا شمالاً إلى ما بــين النهرين جنوباً ، وتعدادها العسكري كبير جداً إذ بلغ عدد قواتها ثلاثين فيلق وتعد هذه القوة العسكرية ذات هيبة كبيرة ، وفي الوقت الذي اندلعت فيه الثورة كـــان الحاكم الروماني في سوريا يفوق غيره أهمية بسبب التهديدات التي تواجه حــدود الامبراطورية من الناحية الشرقية حيث الفرثيين ومن الجنوب الأنبـــاط ، فكـــان تحت قيادته أربعة فيالق عسكرية إضافة إلى تواجد ثلاثة فيـــالق فـــي مصـــر ، والقوى المحلية الداعمة للرومان المتمثلة بالأنباط وقوات اغريباس الثاني[١].

لم يظهر الامبراطور نيرون أول الأمر اهتماماً بأمر ثورة اليهودية ولـــم يبادر بالتحرك الجدي للقضاء عليها إلا أنه حين بلغه هزيمة حاكم سوريا غالوس عام ٦٧م أمام أسوار أورشليم بادر نيرون بالتحرك الجدي واسند مهمة القضـــاء على الثوار لقائده المحنك فلافيوس فسباسيان[٢] وكان هذا القائد قد اكتسب شهرته بعد أن استولى على جزيرة وايت أبان حملة كلوديوس على بريطانيا عام ٤٣م ،

---

[١] بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٤.

[٢] ابو راس، شعبان علي، الانباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية ٣٠ق.م-١٠٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٤)، ٩٥.

وكان عمره قد تجاوز الثامنة والخمسين وعرف بعبقريته العسكرية وقد رافقه في الحملة على اليهودية أبنه تيتوس البالغ من العمر سبعة وعشرين عاماً[١].

وصل فسباسيان ومعه اغريباس الثاني الى انطاكية في شتاء ٦٧م وتسلم قيادة الفرقة المقدونية الخامسة والفرقة العاشرة ، وأما ابنه تيتوس فقد أرسله إلى مصر حيث قاد الفرقة الخامسة عشرة والتقى الطرفان في مدينة بطولمايس – عكا– التي اصبحت مركزاً لتجمع الحملة الرومانية[٢] كما ساند القوات الرومانية فرقة يهودية بقيادة اغريباس الثاني[٣] أضافة إلى قوات أخرى تضم المتطوعين من العناصر الأممية في اليهودية واليهود المعارضين للثورة[٤] كما طلب فسباسيان من الأمراء المحليين دعمه بقوات اضافية فاجابه الملك النبطي مالك الثاني (٤٠-٧٠م) بقوات من الانباط بلغ تعدادها ألف فارس وخمسة الاف من المشاة وكان الجزء الاكبر منهم رماة السهام[٥] كما امتدت المساعدة إلى أرسال

---

(١) الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٥.

(٢) يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٦ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٥ ؛ السويد، التاريخ العسكري، ٦٢/٢-٦٣ ؛ ابو راس، الانباط، ٩٥ ؛ العمر، الجيش الروماني، ٣٤٣-٣٤٤ ؛ Kinet, Dirk, Jordanien Koln, Varlagw Kohlammer, (Stuttgart,1992). 42-43.

(٣) الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٦ ؛ النصرات، تاريخ الانباط، ١٦٢.

(٤) الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٦ ؛ منى، مقدمة، ١٦٩.

(٥) Gluek, N, The River Jordanian, Hill Book Company (New York,1968), 542؛ ابو الحمام، عزام، الانباط تاريخ وحضارة، دار اسامة للنشر والتوزيع، (الاردن،٢٠٠٩)، ٢٠٩ ؛ محمود، راجح زاهر محمد، علاقات الانباط بالدول والشعوب

سبائك من الذهب للمساهمة في دفع رواتب القوات اثناء الحرب[١] والجدير بالذكر ان هذه ليست المرة الأولى التي يقدم فيها الأنباط دعمهم للرومان ، حيث قام ملك الانباط الحارث الرابع (٩ق.م-٤٠م) بأرسال قوات الى اليهودية لمساعدة الرومان في قمع الاضطرابات التي اجتاحت اليهودية بعد وفـــاة هيــرودس الكبيــر عـــام ٤ق.م[٢] وأما دواعي هذا الدعم الذي قدمه الانباط الى الرومان فــيمكن تبريــره بإدراك الأنباط أن نجاح التمرد اليهودي سيؤدي إلى أخلال توازن القــوى بـــين الطرفين وتهديد اليهود لحدود مملكة الأنباط لاسيما بعد اســتيلاء الثــوار علـــى المسادا القريبة من أراضيهم ؛ اضافة إلى تأكيد صداقتهم للرومان[٣] كما قدم ملك حمص العربي سحيم دعمه للرومان في مواجهة هذا التمرد[٤] وفي النهايـــة بلـــغ حجم القوات المجتمعة في عكا تحت قيادة فسباسيان ستون الف مقاتل[٥].

المجاورة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى القــديم، (جامعة الزقازيق،٢٠٠٤)، ٢٥٦-٢٥٧ ؛ الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٥.

(١) عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ١٨٧.

(٢) النصرات، تاريخ الانباط، ١٦٢.

(٣) السلامين، زياد مهدي، العلاقات النبطية الخارجية دراسة في ضوء المصـــادر التاريخيـــة والشواهد الاثرية، منشورات الجمعية التاريخيـــة الســـعودية، (الريـــاض،٢٠١٣)، ١٨٨ ؛ عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ١٨٧-١٨٨.

(٤) ابو راس، الانباط، ٩٥.

(٥) عبد العليم، اليهود في العالم القديم، ٢٣٩ ؛ عرابي، الكافي، ٢٥٤-٢٥٥ ؛ خـــان، تـــاريخ فلسطين، ٨٩.

وبدأ فسباسيان بالأعداد لخطته التي هدفت إلى اخضـــاع منـــاطق الريـــف والحصون المنعزلة ومن ثم عزل اورشـــليم عـــن بقيـــة المـــدن الثـــائرة بعـــد اخضاعها[١].

بدأ فسباسيان هجومه على الجليل في شمال اليهودية ، وحين علم الثـــوار بتقدمه تحصنوا في مواقع عديدة لمهاجمة القوات الرومانية بأسلوب أشبه بحـــرب عصابات ولكنهم لم يصمدوا في مواقعهم امام هجمات الرومان[٢] ثم تقـــدم نحـــو صفورية أكبر مدن الجليل الذين استقبلوه وعرضوا عليه مساعدتهم ضد الثـــائرين فقدر جهودهم بان ابقى معهم قوة لدفع اذى الثوار عنهم[٣] وامام تقدم الثوار نحـــو مناطق الريف هرب الثوار امام جحافل الرومان نحو مناطق نائية وحصينة فـــي مرتفعات الجليل ، إذ عسكرت القوات الرومانية فـــي الســـهل الكبيـــر – ســـهل اسدرالون– وانقسمت القوات إلى قسمين المشاة لحماية صفورية والخيالة للقضاء على المعاقل الصغيرة للثوار فألحقت فرق الخيالة ضرر كبير بثوار الجليل فـــي القرى والضواحي[٤] وأراد فسباسيان بهجومه على الجليل أن لا تكون شوكة فـــي ظهره اثناء تقدمه نحو أورشليم ، فوجه قائده بلاسيدوس بإنجاز مهمة الاســـتيلاء

[١] مهران، بنو اسرائيل، ١٠١٨/٢-١٠١٩.
[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٥ ؛ عرابي، الكافي، ٢٥٤-٢٥٥.
[٣] سويد، التاريخ العسكري، ٦١/٢-٦٢
[٤] الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٥ ؛ سويد، التاريخ العسكري، ٦٢/٢.

على حصون المدينة ومنها قلعة جوتاباتا[١] فخرج الثوار لملاقاته خارج الحصن فانتصروا عليه وحين علم فسباسيان بالأمر تقدم اليهم[٢] أما ثوار الجليل فحين علم يوسيفوس بأن أهل طبرية قد استأمنوا الرومان سار اليهم وعاقب زعماء المدينة واستطاع ان يأسر الحاكم الروماني فيها ، ثم اتجه نحو صفورية لأن أهلها تعانوا مع الرومان وحاول الدخول اليها لكنه فشل بسبب تحصيناتها التي سبق أنَّ اقامها لكي تقف بوجه الرومان ولكنه تمكن من اخذ بعض الأسرى وأرسلهم إلى أورشليم ، وحين علم فسباسيان بالأمر سار إلى طبرية وجبل الجليل ولكن يوسيفوس هرب وتحصن في جوتاباتا[٣].

أدرك فسباسيان أن سقوط الجليل بشكل تام بيده لا يتم الا بالقضاء على الثوار في قلعة جوتاباتا ولهذا اتجه بقواته نحوها ، ولكن هذه القلعة كانت حصينة من حيث موقعها في منطقة شديدة الانحدار ومعزولة من ثلاثة جوانب بأودية ضيقة وشديدة العمق والسبيل الوحيد للدخول اليها من جهة الشمال ولكن الثوار بنوا في هذه الجهة سوراً لمنع الدخول اليها وحين وصل فسباسيان عسكر في

(١) جوتاباتا : وتسمى ايضاً يودفات ، قلعة حصينة تقع في يافا الجليل بالقرب من جبل كولب بين عكا وطبرية ، سويد، التاريخ العسكري، ٦٤/٢.

(٢) سويد، التاريخ العسكري، ٦٣/٢-٦٤.

(٣) يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٧-٢٠٨ ؛ سويد، التاريخ العسكري، ٦٢/٢.

المدخل الشمالي[١] ثم أرسل إلى قائد الحصن يوسيفوس يـدعوه للصـلح وكـان يوسيفوس ميالاً للسلم ولكنه سأل فسباسيان أن يمهله حتى يشاور قيادة الثورة فـي أورشليم ، فأجابه على ذلك ، وجاء الرد من أورشليم برفض الصلح والقتال حتى الموت أو الخلاص ، فامتثل يوسيفوس لأوامر أورشليم واعلم فسباسيان بـرفض الصلح وبدأت الحرب بين الطرفين واستمرت لخمسة أيام ، ثـم ضـعف وضـع المحاصرين وذلك بقطع الرومان المياه عنهم ثم حاولوا فك الحصار بهجوم مضاد على الرومان وحدثت معركة قتل فيها عدد كبير من الطـرفين ولـم يبـق مـع يوسيفوس إلا قلة نجوا من المعركة عادوا للتحصن في القلعة ، وبدأت مناوشـات بين الطرفين بين الحين والآخر على مدار ثمانية واربعين يومـاً وكـان الـوهن والضعف قد دب في صفوف اليهود حتى اصبحوا عاجزين عـن الـدفاع عـن القلعة[٢].

وخلال فترة القتال التي استمرت لثمانية واربعـين يومـاً حسـب روايـة يوسيفوس عن تفاصيل هذه الحرب بدأت بأغلاق منافذ القلعـة علـى الرومـان والحيلولة دون دخولهم وخلال الأيام الخمسة الأولى كان الرومان قد شنوا الهجوم وعمل المحاصرون على دفعهم من التقرب للقلعة ، ثم لجأ الرومان إلى اسـلحة

(1) Fields, N, The Roman Army of The Participate 27 B.C-117 A.D, Osprey Publishing, (Non,2009), 54.

(٢) يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٧-٢١٤.

الحصار لهدم الاسوار وبناء رابية بارتفاع أسوار القلعة لغرض تمكين الرومان من الهجوم عبر شرفات الحصن ، ولكن المتحصنين اعاقوا العمل على الرابية من خلال رمي العاملين بالحجارة والسهام على الرغم من العاملين الرومان متحصنين بالسقائف ، ثم قام فسباسيان بتوجيه قاذفات السهام والحجارة نحو اليهود لدفعهم من أعلى السور ولكن الثوار تمكنوا من إزاحة العاملين على الرابية بشن مجموعة من الغارات خارج القلعة وتمكنوا من تدمير السقائف ، ولكن الرومان استأنفوا بناء الرابية مرة أخرى ، وقاموا بضرب الأسوار بسلاح الكبش الذي أدى إلى اضعاف الأسوار وتعالت الاصوات بالصراخ وكأنما استولى الرومان على القلعة(١) أما الثوار فقاموا بزيادة ارتفاع السور عند نقطة بناء الرابية للحيلولة دون وصول الرومان اليهم من خلالها وعملوا ساتر من جلود الثيران المبللة واكياس القش وانزالها على الأسوار لكي تقلل من قوة القذائف الملتهبة والسهام ثم تحركت قوة من الثوار إلى الخارج واحرقوا الكبش بواسطة القير والزفت واضرام النار فيه ، ولكن الرومان اعادوا نصب الآت الحصار الأخرى لضرب أسوار القلعة ، وكان خزينهم من الغذاء كافياً للحصار ، ولكن يعانون من نقص المياه ، وحين فرض الرومان الحصار واعتقدوا أنه سيؤدي إلى

---

(١) سويد، التاريخ العسكري، ٢/٦٣-٦٦ ؛ Compbell, Duncan, Siege War fare in The Roman World 146 B.C-378 A.D, Osprey Publishing, (Non,2005), 32 ؛ العمر، الجيش الروماني، ٣٤٥.

تجويعهم واهلاكهم بالعطش فلجأ اليهود إلى حيلة بإيهام العدو بأنه يتــوفر لــديهم مصدر للمياه فقاموا بغسل ثيابهم بالماء ونشرها على الأسوار[١] ونتيجــة لحالــة الوهن وشدة الحصار على الثوار قرر يوسيفوس عقد جلسة لمجلســه العســكري لاتخاذ القرار حول الاستمرار في القتال او الهروب ، فكان رأي الاغلبيــة علــى الاستمرار في القتال حتى الهلاك ، وأشار يوسيفوس بمقترح أنه سيغادر القلعــة معتقداً أن بخروجه من القلعة سيبعد الرومان عنها باعتبــاره قائــداً لهــا ولكــن المجلس رفض مقترحه واصروا على بقائه فاستجاب لهم وبدأوا بهجــوم مضــاد على الرومان واستمرت المعركة لعدة أيام ولكنهم انسحبوا تحــت ضــغط رمــاة السهام السوريين وقرر الثوار البقاء في قلعتهم ودفع الرومان من خلال الأسوار ، واثناء الصدام بين الطرفين أصيب فسباسيان بسهم في قدمه فاغضب الأمر الجنود الرومان الذين اندفعوا لمواصلة الهجوم على القلعة طوال الليــل وتمكنــوا مــن احداث ثغرة في أحد الأسوار فاندفع الرومان من خلالها ولكن اليهود قاموا بصب الزيت المغلي على المهاجمين وبالتالي فشل الهجوم[٢] وازاء هذا الفشل لــم يبــق أمام الرومان سوى زيادة قوتهم الهجومية على القلعة ، فعمد فسباسيان إلى بنــاء

---

[١] العمر، الجيش الرماني، ٣٤٥ ؛ Fields, The Roman Army, 56

[٢] سويد، التاريخ العسكري، ٢/٦٣-٧٣ ؛ العمر، الجيش الروماني، ٣٤٦ ؛ الشامي، اليهــود واليهوديــــة، ٢٠٥ ؛ Webster, Graham, The Roman Imperial Army, University of Oklahoma Press, (U.S.A,1985), 253.

ثلاثة أبراج تطل على شرفات الأسوار وزيادة ارتفاع الرابية الترابية فتمكن الجند من الاشراف على القلعة فامطروا القلعة بالسهام والقذائف واصابت اليهود المدافعين على الأسوار(١).

وبعد حصار دام سبعة واربعين يوماً تم الاعداد للإطاحة بالمعتصمين بالقلعة حيث القى الرومان القبض على أحد الفارين والذي وشى بالثوار بأن اعدادهم قليلة وقد اصابهم الوهن ونصح الرومان بمهاجمتهم عند الفجر لكونهم يغطون في النوم بهذا الوقت وبالفعل هاجم الرومان بقيادة تيتوس اليهود ودخلوا القلعة يقتلون من يجدونه امامهم من المدافعين مستغلين حالة الارباك التي اصابت الثوار والضباب المنتشر وتم أسر النساء والاطفال المستقرين في القلعة مع الثوار وبيعهم كعبيد ثم أمر فسباسيان بهدم القلعة ، وأما يوسيفوس ومعه مجموعة من اليهود فقد فروا خارج القلعة إلى أحد الكهوف واختبأوا فيه(٢).

اما يوسيفوس ومن معه من اليهود الفارين فقد علم فسباسيان بأمرهم وأرسل اليهم بالأمان مقابل الاستسلام ومال يوسيفوس الى دعوة الرومان وكاد أن يخرج ولكن اصحابه عظموا من الأمر وعدّوها خيانة وخيروه أما الانتحار معهم او قتله كخائن وحاول أن يستميلهم إلى الصلح لكنهم اصروا على موقفهم فقرر

(1) Fields, The Roman Army, 56 ؛ Webster, The Roman Imperial, 254

(٢) سويد، التاريخ العسكري، ٢/٦٣-٧٣ ؛ العمر، الجيش الروماني، ٣٤٦ ؛ Fields, The Roman Army, 56.

يوسيفوس الاحتيال عليهم فقال لهم ما دمتم مصممين على الانتحــار فنقتــرع أن يقتل اثنين أحدهم الآخر فأجابوه إلى رأيه فقتل أحدهم الآخــر حتــى بقــي هــو وشخص أخر معه فاقنعه بالاستسلام فوافق وخرج يوسيفوس مستســلماً للقــوات الرومانية[١] واقام علاقة مع فسباسيان الذي اطلق سراحه لدوره الايجــابي فــي الحرب مع الرومان والمساهمة في اسقاط حصن جوتاباتا ، ويقال أن يوســيفوس تنبأ لفسباسيان بأنه سيكون الإمبراطور وقربه اليه وجعله مستشاراً ومفاوضاً فــي حربه مع اليهود[٢] ولكن نقف هنا عند مسألة غاية في الاهمية وهي كيــف تنبــأ يوسيفوس بأن فسباسيان سيكون إمبراطوراً هل هو مجــرد تخمــين منــه فــي محاولاته للتقرب من الرومان لاسيما أنه اصبح في نظــر اليهــود خائنــاً بعــد استسلامه ومقتل رفاقه الذين نعتقد أنهم من الزيلوت المتعصبين الــذين فضــلوا الانتحار على أن يستسلموا للرومان وبالتالي سيكون منبوذاً ، ونعتقد أن هذا الأمر من مختلقات يوسيفوس وأنه وضعه بعد رحيله إلى روما ما بين الفترة ٧٥-٧٩م عند كتابته تاريخاً شاملاً عن الثورة الكبرى او الحــرب اليهوديــة والــذي يعــد المصدر الوحيد عن احداث هذه الثورة ؛ إذ أن الكاتب كان شاهد عيان لها ومــا

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٧-٢١٤ ؛ بن يهودا، انتحاري جماعة السيكاري، ١٠ ؛ ابــو راس، الانباط، ٩٥.

[٢] ديورنت، قصة الحضارة، ١١/١٨٨ ؛ السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٨ ؛ الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٥.

كتب عنها لاحقاً نقل من تاريخه ، ويمكن القول أن تقريب فسباسيان للمؤرخ اليهودي يوسيفوس ليس لأنه تنبأ بأن قائد الحملة الرومانية سيكون إمبراطوراً بل لأنه أول من استسلم من الوية الثوار اليهود ، وأن العلاقة تطورت بعد تقديم يوسيفوس تعهدات للقائد الروماني بأنه سوف يساعده بالقضاء على الثورة من خلال تقديم معلومات عن الثوار وتحصيناتهم واسرارهم العسكرية ، وما يؤكد طرحنا مرافقته للقائد فسباسيان ثم تيتوس في اكمال مهمة والده فيما بعد ، أي أن خيانته لأبناء أمته هي من رفعت شأنه ليس في اليهودية فقط بل في روما ، إذ بعد انتهاء الثورة منحه فسباسيان حق المواطنة الرومانية واسماً رومانياً ونسباً إلى أسرة فسباسيان عائلة فلافيوس وبقي في روما حتى وفاته[١] وبقي في نظر امته خائن وانتهازي استغل الظروف لتحقيق مصالح خاصة على حساب الثورة بأكملها.

وبعد سقوط الجليل اتجه فسباسيان نحو طبرية التي استسلمت له ، ثم حامية ماجدالا واخذت الهزائم تتولى على الثوار حتى استسلمت الضفة الغربية عدا حامية جيشالا التي استبسل فيها يوحنا الجيشالي ومن معه في الدفاع عنها ، وكذلك حامية تابور التي استعصت على الرومان ، وبعد أن طهر الرومان

[١] ولد يوسيفوس في اليهودية عام ٣٧م وتوفي في روما عام ٩٣م ، الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٥.

الأجزاء القريبة من شرق بحر الجليل أرسل حملة اخرى علـى جيشـالا بقيـادة تيتوس وتمكن من فرض الحصار عليها ، وحين جاء يوم السبت طلب الثوار من الرومان الهدنة في هذا اليوم فأجابه تيتوس إلى طلبه ولكن يوحنا هرب ليلاً نحـو أورشليم وفي اليوم التالي سقطت الحامية ، ثم حاصر الرومان قلعة جبل تـابور وتمكنوا من اقتحامها وذبح الثوار[١] أما مدن وقرى تاريكيـا وجوبـا وطريشـة فسقطت هي الأخرى بيد القوات الرومانية وانتهى أمر الثورة فيهـا[٢] ثـم وجـه فسباسيان قائده العسكري تراجان نحو يافا وكانت حصينة بسورين اضـافة إلـى موقعها المنيع بفضل طبيعتها وحين وصلت القوات الرومانية إلى مشارف المدينة خرج الثوار لملاقاتها ولكنهم هزموا فتغلب تراجان على السـور الأول وعسـكر عند السور الثاني بعد أن اغلقوا ابواب المدينة بوجهه ، ثم جاءت امـدادات إلـى تراجان بقيادة تيتوس والذي شرع باقتحام السور الثاني ثم دخل إلى المدينة وذبح الثوار ودخلت المدينة في حوزة الرومان[٣] وفي نهاية عام ٦٧م اصـبح شـمال

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ٢١٥ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٨ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٦.

[٢] للمزيد ينظر : سويد، التاريخ العسكري، ٧٥/٢، ٨٠، ٨٢-٨٣، ٥٦، ٩٠ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٥ ؛ الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٥.

[٣] سويد، التاريخ العسكري، ٧٣/٢-٧٤.

اليهودية تحت سيادة القوات الرومانية وعاد فسباسيان الى قيصرية وامضى الشتاء فيها[١].

وفي ربيع ٦٨م تجهز فسباسيان لإكمال مهمته في القضاء علـــى معاقــل الثورة الاخرى وكان رأي مجلسه العسكري الهجــوم علـــى أورشـــليم مباشـــرة مستغلين حالة الفوضى والنزاع بين الجماعات المسلحة فيها ، ولكـــن فسباســـيان كان رأيه أن يترك أورشليم حتى تضعف ويتجه اليها[٢] وفي الوقت نفسه جاء إلى فسباسيان وفد من أهل أورشليم يطلبون منه القدوم لنجدتهم من الأوضاع المربكة بسبب تصارع زعمائها على النفوذ ولكنه كان عند رأيه في عــدم الســـير الـــى اورشليم وترك ثوارها يتناحرون فيما بينهم حتى يضعف أمرهم فيقــوم بـــالهجوم عليهم[٣].

سار فسباسيان نحو جادارا المدينة المحصنة عاصمة اقليم بيريه فتمكن من السيطرة عليها ، حيث خرج اليه أهلها بالود [٤] كما اتجه فسباسيان نحو افراذا في شرق مملكة الأنباط وكان الزيلوت جماعة يوحنا الجيشالي قد تحصنوا فيها ولمـــا علموا بقرب الرومان منهم هربوا منها فارسل فسباسيان قوات تتعقبهم فتمكن من

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٦ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٥.

[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٦.

[٣] يوسيفوس، تاريخ، ٢١٨.

[٤] Schurer, The History of Jews, 1/75 ؛ لومير، تاريخ الشـــعب العبـــري، ١٠٦ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٨.

أسر عدد منهم بينما فر الباقين ، ثم اتجه نحو حذي وسبسطية وقضى على معاقل الثورة فيها[١] وخلال هذه الفترة تمكنت القوات الرومانية من السيطرة على المنطقة الواقعة شرق الاردن عدا قلعة مكاوريوس ثم قرر العودة إلى قيصرية بعد أن ترك قائده بلاسيد مع حامية صغيرة ، ثم اتجه جنوباً وبحلول شهر يونيو كان اقليم اليهودية الجنوبي قد اصبح بأكمله تحت سلطة القوات الرومانية عدا بعض الحصون القوية وأورشليم [٢] ثم سار نحو انتباتريس التي تمكن من السيطرة عليها خلال يومين ثم واصل نحو يمنه وتمنه التي اتخذها اليهود الفارين ملجأ لهم من الرومان ثم مدن من اقليم ادومية اصبحت بيد الرومان ، ثم شمالاً نحو السامرة وأريحا واديد التي وقعت بيد القوات الرومانية واصبحت مقراً لها ، وبهذه العمليات طهر فسباسيان البلاد بأكملها عدا أورشليم وقلعة المسادا ، وهيروديوم ، وماكيرونت وعاد إلى قيصرية ، ثم وصلت الأنباء بالثورة في بلاد الغال ضد نيرون الأمر الذي سيؤدي إلى اشتعال حرب أهلية في الإمبراطورية فتحرك نحو اللد واستولى عليها ثم عمواس التي تمركزت فيها الفرقة العاشرة ، ثم عبر عن طريق شكيم واستولى على أريحا وقام بتحصينها ، وبعد ذلك اخذ يستعد للسيطرة على أورشليم ولكن الأخبار وصلت بوفاة نيرون وارتقاء غالبا

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ٢١٨-٢١٩.

[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٦-٣٢٧.

(٦٨-٦٩م) عرش الإمبراطورية فأرسل أبنه تيتوس إلى روما لمعرفة أوامر الإمبراطور غالبا ، ولما وصل تيتوس إلى كورنثوس في شبه جزيرة اليونان بلغه مقتل غالبا وارتقاء أوثو (يناير٦٩-ابريل٦٩م) إلى عرش روما فعاد تيتوس إلى والده الذي اعتقد بانتهاء الحرب الأهلية فتقدم نحو السامرة مرة أخرى حيث عسكر على مسيرة اميال شمال أورشليم كما سيطرت الفرقة الخامسة عشرة على الخليل وفي صيف ٦٩م كان كل شيء معد لاقتحام اورشليم ولكن الأنباء وصلت بهزيمة أوثو وتقدم فيتليوس (ابريل٦٩-ديسمبر ٦٩م) إلى روما مما دعا فسباسيان إلى ايقاف الهجوم المعد نحو أورشليم وان يراقب تطور الاوضاع في روما ، ولكن فيتليوس كان مكروهاً من الرومان وامتنعت فرق من الجيش الروماني من تقديم الولاء له ومنها فرق الدانوب ، كما اعلنت فرق مصر وسوريا ولائهم للقائد فسباسيان ثم اذعنت روما طاعتها له فيما بعد[١].

بعد الانتصارات العديدة التي حققها فسباسيان على ثوار اليهودية والسيطرة على معظم المدن جاءت الرسائل تتحدث عن حدوث فوضى في روما حيث خسر الإمبراطور نيرون التأييد من انصاره عام ٦٨م فتأمر عليه الحرس الامبراطوري ومجلس الشيوخ وعدد من قادة الجيش بسبب استبداده في إدارة الإمبراطورية وعلى اثرها هرب من روما وانتحر ، فاشتعلت من بعده حرب أهلية عام ٦٩م

[١] الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٦-٢٠٨ ؛ لومير تاريخ الشعب العبري، ١٠٦.

وهو العام الذي اطلق عليه عام الاباطرة الأربعة (غالبا – أوثــو – فيتليــوس – فسباسيان) اذ تعاقب على حكم الإمبراطورية أربع قادة خلال عام واحد[١] وخلال الحرب الأهلية توقفت العمليات العسكرية الرومانية لما يقارب عام كامل[٢].

نادت الفرق العسكرية الرومانية في مصـــر وســوريا بالقائــد فسباســيان إمبراطوراً على روما فترك اليهودية وأتجه نحو الإسكندرية ومعه أبنـــه تيتـــوس استعداداً للرحيل إلى روما واقصاء فيتليوس منافسه على السلطة عام ٦٩م وقســم الجيش المرافق له إلى قسمين نصف أتجه معه نحو رومـــا والآخـــر بقـــي فـــي اليهودية ليكمل مهمته في القضاء على الثورة وترك أمرها لأبنه تيتوس الذي عاد إلى قيصرية وقضى الشتاء فيها استعداداً لحملته على أورشليم ، وكان قادة الفرق العسكرية قد اجتمعوا في بيروت واتخذوا قراراً بأن يتولى تيتوس قيـــادة القـــوات الرومانية في اليهودية[٣].

سادساً / الصراع بين قادة الثورة : تصدع الجبهة وبداية النهاية

اثرت التطورات السياسية في روما على مجريات الثورة في اليهودية ، إذ توقفت القوات الرومانية في زحفها نحو أورشليم لما يقارب العـــام ولـــم يســـتغل

---

[١] العمر، الجيش الروماني، ٣٤٨.

[٢] عرابي، الكافي، ٢٥٥ ؛ ابو راس، الانباط، ٩٥.

[٣] يوسيفوس، تاريخ، ٢٢١-٢٢٢ ؛ الشامي، اليهود واليهوديـــة، ٢٠٦-٢٠٨ ؛ النصـــرات، تاريخ الانباط، ١٦٢ ؛ حامد، تاريخ اليهود، ٤٤٢ ؛ الســـواح، تـــاريخ اورشـــليم، ٢٧٩ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٨ ؛ خان، تاريخ فلسطين، ٨٩.

اليهود هذه الفترة لشن الهجمات على القوات الرومانية بل اكتفوا بالتحصــن فــي المدينة وتعزيز دفاعاتها وأسوارها[١] واستغل الزيلوت أوضاع رومــا للتــرويج لدعاية أن يد الرب فوق أورشليم التي تحميها وتطيح بأعدائها وغايتهم مــن هــذه الدعاية اقناع اليهود الآخرين بالإصرار في قتال الرومان وتجنيد جميع التيارات تحت زعامتهم[٢] وخلال هذه الفترة اشتعلت حرب طائفية بين الأحزاب الثوريــة في أورشليم إذ كل فئة منهم تحاول السيطرة على مقاليد السلطة فيها.

أما روما فقد استقرت أوضاعها وعادت الحياة السياســية إلــى وضــعها الطبيعي بتولي فسباسيان العرش (٦٩-٧٩م) والذي اراد اظهار مقدرته العسكرية في إعادة الأمور إلى نصابها في الإمبراطورية فشرع ببث دعاية يعظم فيها مــن أمر الثورة وخطورتها على الوجود الروماني في الشرق وأن غايته الاولى تحقيق النصر في اليهودية وإحلال الاستقرار في حدود الإمبراطورية ، ولكن الاوضــاع السياسية التي كانت تمر بها الثورة خلال الفتــرة (٦٨-٧٠م) مخالفــة لدعايــة فسباسيان فتصريحاته مبالغ فيها لاسيما في خطورة الثورة إذ سقطت معظم المدن

---

[١] رستم،اسد، عصر اغسطس قيصر وخلفائه ٤٤ق.م-٦٩م، د. مط، (بيروت،١٩٦٥)، ٢٢٠.
[٢] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٩.

بيد الرومان ولم يبق سوى بعض الحصون ومدينة أورشليم التي كانت تعاني من سطوة المتطرفين على عامة اليهود الرافضين للمقاومة[١].

وقبل الدخول في الحديث عن النزاع الذي حدث بين قادة أورشليم يستوجب علينا التعرف على شخصياتهم واثرهم في أحداث الثورة وهنـا يتطلـب الأمـر الوقوف على المصدر الاقرب حدثاً لمعرفتهم بشكل جيد وهو كتابـات المـؤرخ اليهودي يوسيفوس الذي عاصر الثورة وأحداثها وعرف شخصياتها عن قـرب ، وأول هذه الشخصيات هو العازار بن حنانيا الذي شكل الجناح المتطـرف مـن الفريسيين وأول من أعلن عصيانه على الحكم الروماني وكان قد اعتقل من قبـل الوالي فلوروس وقُتل عدد من اتباعه بسبب تطرفهم في مواقفهم تجـاه الرومـان ولكن اطلق سراحه وعاد إلى أورشليم قبل الثورة وسبق الحـديث عنـه[٢] أمـا الشخصية الثانية فهو يوحنا الجيشالي من أهل الجليل وكان ذو تجربـة وحكمـة وعقل ، ولكنه حسب وصف يوسيفوس كان فاتكاً سيء الصيت بقتل الناس ونهب أموالهم ومن أعماله هذه انبسطت يده وكثر ماله ، وحين سيطر الرومـان علـى جيشالا هرب مع عدد من اتباعه نحو أورشليم ثم أنضم اليه الثوار الفـارين فـي المدن اليهودية التي سيطر عليها الرومان فقويت شوكته في اورشـليم ومـارس

---

[١] السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٩.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٢٠٠ ؛ حداد، هل لليهود حق ديني، ٢٣٥.

اعمالاً سيئة فيها ؛ إذ اقصى معارضيه ، وقبض على اصحاب الأموال وسلبهم واعطى اصحابه من أموال الناس ، كما اصبح متحكماً في الكثير من الأمور في المدينة حتى أنه قبض على عدد من الكهنة وعزلهم ، ثم عزل الكاهن الأعظم المخالف لسياسته وعين أحد الكهنة الموالين وهو الكاهن الصدوقي فنحاس بن خبطة والذي لا يمتلك معرفة جيدة في الأمور الدينية ، وعظم شأن يوحنا إلى الحد الذي تمنى في اليهود قدوم الرومان لتخليصهم منه[١] أما الشخصية الثالثة المؤثرة في مجرى الأحداث فهو سمعون او شمعان برجيورا وكان سافك للدماء ومثير للفوضى فطرده الكاهن الأعظم حناني من أورشليم فلجأ إلى الضياع القريبة من المدينة والتف حوله الأتباع وعظم أمره أن وأصبح معه عشرين ألف مقاتل وازداد بلاءه على المدن والقرى المجاورة لأورشليم ومنها حلحول والخليل فطلبوا النجدة من أورشليم فارسلوا اليه قوة للقضاء عليه ولكنه انتصر عليهم واستمر يمارس أعماله اللصوصية بنهب المدن ، ثم حدثت مناوشات بينه وبين يوحنا الجيشالي وكان الأخير غير راغب بحربه لكي لا يجهد نفسه ويقضي على قوته قبل وصول الرومان ، ثم مضى شمعون نحو أدومية وهزم اهلها ونهب أموالهم ، ثم عاد إلى أورشليم ونزل حولها فعظم الخطر على أهلها حيث يوحنا

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ٢١٥ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٦ ؛ حداد، هل لليهود حق ديني، ٢٣٦

داخلها وشمعون خارجها والاثنين مصدر خطر لهم فقرر اليهود محاربة يوحنا ولكنه هزمهم ثم أرسلوا إلى شمعون ليعينهم على يوحنا وأن يفتحوا له أبواب المدينة ولكن على أن يتعهد بحسن السيرة معهم ولكنه ما أن دخل المدينة حتى نكث بوعده وبدأت الحرب بين يوحنا وشمعون[١].

كانت القيادات في أورشليم منقسمة على نفسها وكان الصدام بينهم محوره الصراع على الزعامة في المدينة ، فكان أول الصدام بين اليعازر الفريسي المتطرف ومناحيم زعيم السيكاري الذي حاول أن ينصب نفسه ملكاً في أورشليم ولكن اليعازر تمكن من قتل مناحيم وفرت بقية جماعته إلى المسادا بقيادة قريبه اليعازر بن يائير[٢] وبعد القضاء على الثورة في الجليل ومجيء يوحنا الجيشالي بدأت المتاعب تظهر في المدينة والتي لم تنتهِ إلا بالقضاء على الثوار في أورشليم، وبدأت الخصومة مع يوحنا حين اشاع الفوضى في المدينة ثم أقدم الى عزل الكاهن الأعظم حناني اضافة إلى موقفه الرافض للصلح مع الرومان ، فالتف المعارضون ليوحنا حول الكاهن حناني فانهزم الأخير ومن معه وتحصن في الهيكل ولمنع خروجه وقيامه بهجوم على المدينة احاط به ستة الاف من اتباع حناني ، ثم أرسل إلى يوحنا يطلب منه الصلح فرفض يوحنا وارسل في طلب

---

(١) يوسيفوس، تاريخ، ٢١٩-٢٢٠ ؛ منى، مقدمة، ١٦٩.

(٢) شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ١/٨٢٥-٨٢٦.

الادوميين ليدعموه في حربه ، فجاء اليه عشرون الف مقاتل فلمـــا ادرك حنـــاني امرهم منع دخولهم ولكنهم احتالوا في دخولهم للمدينة حيث سألهم حنـــاني عـــن سبب قدومهم ، اجابوا بانهم جاءوا للصلاة في الهيكل وحين سألهم عن الاســلحة التي يحملونها فقالوا انهم خافوا أن يلقوا الرومان في طريقهم فيكونـــوا جـــاهزين لحربهم ، ولكن حناني كان يعلم انهم جاءوا لنصرة يوحنـــا ، فطلـــب مـــنهم أن يعاهدوه بعدم نصرة يوحنا وترك عدتهم ومن ثم سيفتح لهم الأبواب فأجابوه إلـــى العهد ولكنه بقي في شك من أمرهم فلم يفتح لهم الباب فتفرق حناني ومـــن معـــه حتى حراس السور ، وحين علم يوحنا بانسحاب الحراس فتح الابـــواب وأدخـــل الادوميين ليلاً فتقوى أمره وشن هجوماً على حناني واتباعه وقتل حناني والقـــى القبض على زعماء المدينة ونهب أموالهم وقتلهم[١] ثم بث يوحنـــا الســـرايا الـــى القرى المجاورة وتمكن من السيطرة عليها وتعالت الاصوات في اورشليم تطلـــب النجدة من الرومان من يوحنا واتباعه ولكن فسباسيان لم يجـــبهم[٢] ومثـــل هـــذا النزاع بين يوحنا والكاهن حناني أخر محاولات للجنـــاح المعتـــدل للثـــورة فـــي السيطرة على زمام الأمور ولكن بعد مقتل حناني انتهى أمر الجنـــاح المعتـــدل[٣]

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ٢١٧-٢١٨ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٨ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٨ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٦ ؛ الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٨ ؛

[٢] حداد، هل لليهود حق ديني، ٢٣٦.

[٣] ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٦/١١.

وما يتضح أن الجبهة التي تألفت منها جماعة يوحنا كانت من الجليليين والادوميين والبيرائيين وجميع هذه الطوائف لم تكن يهودية في اصولها إنما تهودت في زمن الملك المكابي هركانوس الاول ومثلوا طائفة الزيلوت المتطرفين[١].

ثم تجدد النزاع مع يوحنا حين طلب من بقى من الجناح المعتدل المساعدة من شمعون برجيورا الذي نكثب بوعده تجاه تيار المعتدلين فما أن دخل المدينة حتى اخذ يتتبعهم ثم اصطدم مع يوحنا الجيشالي[٢] وكان سبب هذا الصدام بين الاثنين هو اقتسام مناطق النفوذ ، ثم دخل الطرف الثالث الذي عاد إلى المدينة وهو اليعازر المتطرف وانضم اليه الكهنة واصبحت أورشليم مقسمة بين ثلاثة أحزاب يوحنا ومعه الزيلوت ويسيطر على الجانب الأعلى من المدينة ، واليعازر ومعه الكهنة الفريسيين يسيطر على الهيكل ، وشمعون ومعه اتباعه من العبيد الفارين والعصابات اضافة إلى الادوميين ومتمركز في الجانب السفلي من المدينة وكانت الحرب بينهم وشيكة والسبب التنافس على زعامة أورشليم ، وبدأت الحرب الطائفية بينهم وانتهت مرحلتها الأولى بتحالف يوحنا مع اليعازر ضد

---

[١] الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٦.

[٢] سركيس، تاريخ اورشليم، ٧٩-٨١ ؛ السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٩ ؛ عرابي، الكافي، منى، مقدمة، ١٦٩-١٧٠.

شمعون ، ولكن مرحلتها الثانية تمكن شمعون من قتل اليعازر في عيد الفصح مستغلاً احتفالهم وحصار تيتوس للمدينة فاجهز عليه وعلى اتباعه(١).

يمكن القول أن هذا الصراع بين زعماء الثورة لم تكن الا حرباً طائفية سياسية ويتضح ذلك من طبيعية التكتلات اليهودية ، إذ كل قائد منهم قد جمع اتباعه في الفكر والاعتقاد الديني ووجههم ضد الطائفة الاخرى أي أن كل طائفة تحاول النيل من الأخرى ، وصراع على السلطة في المدينة ، ويدعم رأينا المستشرق لستر غربه الذي عد من الامور المحيرة في ثورة اليهود هو أن الزيلوت بدلاً من أن يضعوا جهودهم كافة في حرب الرومان اضاعوا طاقاتهم في محاربة بعضهم بعضاً(٢).

ادت هذه الحرب المستعرة بين الثوار إلى تدهور أوضاع أورشليم بشكل عام والثورة بشكل خاص ، إذ قادتهم سياستهم إلى نبذ عامة اليهود لهم وانتظارهم للرومان لتخليصهم منهم ، اضف إلى ذلك أن هذه الحرب ادت إلى أزمة اقتصادية في المدينة بحيث كانت المدينة عاجزة اقتصادياً امام حصار تيتوس لها فيما بعد ، واستمرت هذه الفوضى بين المتنافسين حتى بلغهم وصول الجيش الروماني إلى ابواب مدينتهم فوحدوا جهودهم لمواجهة قوات تيتوس.

---

(١) يوسيفوس، تاريخ، ٢٢٠ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٢٨ ؛ سركيس، تاريخ اورشليم، ٨٢؛ منى، مقدمة، ١٧٠.

(٢) نقلاً عن: منى، مقدمة، ١٧١.

الفصل الرابع

حملة القائد تيتوس ونهاية الثورة(٦٩-٧٣م)

اولاً / تيتوس عند أسوار أورشليم : النهاية الحتمية للثورة

بعد اختيار فسباسيان امبراطوراً لعرش روما جدد حربه ضد اليهود لقمع ثورتهم واوكل المهمة لأبنه تيتوس الذي امتاز بكفاءة عسكرية عالية اهلته لأن يقود الحملة الرومانية نحو أورشليم ووصفه احد المؤرخين قائلاً ((**كان مدرباً مجرباً ذاق اليهود منه الأمرين**))[١].

استطاع تيتوس أن يسيطر على الأوضاع في ريف اليهودية ، ثم أتجه إلى أورشليم معقل الثورة وكان راغباً بأنهاء امرها بالسرعة الممكنة لكي يسير إلى والده في روما ، فوصل أورشليم وشرع بفرض حصار عليها ، ونزل في موضع يسمى بالو ثم سار في قوة صغيرة لتفقد تحصينات المدينة واثناء عودته تعرض لكمين نصبه الثوار له وكاد أن يقع أسيراً ولكنه نجى منهم[٢].

بلغ عدد القوات الرومانية التي يقودها تيتوس خمسة وستين الف مقاتل انضمت اليه قوات اغريباس الثاني وفرق رومانية وتنظيمات عسكرية للأمميين

---

[١] مكاريوس، تاريخ الاسرائيليين، ٧١ ؛ العمر، الجيش الروماني، ٣٥٠.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٢٢٣ ؛ الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٥.

والانباط[١] ونزل تيتوس بهذه القوات على مقربة من المدينة وبدأ حصاره لها ، إذ نشر جنوده على المرتفعات المحيطة بمدينة أورشليم كجبـل الطـور وسـكوبس والنيكافورية والزيتون ، وارسل رسالة في الوقت نفسه الـى الثـوار يـدعوهم للاستسلام وفتح اباب المدينة له ولكنهم رفضوا دعوته[٢].

أما أوضاع الثوار المتحصنين داخل المدينة فكانت أسوء مـا يكـون ، إذ الصراع قائم بين قادة الثورة وانعكس هذا الأمر على ضعف جبهة المقاومة ، كما رفضوا مصالحة تيتوس وذهبوا إلى قتل كل شخص يحاول أن يستسلم للرومان[٣] ومنهم الادوميين الذين أرسلوا إلى تيتوس يطلبون الصلح والخروج وحـين علـم شمعون بأمرهم قام بقتل عدد من زعمائهم ومن بقي منهم فر الى تيتوس ، وهنـا قرر المتصارعين توحيد جهودهم للوقوف امام القوات المحاصرة لهم[٤].

بعد رفض الثوار لعرض الصلح الذي تقدم به تيتوس وملاحظـة الأخيـر قتلهم كل شخص يحاول أن يستسلم له قرر تشديد الحصار عليهم ، وكانت نتـائج هذا الحصار ايجابية بالنسبة للرومان ؛ إذ ادت إلى حدوث مجاعة كبيرة وانتشار

[١] عبدالله، موقف القادة والاباطرة، ٢٢٤ ؛ الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٦.
[٢] عرابي، الكافي، ٢٥٥ ؛ عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ١٨٨.
[٣] حامد، تاريخ اليهود، ٤٤٩-٤٤٥.
[٤] يوسيفوس، تاريخ، ٢٢٥، ٢٦١.

أعمال النهب والسلب من البيوت واكل الجيف والميتة فانعكس الوضع بخطـورة على قادة الثورة ، حيث لاحظ تيتوس انهيار الوضع الداخلي للمدينة[١].

وقبل هجوم تيتوس وجه أحد مرافقيه ويدعى نيكاتور يخاطب أهل المدينـة ويدعوهم للصلح واثناء ذلك رماه أحد الثوار بسهم وقتله فاغضب الأمر تيتـوس وأمر بضرب الأسوار ثم شن الثوار المحاصرون هجوماً واحرقوا الآت الحصار وعدد من الجند الرومان ، ونتيجة لازدياد الصراع بين قادة أورشليم طلب اليهود من تيتوس الصلح ولكنه لم يأمن دعوتهم ؛ إذ وجه اليهم هذا الطلب أكثر من مرة ورفضوا فشك أن في الأمر مكيدة ثم جماعة من قادة حربه تقدمت نحو أورشـليم بغير اذنه فلما رأى الثوار تقدم الرومان اخذوا يدافعون عن المدينة وساند اليهـود الذين دعوا الرومان للصلح القوات الرومانية ثم حدثت معركـة بـين الطـرفين وانهزم فيها الرومان فاغضب الأمر تيتوس ووبخ قادته[٢] ثم بعد ذلك قام شمعون بقتل كل من يشك بولائه للثورة من أهـل المدينـة فقتـل عـدد مـن الزعمـاء المعتدلين[٣].

قرر تيتوس شن الهجوم على المدينة بعد حصار لخمسة اشهر مستغلاً حالة المدينة الاقتصادية واختلاف قادتها فبدأ بضرب أسوارها حيـث كانـت المدينـة

---

[١] حامد، تاريخ اليهود، ٤٤٥-٤٤٩.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٢٢٤-٢٢٦.

[٣] سركيس، تاريخ اورشليم، ٩١.

تحميها ثلاثة أسوار وللوصل إلى داخلها يتطلب إحداث ثغـرات فـي الأسـوار الثلاثة[١] فتقدم تيتوس نحو السور الثالث ونصب الكبائش ولم يتمكن الثوار مـن حرقها واشتبك الطرفان في القتال وبعد خمسة عشر يوماً تمكـن الرومـان مـن اختراق السور الأول واخذ الرومان في هدمه وبعد أن اكملـوا عملهـم بالسـور الثالث تفاجئوا بوجود سور خلفه ولكنه غير مستحكم لأن بناءه جديد[٢] ثم تجـدد الاشتباك مرة أخرى عندما حاول الرومان اختراق السور الثاني وبعد صدام لمدة تسعة ايام تمكن الرومان من اختراق السور الثاني الواقع بين بـاب يافـا وقلعـة انطونيا عندها هرب الثوار إلى داخل المدينة للتحصن فيها واغلقـوا الابـواب[٣] وعند السور الثاني اوقف الرومان القتال لخمسة أيام وأرسل تيتوس مبعوثاً إلـى اليهود يطلب منهم الاستسلام وكان المبعوث يوسيفوس المرافق له فـي الحملـة فوقف عند الحصن ودعاهم إلى المسالمة والصلح فلما سمع منـه الثـوار الـذين يسميهم يوسيفوس بـ(الخوارج) رموه بالحجارة والسهام وأخذوا يسـبونه ، ثـم خطب فيهم مرة اخرى وأشار عليهم بالنصيحة بأمان تيتوس لهم فرغب الـبعض

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ٢٥٥ ؛ لوبون، غوستاف، اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، (مصر،٢٠٠٩)، ٦١ ؛ مهران، بنـي اسـرائيل، ٢/١٠١٩-١٠٢٠ ؛ عرابي، الكافي، ٢٥٥-٢٥٧.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٢٤٧-٢٤٨ ؛ المكسين، تاريخ اسرائيل، ٣٣٠-٣٣١.

[٣] يوسيفوس، تاريخ، ٢٢٦، ٢٤٧-٢٤٩ ؛ المكسين، تاريخ اسرائيل، ٣٣٠-٣٣١.

من اليهود في الاستسلام ولكن الثوار منعوا خروج كل شخص من المدينة وامروا الجند بقتل كل من يحاول الاستسلام[١].

أما أوضاع الثوار المحاصرين فقد اشتد عليهم الجوع بسبب الحصار وضعفت همتهم في القتال ، وكان زعماء الثوار يأمرون بتفتيش البيوت واخذ كل ما يوجد فيها من طعام فاشتد الأمر على أهل المدينة ، وخلال الحصار ذكر يوسيفوس أحدى الروايات من مأساة أهل اورشليم فذكر أنه لم يكن هنالك ما يؤكل وأن امرأة من شدة الجوع ذبحت أبنها واكلته حينها ايقن الجميع بالهلاك ، وحينها اطلق الثوار أهل المدينة للخروج منها فتقدموا إلى الرومان واحسن اليهم تيتوس[٢] ولكن نعتقد أن رواية استسلام اليهود للرومان غير صحيحة وأنها تبرير لاستسلام يوسيفوس للرومان واظهار رحمة تيتوس لليهود والقاء اللوم على الثوار فيما حدث بالهيكل والمدينة.

رأى تيتوس عدم جدوى استمالتهم بالصلح والاستسلام فتقدم نحو السور الثالث ونشر قواته في أربع جهات من المدينة ونصب الكبائش لضرب السور الثالث الأخير فتقدم اليه الثوار وقتل عدد من اليهود وانتصروا في بادئ الأمر واحرقوا عدد من الآت الحصار الرومانية ، ولكن تيتوس وجه قادة حربه على

---

(١) يوسيفوس، تاريخ، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٦ ؛ ديورنت، قصة الحضارة، ١١/١٨٨.

(٢) يوسيفوس، تاريخ، ٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٥-٢٤٦.

تشديد الحصار وأن لا يسمح بدخول او خروج أحد من المدينة إلـى أن يهلكـوا بالجوع وبالفعل ضاق الأمر على اليهود[١] وحاول الثوار بعـد أن نفـذت مـنهم المؤن أن يشنوا هجوماً مضاداً لاختراق الرومان المحاصرين لهم ولكنهم فشـلوا ووقع بينهم قتلى كثر[٢] وقبل أن يشرع تيتوس بهجومه على السور الثالـث قـام بتضييق الحصار بشكل اكبر وذلك من خلال بناء متراس بارتفاع تسعة أقدام على امتداد خمسة أميال ، وأثر هذا المتراس على عدم وصول المؤن والامدادات إلـى الثوار ومن حاول الفرار يتم الامساك به[٣] ثم تقدم الرومان نحو السـور الثالـث وتمكنوا منه ودخلوا إلى المدينة ليلاً وانتقل الطرفان إلى المواجهة الحتمية[٤].

بدأ القتال بين الرومان والثوار داخل اورشليم ثم احتـل الرومـان قلعـة انطونيا وقاموا بهدمها لكي لا يتحصن بها الثوار[٥] ثم تقدم الرومان إلى جنـوب الهيكل حتى وصلوا إلى ابواب الهيكل حيث الثوار قد اعتصموا داخـل الهيكـل وذكر يوسيفوس أن تيتوس لم يكن ينوي هدم الهيكل فأرسـل يوسـيفوس دعـوة للمعتصمين للخروج والاستسلام ولكنهم رفضـوا ، وربمـا أن صـحت روايـة يوسيفوس عن عدم نية الرومان هدم الهيكل يعود إلى تـأثير اغريبـاس الثـاني

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ٢٣٦-٢٣٨.

[٢] ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٨/١١.

[٣] الشامي، اليهود واليهودية، ٢١١-٢١٢ ؛ عبد الله، موقف القادة والاباطرة، ٢٢٤.

[٤] يوسيفوس، تاريخ، ٢٤٩ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٣١.

[٥] يوسيفوس، تاريخ، ٢٤٩.

ويوسيفوس وتوسلهم للقائد الروماني بأن لا يمس هيكلهم ، ثم تجدد القتـــال مـــرة اخرى واضرمت النيران في ابواب الهيكل ثم اخذت النار تشتعل داخـــل الهيكـــل والذي احترق بالكامل ثم تقدم الرومان واستولوا على قلعة هيرودس التي دُمـــرت هي الأخرى باستثناء ثلاثة ابراج منها وجزء من السور[١] ورواية أخرى تـــذكر أن تيتوس وجه قوات نحو المدينة من ثلاث جهات واصبح الرومان في كل مكان عدا الهيكل الذي تحصن فيه الثوار فاستشار تيتوس قادة حرب واختلفـــت الآراء في الموقف فقرر تيتوس استمالة المحاصرين من خلال دعوتهم للاستسلام لأنه لم يكن راغباً بهدم الهيكل، وفي اليوم التالي القى أحد الجنود الرومان شعلة من النار على المحاصرين فاتسعت النيران إلى الحرم واشتعل الهيكل الذي كان مشيد مـــن الخشب،وبعد القضاء على الثورة هدم من قبل الرومان ولم يبق منـــه ألا الجـــزء الغربي[٢].

[١] الشامي، اليهود واليهودية، ٢١١-٢١٢ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٦ ؛ عبـــدالله ، موقف القادة والاباطرة، ٢٢٤.

[٢] السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٩-٢٨٠ ؛ الصمادي، التاريخ التـــاريخي، ١٢٦ ؛ ديورنـــت، قصة الحضارة، ١٨٨/١١.

تابع الرومان ملاحقة الثوار الهاربين فقتل منهم عـــدد وأخـــذ الآخـــرون أسرى إلى روما ثم تمكن الرومان من الاستيلاء على المدينة بعد عملية تمشـــيط واسعة للقبض على من بقي حياً[١].

أما قادة الثورة يوحنا الجيشالي وشمعون برجيورا ، فقد توجه الأول نحو الجزء الغربي المسمى بالمدينة العليا واشتبك مع الرومان ، ثم هرب الأثنين إلـــى جبل صهيون للتخفي فيه ومن بقي معهم من اتباعهم سلم نفسه للرومان ، فتقـــدم تيتوس إلى جبل صهيون فهدم سوره ثم تقدم يوحنا الجيشالي نحو تيتـــوس ووقـــع أسيراً ونقل الى روما واعدم هناك ، أما شمعون فقد قتل اثناء المعارك وفي رأي أخر أنه أسر ، ثم القى الرومان القبض على صاحب خزائن الهيكـــل والمســـمى فنحاس وأُخذ أسيراً بعد أن دل الرومان على كنوز المعبد قبل هدمه وحملت هـــذه الأموال إلى روما[٢].

اتم تيتوس مهمته عام ٧٠م بالقضاء على معقـــل الثـــورة وأســـر وقتـــل زعمائها بعد حملة استمرت لمدة سبعة إلى ثمانية اشهر ، وعاث في المدينة خراباً وتدمير فاحرق وهدم الهيكل المقدس لليهود ، والقلاع ، وبيوت اليهود وتحولـــت

---

[١] عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ١٨٨ ؛ ديورنـــت، قصـــة الحضـــارة، ١٨٨/١١ ؛ مهران، نبو اسرائيل، ١٠١٩/٢-١٠٢٠ ؛ السواح، تاريخ اورشليم، ٢٧٩-٢٨٠.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٢٦١-٢٦٢ ؛ منى، مقدمة، ١٧٠ ؛ شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨١٧/١ ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٣١.

أورشليم الى مدينة اشباح لخلوها من الناس الذين اصبحوا بين قتيل وأسير ، وبذلك انتهى الحلم اليهودي بالخلاص بعد أن تحول إلى كابوس بسبب سياسية زعمائهم المتعصبين وقسوة الرومان في الحرب الدائرة بين الطرفين ، وذكر لوبون[١] في أمر الشعب اليهودي في هذه الثورة بالقول ((**وحيرت لهجته الفارغة دولة روما العظمى نفسها ، فاقتصرت على احتقاره مع أنها كانت تعلم قدرتها على سحق وكر المتعصبين المشاغبين ذلك عند الضرورة ، ولم تعتم فوضى ذلك الشعب الصغير المزعج وفساده وضوضاءه أن استنفذ صبر تلك الدولة العظمى فعزمت على ابادته لكي لا تسمع حديثاً عنه ، ففي سنة ٧٠ من الميلاد استولى تيتوس على أورشليم وجعلها طعمة للنيران وبدأ يشتت شمل اليهود**)).

أما ما يتعلق بيهود السامرة ، فذُكر أن السامريين شاركوا اليهودية في ثورتها ، وذلك أن عدد من أهلها اجتمعوا في جبل جرزيم واعلنوا حربهم على الرومان وأنهم مع يهود أورشليم في نيل الخلاص ، وعندما علم فسباسيان بأمرهم رأى ضرورة أيقاف المد الثوري في الولايات اليهودية فوجه قائد الفرقة الخامسة كرليس للقضاء على السامريين فتمكنت القوات الرومانية من الإطاحة بثورة السامريين التي على ما يبدو أنها كانت محدودة من حيث عدد من انضم اليها وسعة انتشارها ، ولكن هنالك رأي أخر ذكر أن حركة السامريين كانت بمعزل

[١] اليهود في تاريخ الحضارات، ٦١.

عن ثورة يهود أورشليم ، ولكن يوسيفوس يشير إلى تعاون سامري – يهودي ضد القوات الرومانية ، كما أن هنالك خبر يشير إلى أن يهود السامرة قد فرحوا عندما سقطت مدينة أورشليم بيد الرومان عام ٧٠م ، ومع ذلك أن يهود السامرة عـــانوا الأمرين من الرومان لأن الأخيرين لم يميزوا في سياتهم بين يهود السامرة ويهود صهيون(١).

عاد تيتوس إلى روما في موكب مهيب ومعه الأسرى اليهـــود وكنـــوز المعبد ومنها الشمعدان الذهبي ذي السبع شُعب (المينوراه) ، والوجوه الذهبيـــة ، وأسفار الهيكل ، وستر الهيكل القرمزي ، وتخليداً لانتصاره اقام في روما نصب تذكاري يعرف باسم قوس نصر تيتوس وسجل عليه مناظر الحرب والغنائم التـــي استولى عليها من الهيكل ويظهر تيتوس بهذا القوس بأنه قاهر اليهود(٢) كما نقـــل معه قادة الثورة يوحنا الجيشالي وشمعون برجيورا اللذان اعدما في روما(٣) كمـــا رافقه إلى روما يوسيفوس الذي سار في موكب النصر واستقر في روما بعـــد أن حصل على حق المواطنة الرومانية وتبنى أسم عائلـــة الإمبراطـــور فسباســـيان

---

(١) عبد العليم، اليهود في العالم القديم، ٢٤١.

(٢) C, Roth, A Short History of The Jewish People, (London,1969), 103-107 ؛ المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٣١-٣٣٢ ؛ الزغبي، تأثر اليهودية، ٢٩٦ ؛ الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٦.

(٣) شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨٧٢/١.

فلافيوس ، والذي اصبح في نظر اليهود خائن لأمته وانتهازي وضع تاريخه لنيل رضا الرومان عنه[١].

أما اعداد من قتل في هذه الثورة فقد ذكر يوسيفوس ميلون ومائـــة الـــف شخص ((**وأما الذي عرف من إحصاء من قتله الروم في الحرب وغيـــره ومـــن قتله الخوارج في مدة تغلبهم على المدينة فكان الف الف ومائة انسان**))[٢] وهذه الاحصائية فقط من قتل في أورشليم ، كما أشار إلى أن تسعمائة الف شخصاً قـــد أسروا[٣] وعلى ما يبدو أن هذين الرقمين مبالغ فيهما جداً ؛ إذ بهذا يجعل اعـــداد اليهود في اورشليم أكثر من مليوني شخص ، ويعلق أحد المؤرخين علـــى هـــذه الاعداد بأنها خرافة ويجب نبذها وذلك لأن الأدلة التاريخية واشارات العهد القديم تشير إلى ان تعداد اليهود في أزهى عصورهم لا يتجاوز ثلاثة أربـــاع المليـــون كحد أعلى ، ومن ناحية أخرى فان البعض يقدر اعداد من قتلوا وأسروا في هـــذه الثورة لا يقل عن ستمائة الف وأن صح هذا الرقم فهو انقرض جنسي لليهـــود[٤] وقد ذكرت المصادر الاسلامية أن تيتوس فتح اورشليم عنوة وقتل أكثر أهلها من

---

[١] يوسيفوس، تاريخ، ١١، ١٥ ؛ بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٠.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٢٦٣.

[٣] مهران، بنو اسرائيل، ١٠٢٠/٢.

[4] E, Huntington, Palestine and its Transformation, (Boston,1911), 211.

اليهود والنصارى وخرب الهيكل وبلغ قتلى اليهود حوالي ثلاثة الالف[١] ونتعقد أن هذا الرقم ضئيل قياساً بالأحداث التي جرت في اليهودية ولا نستبعد أن عدد القتلى والأسرى خلال فترة الثورة (٦٦-٧٠م) يقدر بأكثر من ثلاثمائة الف شخصاً.

أما عن حجم الدمار الذي وقع في اليهودية خلال الثورة فذكر أحد المؤرخين أن هنالك مبالغة في تقدير حجم الدمار والخراب الذي لحق في اليهودية أبان الثورة ، وأن الدمار لا يتناسب مع فترة الثورة ، وحتى أن الصراعات العرقية بين السكان لم تكن ذات شأن كبير ففي الجليل كان الصراع مقتصراً على موقعين تل جفات ومجدل ، وحتى الصراعات الدامية بين الزيلوت المتعصبين واليهود من الطوائف الأخرى والرومان فلم تحدث إلا في ثلاث مقاطعات من مجموع ثلاثة عشر مقاطعة ومر الزيلوت خلالها بخمسة قرى لا أكثر[٢] ولكن على ما يبدو أن هذا الرأي يفتقر إلى الدقة حيث أن الثورة خلفت وراها دمار كبير في مدن اليهودية ويمثل الخراب في سياسية الرومان تجاه الثوار ومعاقلهم ، إذ منذ ابتداء الحملة الرومانية في عهد فسباسيان كانت القوة الرومانية تعمد على تطهير المدن من الثوار الذين كانوا يتحصنون خلف معاقلهم الحصينة والتي لجأ

---

[١] المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦ه)، التنبيه والاشراف، تحقيق: عبدالله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة، د.ت)، ١١٠.

[٢] منى، مقدمة، ١٧٣.

الرومان إلى الآت الحصار الشديدة لتدمير حصونهم وهذا الأمر يتضح في معظم المدن مثل قلعة الجليل ، وأسوار يافا ، وحصن جيشالا وغيرها ، وحتى تيتــوس ما كان يتمكن من دخول أورشليم لولا تدمير أسوارها وهدم قلاعها مثل انطونيــا وهيرودس والهيكل المقدس نفسه ، أضافة إلى عمليات التمشيط داخل المدينة أدت إلى حرق البيوت ، أما الصراع الأممي او الصراع اليهودي نفسه بين الطوائــف فقد خلف دمار كبير حيث عمد الأمميين إلى حــرق بيــوت اليهــود ، وكــذلك الصدامات بين الزيلوت والفريسيين ، ثم الصدام بين يوحنا واليعــازر وشــمعون كان غايته اقتسام مناطق النفوذ فالأمر الأكيد أن هذا الصـــدام أدى الـــى احــداث خراب داخل أورشليم ، وبطبيعة الحال أن ثورة مثل هذه مارس فيهــا الرومــان سياسة القسوة في قمعها لابد أن خلفت ورائها الخراب.

وفُسر ان الثورة اتخذت طابع قومي ، ولكن يمكن عدّها في حقيقتها أنهــا ظهرت نتيجة بواعث اجتماعية واقتصادية ودينية ولم يكن لها طابع قــومي ، إذ نجد فئة مهمة وهي الطبقة الارستقراطية المتأثرة بالثقافة الرومانيـــة عارضـــت الثورة وكانت تستغل اليهود لمصالحها مع الرومان ولم تؤيد الثورة مطلقاً ، أمــا الطبقة الفقيرة وهي عماد الثورة لم يكون تمردها على الحكم الرومـــاني لأســـباب قومية بقدر ما كان فساد الادارة الرومانية ومحاولة الرومان فرض نمط حضاري عليها ، وكثيراً ما كان التمرد يأخذ شكلاً دينياً فالثقافة اليهودية مرتبطة بالعامــل

الديني ولا يمكن أن تنفصل عنه فالوقوف أمام المد الحضاري الاغريقي هو أشبه بمقاومة الوثنية والمحافظة على العقيدة اليهودية[١] ولا نستبعد العامل الاقتصـــادي في اشتعال فتيل الثورة حيث الضرائب وتــردي الاحــوال الاقتصــادية للطبقــة اليهودية الفقيرة وتركز الثروة بيد طبقة الكهنة كانت تدفع نحو التمــرد وإعــلان الثورة على هذه الأوضاع والتي كان الرومان سببها ، وأما التبرير بظهور الثورة بطابع قومي فلا يمكن الركون إلى هذا الرأي ؛ لأن العامل الديني ارتبط بالعامــل القومي بمعنى ثورة يهودية ضد الوثنية ولهذا أعتقد عدد من الباحثين أن الثــورة ذات أتجاه قومي ، إذ لم يدركوا ارتباط العامل الديني بالقومي في ذلك الوقت فمن الطبيعي أن تأخذ الثورة أبعاد دينية من خلال الدعايات التي بثها الثوار ، وكــذلك ظهور أشخاص ادعوا النبوة وجمعوا حولهم اليهود ففهم الأمر أنه قومي[٢] وذكر المؤرخ اليهودي سالو بارون أنه لا توجد ثورة على المستوى القــومي **((أثنــاء التمرد الأول ضد الرومان لم تقف البلديات اليونانية في فلسطين وحــدها ضــد قوات المتمردين ؛ وإنما قاومت مدن ذات أغلبية يهودية واضحة مثل صــفورية**

---

[١] شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ١/٨١٢، ٨١٥.

[٢] منى، مقدمة، ١٦١-١٦٢.

وطبرية ، بل لم يكن هنالك اجماع في مقاطعة يهودا الرومانية نفسها ، كما أن القيادات الصدوقية والفريسية كانت معارضة للتمرد بشكل محدود))[١].

وعد اليهود خراب الهيكل على يد تيتوس يمثل عقاباً الهياً على ما اقترفوه من ذنوب[٢] وهذا الطرح يعد في حد ذاته ضد الاتجاه القومي وإنما جعل ارتباط الثورة بالعامل الديني.

ثانياً / تطهير اليهودية من بقايا الثوار: البطولة الأسطورية للمسادا

لم يكن سقوط مدينة أورشليم يعني نهاية الثورة اليهودية ، فقد استمرت في مناطق متفرقة في ولاية اليهودية حتى عام ٧٣م ، ولكن خراب أورشليم ودمار الهيكل على يد القوات الرومانية كان بمثابة أحتضار الثورة والإشارة إلى أنها في أيامها الأخيرة[٣].

بعد أن تمكن القائد تيتوس من القضاء على الثورة في أورشليم جهز نفسه للرحيل إلى روما ، وعهد إلى نائبة لوسيوس باسوس الذي عينه قائداً للقوات الرومانية في اليهودية لإكمال مهمة تطهير اليهودية من بقايا الثورة ، إذ تمركز الثوار الفارين الزيلوت من أورشليم والمدن الأخرى في ثلاثة قلاع المسادا ،

---

[١] نقلاً عن: شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨٢٤/١.

[٢] شلبي، احمد، مقارنة الاديان اليهودية، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة،٢٠٠٠)، ٩٥.

[٣] ديورنت، قصة الحضارة، ١٨٨/١١.

وهيروديوم في جنوب بيت لحم -جبل فريد حالياً- ومكـــاوريوس معتقـــدين أن الرب سينصرهم ، وبدأ حملته بالتوجه نحو هيروديوم التي استولى عليهـــا ، ثـــم أتجه نحو مكاوريوس وبعد قتال مع الثوار تمكن من تطهيرها[١] ثم توفي باسوس عام ٧٣م وتعيين فلافيوس سيلفا حاكم الضفة الغربية خلفاً له الذي بدأ حملته نحو المسادا من أجل تطهير أخر حصون الثورة[٢].

مثلت المسادا أخر حصون الثورة اليهودية ضد الحكم الروماني ونســـجت حولها العديد من الأساطير والخرافات البطولية للثوار لليهـــود واســـتغلت هـــذه الخرافة كدعاية إسرائيلية وجهت للشعب اليهودي ، وقد أشـــرنا فيمـــا ســـبق أن هيروديوم ومكاوريوس قد تم تطهيرها من قبل الرومان ولم تبقَ إلا المسادا التـــي تأخر سقوطها إلى عام ٧٣م بسبب موقعها الجغرافي ، حيث ترتفـــع ١٥٠م عـــن المناطق المحيطة بها[٣] وذكر الآثاري يادين بأن المسادا صخرة تقع على الحافـــة الشرقية لصحراء اليهودية وتهبط بانحدار شديد عن ١٣٠٠ قـــدم إلـــى الشـــاطئ الغربي للبحر الميت[٤].

---

[١] المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٣٤ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٧ ؛ بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٢-١٣.

[٢] الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٩ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٨.

[٣] منى، مقدمة، ١٧٠.

[4] Yadin, Masada, 11.

تم بناء القلعة من قبل الملك المكاني جوناثـــان (١٥٣-١٥٢ ق.م) وأُعيــد بنائها مرة أخرى من قبل الملك اليهودي هيرودس الكبيــر عـــام ٣٧ ق.م وأقـــام سوراً أعلى القمة وزودها بأبراج دفاعية ومخازن وخزانات للميـــاه تمتلـــئ مـــن الامطار[١].

وحين قامت الثورة اليهودية عام ٦٦م كان الرومان مسيطرين على القلعـــة وكانت مقراً لإحدى حامياتهم فقام السيكاري بقيادة مناحيم الجليلي الذي قتل لاحقاً في أورشليم بالهجوم على القلعة واقناع الحامية الرومانية بالاستسلام مقابل منحهم الأمان ، ولكن ما أن خرجت الحامية حتى باشر السيكاري بذبحهم ونكثوا بعهدهم وبقوا فيها متحصنين حتى عام ٧٠م حين سقطت أورشليم بيد تيتـــوس[٢] ويعـــود سبب استقرارهم في المسادا لكونها جماعة غير مرحـــب فيهـــا فـــي أورشـــليم لإرتكابها أعمال عنف ضد اليهود ، حيث اجبروا على الرحيـــل واللجـــوء إلـــى القلعة[٣].

كان السيكاري الذين أشرنا اليهم سابقاً أحدى فصائل الزيلوت الأشد تطرفاً، وكانوا قد استقروا في المسادا وبلغت أعدادهم حوالي تسعمائة شخص بمـــا فـــيهم غير المقاتلين وحين قتل مناحيم الجليل انتقلت قيادة هذه الجماعة إلى اليعازر بـــن

---

(١) امحميد، حكم هيرودس الكبير، ١٣٦ ؛ Yadin, Masada, 11

(٢) الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٧ ؛ السعدي، الاعياد والمناسبات، ٧١.

(٣) بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٤-١٥

يائير وعملت على تهيئة نفسها في الإقامة بهذه القلعة إذ جمعت في مخازنها المحاصيل الزراعية وملأت خزانات القلعة بما يكفي من المياه ، فكانت المؤونة التي معهم تكفيهم لفترة حصار طويلة[١] وكانت تحصل على هذه الموارد من الإغارة على القرى المجاورة للقلعة ومنها المدينة الصغيرة عين جدي إذ هاجموها في الليل بعد أن نزلوا من القلعة دون أن يحس بهم أحدهم فقتلوا من سكان المدينة بما يقارب سبعمائة شخص وطردوا من بقي منهم خارج المدينة ثم حملوا المؤون إلى حصنهم[٢].

وأثناء الثورة وقبل قدوم حملة تيتوس إلى أورشليم كانت جماعة شمعون بن برجيورا قد أنضمت إلى جماعة السيكاري وعاثوا فساداً في القرى والمدن المحيطة بأورشليم ، وحين اراد شمعون أن يسكن معهم في القلعة رفض السيكاري ولكنهم وافقوا بعد ذلك على شرط أن يحضروا جماعة شمعون معهم نسائهم وأولادهم وأعتقد أن سبب هذا الشرط لكي يأمنوا من غدر شمعون بمعنى أن السيكاري لم يكونوا يثقون بشمعون وجماعته ولكن بوجود عوائلهم معهم أشبه بالرهائن يمكنهم من أن يأمنوا شرهم ، واستقر شمعون وجماعته في الطابق الأسفل للقلعة بينما السيكاري في أعلاها ، وحين اراد شمعون التوجه إلى اورشليم

(1) Golds Worthy, Adrian, The Complete Roman Army, Thames and Hudson Press, (London,2003), 190.

(٢) بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٥.

رفض السيكاري الانضمام اليه حيث اعتادوا على العيش في القلعة المحصنة ، كما أنهم جماعة غير مرحب بها في أورشليم التي تعاني من فوضى وصراعات وأحوال اقتصادية متردية[١].

وجهت روما قائدها فلافيوس سليفا للقضاء على جماعة السيكاري المتحصنين في المسادا فسار اليهم بالفرقة العاشرة واقام معسكره قرب القلعة ووزع الفرق في مناطق ملائمة تمكنهم من التصدي لأي هجوم من الثوار وشيد متاريس ترابية حولها لفرض الحصار وبلغ طولها أربعة كيلو مترات ونصف ، ثم دعم هذا المتراس الترابي بستة معسكرات وزعت حول القلعة ، وبنوا قرب المدخل الغربي في أرض صخرية هضبة من الطين المجبول والحجارة الكبيرة ووضعوا منجنيق موجه لجدار القلعة ، كما اقام سور على شكل حلقة لكي لا يتمكنوا من الهروب اثناء حصاره لهم وعزز السور بنقاط مراقبة ، وكان معسكره منتشراً على الجانب الشرقي والغربي للقلعة لكي يتمكن من رؤية القلعة[٢] ثم عمد سيلفا إلى بناء رابية على الجانب الغربي الشديد الانحدار من الهضبة حيث أدرك أن الهجوم المباشر لا يمكن أن ينجح عبر الطريق الشرقي

---

(١) بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٥-١٦.

(2) Yadin, Masada, 12-13 ؛ Compbell, Siege War fare in The Roman, 42 ؛ Golds Worthy The Complete, 190.

للقلعة[١] ولكن في إشارة أخرى ذُكر أن الهجوم كان من الجانب الشرقي للمسادا ؛ حيث أنشأ الرومان ممراً يؤدي إلى القلعة من الجانب الشرقي واستخدموا مـــدقات الأسوار عبر هذا الممر لدك السور المحيط بالقلعة[٢] وأثناء ذلك ذكر يوسيفوس[٣] أن الثوار المتحصنين قاموا بمهاجمة الرومان ومنعوهم من دخول الحصن.

بدأ الرومان عملياتهم بدك أسوار القلعة من الجانب الغربي وتمكنـــوا مـــن إحداث ثغرة فيه ولكن المحاصرين تمكنوا من حماية القلعة بواسطة متراس ترابي مدعم بالخشب لكي يمتص الضربات الموجهة للسور ولكنه لم يكن قوياً بما فيـــه الكفاية حيث تمكن الرومان من إحراقه وتدميره وهنا اصبحت النهايـــة الحتميـــة وشيكة بالوقوع بيد الرومان[٤].

بعد أن ادرك المحاصرين خطورة الوضع الذي يمرون به وأن الرومـــان اصبحوا قاب قوسين او أدنى منهم قرروا أما الهروب او الاستسلام او القتال حتى الموت ، فالاختيار الأول غير ممكـــن لأن الرومـــان محاصـــرين لهـــم ، وأمـــا الاستسلام فيعني العبودية والحياة البائسة واحتمال الذبح والجدير بالذكر أنـــهُ لـــم يكن في القلعة سوى الرجال المقاتلين وإنما النساء والاطفال ، ولكن قائـــدهم بـــن

---

(١) Golds Worthy The Roman, 190.

(٢) بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٣.

(٣) يوسيفوس، تاريخ، ٤٦٢-٤٦٤.

(٤) Yadin, Masada, 12 ؛ Compbell, Siege War fare in The Roman, 43 ؛ بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٣.

يائير كان يميل إلى الانتحار وفرض هذا الرأي الجماعة المهيمنة من السيكاري[١] ثم خطب زعيمهم خطبة طويلة ذكرت في تاريخ يوسيفوس يحـثهم فيهـا علـى الانتحار بدلاً من الوقوع أسرى بيد الرومان ولكن نعتقد أن الخطبة موضوعة من قبل يوسيفوس نفسه ، وفي ليلة الاقتحام أحرق السيكاري المؤن لكـي لا يسـتفيد الرومان منها ثم انتحروا بقتل أحدهم للأخر وبلغ عدد المنتحرين تسعمائة وستون شخصاً ولم ينج من هذه المجزرة سوى امرأتان وأربع أطفال كانوا قد اختبئوا في أحد الكهوف وهم الذين نقل منهم يوسيفوس رواية أحداث المسادا ، وعندما وصل الرومان في اليوم التالي ١٥/نيسان/٧٣م لم يجدو سوى الصمت وأن هذا العمـل اعجب الرومان بشجاعتهم في الإقدام على الانتحار[٢] ولا نعلـم مـا الاعجـاب بجماعة فضلت الانتحار على المواجهة حتى الموت بـدلاً مـن الهـروب إلـى الانتحار، ثم تحولت القلعة إلى موقع عسكري لأحدى الحاميات الرومانية[٣].

انهى السيكاري حياتهم بأيديهم كما ذكر يوسيفوس بدلاً من الوقوع أسـرى بيد الرومان ، وذكر أحد المؤرخين أن جماعة من غير السيكاري كانوا من ضمن

---

[١] بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٣-١٤.

[٢] يوسيفوس، تاريخ، ٤٦٤-٢٧٠ ؛ الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٧ ؛ السعدي، الاعيـاد والمناسبات، ٧١ ؛ Yadin, Masada, 12-13 ؛ بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٤.

[٣] السعدي، الاعياد والمناسبات، ٧١.

المحاصرين والذين اقدموا على الانتحار[١] ولكن لا نعتقد بصحة هذا الـرأي لأن السيكاري كانت جماعة متطرف منبوذة من جميع اليهود وتم طردهم من أورشليم بسبب أعمالهم المتطرفة وحتى أنهم لم يسمحوا لأحد بالانضمام اليهم عدا جماعـة شمعون بن برجيورا ورفضوا الخروج معه إلى اورشليم ولم يسمحوا لأحد بعدها بالانضمام اليهم ، كما أن الجماعات الأخرى اليهودية كانت أكثر شجاعة بقتالهـا للرومان بجلاً من الميل إلى الانتحار الذي تراه مخالفاً لعقيدتها ، وبالتالي يمكـن الخلاصة إلى الرأي بأن من انتحر أن صحت هـذه الروايـة فـانهم السـيكاري وحدهم.

أما عن طول مدة حصار الرومان لهم فذُكر أنه استمر ما بين أربعة إلـى ثمانية أشهر[٢] ورأي آخر جعل الحصار ما بين سبعة إلى تسعة أسابيع[٣] وذكـر يوسيفوس[٤] أنهُ اثناء الحصار اشتبك السيكاري مع الرومان ، ولكن لا توجد أدلة تؤيد هذا الرأي بسبب الطبيعة الجغرافية للقلعة ، كما أنه اثناء التنقيب في القلعـة نفسها لم يجد الباحثون أية أسلحة ولاسيما الأسهم التي يمكن اسـتخدامها لرشـق الرومان المحاصرين لهم او حتى سهام تعود للرومان ولكن تم العثور على عـدد

(١) بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٤-١٥.
(٢) بن يهودا، اسطورة المسادا، ٢٠٩.
(٣) بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٥.
(٤) يوسيفوس، تاريخ، ٤٦٢.

كبير من رؤوس المقذوفات التي تشير إلى ضرب الرومان لأسوار القلعة ، وعلى ما يبدو أن جماعة السيكاري يفتقرون إلى الروح القتالية ؛ إذ عرف عــنهم أنهــم جماعة انتحارية تعمد إلى الاغتيال بدلاً من المواجهة المباشرة ، وهذا الأمر تجلى في انتحار الفئة المقاتلة منهم بدلاً من المواجهة المباشرة مع الرومـــان ، إذ كـــان بالإمكان قتل النساء والاطفال خشية من الوقوع في الأسر ومن ثم الخروج لحرب الرومان حتى الموت ولكنهم تركوا هذا الخيـــار وفضـــلوا الهـــروب بالانتحـــار الجماعي[١].

أن قصة المسادا التي عدت لفترة طويلة في نظر الشعب اليهـــودي رمـــزاً للبطولة كان مصدرها الوحيد المؤرخ اليهودي يوسيفوس والذي لم يشـــارك فـــي الحملة الرومانية على القلعة حيث كان في روما حينها مع تيتوس ، وربما أســـتند على تقارير وأخبار الجنود العائدين[٢] او الناجين من المذبحة الإمرأتين والأطفال الخمس[٣] وأن أحداث الرواية في حد ذاتها قصة أقرب إلـــى الخرافـــة ، ومـــن الممكن أن تلفيق يوسيفوس لها جاء من حادثة قديمة هي حصار صور من قبـــل الفرس الأخمينيين وانتحار شعبها في مطلع القرن الرابع ق.م[٤] كمـــا لا يمكـــن

---

[١] بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٥-١٧.

[٢] بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٠.

[٣] السعدي، الاعياد والمناسبات، ٧١.

[٤] الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٧.

التأصيل تاريخياً على قصة المسادا بالاستناد إلى الاكتشافات الاثرية ، فقد اسقط الآثاريين اليهود الكثير من العناصر التاريخية حتى تبدو المسادا وكأنها تعبير حقيقي عن بطولة المحاصرين ، فمثلاً لا تشير المصادر إلى القلاع اليهودية الأخرى التي واجهت او استسلمت للرومان ، وهذا الأمر يدعونا إلى رؤية المسادا على أنها استثناء وليست قاعدة عامة لموقف الجماعات اليهودية تجاه الرومان[١].

أما أحداث أحياء المسادا وتقديمها للشعب اليهودي على إنها ملحمة من ملاحم الحرية اليهودية ، ففي ستينات القرن العشرين قام عالم الآثار الإسرائيلي والسياسي ييجائيل يادين بأجراء تنقيبات في قلعة المسادا وأشار يادين أنه عثر على عظام ثلاثة أشخاص شاب وامرأة وطفل وأكد أنها رفات المدافعين من اليهود ، فأثار الأمر ضجة إعلامية داخل إسرائيل وارتفعت الاصوات المطالبة بتشييع رسمي لهذه الرفات وفي ٧/تموز/١٩٦٩م دفنت هذه الرفات بثلاثة توابيت ملفوفة بالعلم الإسرائيلي إلى جوار المنحدر الذي عسكر فيه الرومان عند حصارهم للقلعة وحضرت شخصيات رسمية للتشييع منهم رئيس التشييع الكاهن الأعظم للجيش الاسرائيلي شلومو غورين ، ومناحيم بيغن رئيس الوزراء

(١) السعدي، الاعياد والمناسبات، ٧١.

الإسرائيلي (١٩٧٧-١٩٨٣م) وهنا اصبحت المسادا أسطورة للبطولة في نظر الشعب الإسرائيلي والمكان الذي يردد فيه جنود جيش الدفاع قسمهم[(١)].

أما رأي المؤرخين المحدثين في رواية المسادا فيقول عالم الاجتماع بن يهودا[(٢)] **((أني شعرت بالخديعة ، حاولت في ذهني إعادة بناء الطريقة التي حصلت فيها على تلك المعلومات عن المسادا في سنوات تكويني وانخراطي في المجتمع الإسرائيلي حصلت على معرفة لم تكن خاطئة وحسب بل كانت شديدة التحيز ايضاً ، ولم تكن المسادا مجرد حكاية تروى ، بل زودت هوية جيلي من اليهود الإسرائيليين بعنصر هام من عناصر تعريف هويتنا اليهودية الاسرائيلية))** ، أما المستشرق اليهودي برنارد لويس فيصفها بانها إحدى حالات التاريخ المختلق ، أما شارغل فيقول أن المسادا لعبت دوراً حاسماً في المجتمع الإسرائيلي كوسيلة لتحقيق الشرعية الاجتماعية والاندماج في المقام الأول[(٣)] وأما الباحثة ويس روز مارين فترى أن أحداث المسادا ما هي إلا خرافة وأسطورة ملفقة[(٤)] وزياد منى[(٥)] فيعدها أسطورة خيالية.

---

(١) فوروهاجن، فلسطين والشرق الاوسط، ٩١.

(٢) اسطورة المسادا، ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) نقلاً عن: بن يهودا، اسطورة المسادا، ٢١٤.

(٤) السعدي، الاعياد والمناسبات، ٧١.

(٥) مقدمة، ١٧٠.

استند المؤرخون في رأيهم إلى دراسة موضوعية لأحداث المسادا وخرجوا بنتيجة واحدة هي أن الأمر كله ملفق ولا يمت للحقيقة بشيء ، ونؤيد هذا الطرح من خلال تفحص أحداث الرواية إذ يرد في تاريخ يوسيفوس خطبة مطولة لابن يائير قائد جماعة السيكاري وينقلها حرفياً منه ومصدره امرأتين وخمسة أطفال الذين تختفي أخبارهم بعد هذه الحادثة ، فليس من الممكن بناء بطولة كاملة على مصادر غير معروفة ، كما أن التدقيق الآثاري لا يكشف عن وجود آثار مادية او مقبرة جماعية للمنتحرين لتأييد فرضية أحداث المسادا.

إن الحركة الصهيونية احاطت بالمسادا هالة مقدسة وحولتها إلى أسطورة قومية ، ونظمت لها دعاية كبيرة لتبدو حقيقة واقعة ، ويتضح هذا الاهتمام منذ بداية التنقيبات في القلعة ، ثم برز اهتمام أكثر بالتشييع الرسمي ، واقامة احتفالات في أعلى القلعة كل عام ، إذ تشارك الفرق العسكرية وعندها يقسم الجنود بأن (المسادا لن تسقط ثانية)[١] كما عدت إسرائيل جماعة السيكاري بأنهم مناضلون فروا من أورشليم بعد أنهيار الثورة ، وهنالك في أعلى المسادا خاض المناضلون حربهم الأخيرة ضد الرومان وعندما أوشك الرومان على احتلال القلعة اختاروا الثوار الانتحار الجماعي بدلاً من الوقوع كأسرى بيد الرومان والتحول إلى عبيد او الموت ، وهكذا في ظل هذه الدعاية اصبح السيكاري رمز

---

[١] السعدي، الاعياد والمناسبات، ٧١-٧٢.

البطولة ويعبر عن هذا الرمز بالقول : **((أيها اليهود قـاتلوا حتـى المـوت ولا تستسلموا ، واختاروا الموت بدلاً من العبودية وفقدان الحرية))**[١] وأن تصـعيد الدعاية الإسرائيلية في حقبة الستينات من القرن العشرين كان لابد منـه ؛ فهـذا الكيان الناشئ كان وفق وجهة النظر الإسرائيلية محاطاً ببحر من الأعداء حيـث العرب والتيار القومي الذي ينادي بعروبة فلسطين وهنا استلزم لأمر دعاية قوية لأقناع اليهود بأنهم اصحاب الأرض ، ولشحذ الهمم في مقارعة العرب المحيطين بهم.

لم يقف الإسرائيليون الباحثين عن حقيقة ما جرى في أعلى المسـادا عنـد نتائج تنقيبات الآثاري يادين فبعد وفاته عام ١٩٨٤م عاد جيل جديد يدرس المسادا مرة أخرى والتنقيب في نتائج أبحاث يادين ومدى قوة الهالة المقدسة التي تحـيط بالقلعة ومن خلال الاطلاع على يوميات اعمال التنقيب اتضح أن ما تـم العثـور عليه ليست رفات بشرية كاملة ، وإنما عدد قليل من كسر عظام بشرية ، ولم يكن هنالك شاب بساق واحدة ، والطفل لم يكن سوى رجل بالغ ، ولا توجد تفاصـيل تدل على أنها اسرة ، وإنما عظام مختلفة جرى سحبها إلـى القلعـة مـن قبـل حيوانات أكلة للجيف ، والغريب في الأمر أنهُ عثر فيها على عظام للخنازير وهذا الأمر ينعكس على أضعاف قوة البطولة الخرافية ؛ إذ إن اليهود محرم عليهم أكل

---

[١] بن يهودا، اسطورة المسادا، ٢٠٦، ٢١٣.

لحم الخنزير والأمر الذي يقلق هل كان يادين يعلم بوجود عظام للخنـازير وفـي هذه الحالة فان التشييع الرسمي ليس إلا احتيالاً اقيم لغايات سياسية وقومية[١].

وأخيراً نستعرض وجهة النظر الرومانية المعاصرة للحدث والتي يمكـن من خلالها أن نفهم أن أحداث المسادا لم تكن ذات قيمة كبيرة لدى الرومان ولـم يكن أكثر من تطهير مناطق اليهودية من بقايا الثورة ولم تشكل الحملـة مجهـود عسكري كبير ، حيث تم العثور في شمال ايطاليا على نقشين يرجع تاريخهم إلى عام ٨١م ويرد فيهما ذكر القائد فلافيوس سيلفا وأنهُ حاكم لولاية اليهوديـة قـاد لفرقتين رومانيتين على مدى سنين ولم يرد ذكر حملته على المسادا[٢].

ثالثاً / نتائج الثورة اليهودية : العقاب

كان للثورة نتائج أثرت بشكل سلبي على اليهودية إذ عمد الرومان إلـى محي كل ما يتعلق باليهود في أورشليم وغيرها من المدن واجتهدت روما بشـكل كبير في هذا الأمر ، حيث حل الرومان التنظيمات السياسية والدينية كافة لليهـود ومجلس السنهدرين اليهودي وحصر سلطاته القضائية كافة بيد الحاكم الروماني ، والغاء منصب الكاهن الأعظم وعين محله مسؤولاً يهودياً يترأس اليهود وتدفع له العشور ، وزالت سلطة الكهنة الصدوقيين الذين ذبح قسم منهم في الثورة وانتهى

---

[١] فوروهاجن، فلسطين والشرق الاوسط، ٩١-٩٢.

[٢] بن يهودا، انتحار جماعة السيكاري، ١٨.

نفوذهم السياسي والمادي بعد خراب الهيكل الذي يؤمن لهم السلطة والثروة ، أما الأسينيون فقد اختفوا عن مسرح الأحداث بعد عام ٧٠م وربما بقي لهم نفوذ في مواطن الشتات حيث أثرت فيهم النصرانية ، أما الزيلوت فقد تم القضاء على اغلب أفراد الطائفة ومن بقي منهم هرب إلى خارج اليهودية ، وأما النصارى الذين خرجوا من أورشليم أيام الثورة عادوا اليها مرة أخرى بعد انتهى أمرها[١] وحل الفريسيون في زعامة الشعب اليهودي ، إذ تمكن أحد الكهنة الفريسيين ويدعى يوحنا بن زكاي من الفرار من أورشليم أثناء حصار تيتوس وأتجه نحو مدينة يمنه وهناك أقام مدرسة دينية ، ثم أنضم اليه كهنة آخرون وشكلوا مجلس أعلى عرف باسم المحفل اليهودي الذي اقتصرت اهتماماته وواجباته على الجانب الديني فقط حيث تم إعادة النظر في أسس العهد القديم ووضع أسس جديدة لفهم اليهودية وذلك من خلال تدريس الاسفار المقدسة ووضعوا تعاليمهم في كتاب أسموه (أقوال الآباء) ، ولكن هذه الجماعة من الكهنة عرفت باسم الربانيين نسبة إلى رابي (רבי) أي المعلم او الحكيم ، وعلى الرغم من تغيير اسمهم لكنهم ساروا في طريقة الفريسيين في مواقفهم تجاه النص ورأوا ضرورة تفسيره بما يلائم مع الظروف السائدة ، وبذلك تم إحياء الشريعة الشفوية غير المكتوبة فأظهرت ما

---

[١] سوسة، العرب واليهود، ٣٢٦ ؛ الاحمد، تاريخ فلسطين، ٣٤٨-٣٤٩ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٨-١٠٩.

يعرف باليهودية التلمودية ، ومن الأعمال الأخرى التي قام بها المحفل اليهـــودي هو استبعاد سبعة أسفار موجودة في الترجمة اليونانية للعهد القديم والتي ليس لها أصل في اللغة العبرية لأنها دونت باليونانية عند كتابتها وسميت بــــ(الابوكريفا) أي المنحولة وهذه الأسفار هي يهوديت ، طوبيا ، المكابين الأول والثاني ، يشوع بن سيراخ ، الحكمة ، باروخ(١) وبهذا اصبح الكهنة الفريسيين زعماء الشعب وهم الموجهون لهم دينياً ، ولكن اليهودية اصبحت دين بلا معبد ولا قرابين ولا كهنـــة مسيطرين وحتى إن اليهود منعوا من التقرب إلى أحجار الهيكل المتهدم(٢).

كما فرض على اليهود المتبقين في اليهودية ضريبة الرأس التـــي كانـــت تدفع للهيكل واصبح عليهم الآن دفعها لمعبد الإله جوبتير في رومـــا ومقـــدارها نصف شيقل ، وقيل دينارين رومانيين ، وعرفت باسم ضريبة اليهود او ضـــريبة الدينارين وغاية روما هو الامعان في ذل اليهود(٣).

وعمد الرومان بعد انتهاء الثورة إلى مصادرة أموال من اشترك في الثورة وكادت مدن اليهودية تخلوا من سكانها اليهود حيث قتل عدد كبير من اليهود أثناء

---

(١) شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨٠٤/١، ٨٢٦-٨٢٧ ؛ منى، مقدمة، ١٧٠ ؛ الســـواح، تاريخ اورشليم، ٢٨٠-٢٨١.

(٢) ديورنت، قصة الحضارة، ١٧٤/١١، ١٨٩ ؛ حامد، تاريخ اليهود، ٤٥١.

(٣) Schurer, The History of Jews, 1/505 ؛ فوروهاجن، فلسطين والشـــرق الاوســـط، ٢٦٤ ؛ حامد، تاريخ اليهود، ٤٥١ ؛ عبد العليم، اليهود في العالم القديم، ٤٥٠ ؛ عرابـــي، الكافي، ٢٥٧.

الثورة وفر آخرين خارج الولاية ومن بقي عاش في فقر وعوز حيث ضعف النشاط الزراعي وتدهورت الاحوال الاقتصادية[١] وتم منح الاراضي الزراعية المقتطعة من اليهود المشاركين في الثورة ضد الرومان إلى الجنود والقادة الرومان واليهود المتعاونين معهم[٢] ولم يبق في أورشليم سوى اعداد قليلة من اليهود ولم يسمح للوافدين من الولايات الأخرى بالاستقرار فيها ، ولكن القسم الاكبر منهم انتقلوا إلى الارياف ، كما بقيت جماعة كبيرة من يهود السامرة في مدينتهم وأتجه آخرين منهم نحو السهل الساحلي وبقي جبل جرزيم مكانهم المقدس[٣] كما أن نسبة كبيرة من اليهود خرجوا من اليهودية وانتقلوا إلى بلاد أخرى وعدت هذه الفترة حقبة الشتات الروماني (دياسبورا) ، حيث عمد الرومان إلى تهجيرهم خارج اليهودية فاتجهوا نحو سوريا ومصر والجزيرة العربية واسيا الصغرى[٤] فسار قسم منهم نحو مصر واغلبهم من الزيلوت وعملوا على تحريض يهود مصر على الثورة ضد روما واتخذوا شعار (لا سيد إلا الرب) ، ولكن هذه الجموع المحرضة تم تعقبها من قبل اليهود المعتدلين في مصر

---

[١] الزغبي، تأثر اليهودية، ٢٩٨ ؛ السواح، تاريخ اورشليم، ٢٨٠.
[٢] السواح، تاريخ اورشليم، ٢٨٠.
[٣] مكاريوس، تاريخ الاسرائيليين، ٧٧ ؛ الصمادي، التاريخ التاريخي، ١٢٧ ؛ لومير، تاريخ الشعب العبري، ١٠٨-١٠٩.
[٤] حامد، تاريخ اليهود، ٤٥١.

وسلموهم إلى السلطات الرومانية لأبعاد اذاهم عن يهود مصر[١] وسار آخـــرون نحو الجزيرة العربية واستقرت مع القبائل العربية في نواحي يثـــرب ، تيمـــاء ، وادي القرى ، وفي اليمن ايضاً وعرفت هذه الجموع التي استقرت فـــي وســـط الجزيرة العربية باسم بنو قريظة وبنو النضير ، وبنو قينقاع[٢].

وبعد عام ٧٣م عادت اليهودية إلى سابق ما كانت عليه ، حيث اصـــبحت تحت إدارة حاكم روماني مباشر ومعه الفرقة العسكرية العشرة لحفظ النظام وكان موضعها على انقاض الهيكل في أورشليم [٣] وانهت روما نظام الحكم الذاتي الذي تمتع به اليهود في ظل الأسرة الهيرودية[٤] واصدرت روما مرسوماً عمم علـــى باقي اقاليم الإمبراطورية ويتضمن أن مقاطعة اليهودية قد استعمرت للحيلولة دون أي تمرد مستقبلي وتم إصدار عملة بعد النصر الذي تحقق على الثوار ومثلت فيه

---

(١) عبد العليم، اليهود في العالم القديم، ٢٤٢.

(٢) ولفنسون، اسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصـــدر الاســـلام، المركـــز الاكاديمي للأبحاث، (بيروت،٢٠١٣)، ٣٥ ؛ ظاظا، حسن محمد عاشور، شريعة الحـــرب عند اليهود، دار الاتحاد العربي للطباعة، (مصر،١٩٧٦)، ٢٢٤ ؛ ابراهيم، امـــل عجيـــل، الاثر الفكري والديني لليهود في شمال= =وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد ٣٤، (جامعة بابل،٢٠١٧)، ٢٢٤.

(٣) شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ٨٠٢/١ ؛ خان، تاريخ فلسطين، ٩٠ ؛ لومير، تـــاريخ الشعب العبري، ١٠٧.

(٤) زوبع، علاء عبد الدائم و علي محمد رشيد، ثورات اليهود في عهد الدولة الرومانية ثـــورة باركوخابا، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العدد ٣، (جامعة بابل،٢٠١٦)، ٢٤٨.

اليهودية امرأة تبكي على وجه العملة[١] والجدير بالذكر أن روما رفعت درجة حاكم اليهودية إلى المشيخة ، أي إن من يتولى إدارتها يجب أن يكون قد شغل منصب عضواً في مجلس الشيوخ الروماني[٢] وفصلت إدارة الولاية عند ولاية سوريا الرومانية[٣].

وفي النهاية يتجسد كلام السيد المسيح فيما حل بأورشليم حيث قال عنها **((يا مدينة أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء ، وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت أن اجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها وانتم لم تريدوا ، انظروا إلى داركم تترك لكم خراباً))**[٤] والقول الآخر **((وخرج يسوع من بيت الرب وبينما هو في طريقه جاء اليه تلاميذه لكي يلفتوا نظره إلى مباني البيت ، فأجابهم هل ترون كل هذه اقول لكم الحق لن يترك فيها حجر على حجر بل يهدم الكل))**[٥].

(١) العمر، الجيش الروماني، ٣٥٢.
(٢) شريف، فلسطين من فجر التاريخ، ١/٨٠٢.
(٣) المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٣٤.
(٤) متي، ٢٣/٣٧-٣٨.
(٥) متي، ٢٤/١-٢.

الخاتمة

عدت هذه الثورة صورة من صور النضال والكفاح من أجل الحرية ، ونموذج حي في الشرق الأدنى القديم في مقاومة المحتل ، وعلى الرغم من اخطائها الكبيرة إلا أنهُ لا يمكن اخراجها من مسار الثورة وعدها تمرد على حكم مستبد.

لم تقم هذه الثورة من فراغ ولم تكن وليدة فترتها بل أدت عوامل عديدة في قيامها ومنها تراكمية منذ عهد خلفاء هيرودس الكبير وسياتهم تجاه أبناء ملتهم ، والسياسية الاستبدادية للرومان وفشل إدارة الولاة وعدم تفهمهم واقع اليهودية فاغلب الولاة كان الفساد يستشري في إدارتهم وانعدام مرونتهم في التعامل مع اليهود ، ولكن في الحقيقة أن واقع اليهود السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني ساهم في بلورة الثورة ، فعلى الصعيد السياسي اضطراب أوضاع الحكم نرى روما تأتي بملك ، وتارة أخرى تأتي بحاكم يهودي وهكذا ، اضافة إلى سرعة تبدل الولاة الرومان لم يفسح المجال لتحقيق استقرار في اليهودية ، وأما الجانب الاجتماعي فيتمثل في انقسام المجتمع اليهودي إلى طبقات الكهنة الكبار اصحاب النفوذ والثروات ، والكهنة الصغار الماقتين على من هم أعلى منهم رتبة دينية وليس لديهم سوى العشور التي يتم التجاوز عليها احياناً ، وعوام اليهود المنجرفين وراء افكار كهنة الهيكل ، كما أن المجتمع اليهودي قد شاطره في

اليهودية عناصر أممية ناقمة على اليهود وكثيراً ما تصطدم معهـا ولا يتـدخل الرومان إلا لمصلحة الأمميين فزاد هذا الأمر من حقد اليهود على الحكام الرومان وجيرانهم من العناصر غير اليهودية ، وأما الاوضاع الاقتصـادية فأسـوء مـا تكون حيث مثل اليهود الفقراء والكهنة الفريسيين الأساس الذى بنى عليه الكهنـة الصدوقيين وأرستقراطي اليهودية ثرواتهم ، فعلى الرغم من وجود أنشطة تجارية وزراعية إلا أن المتحكمين بها هم الطبقة الأرستقراطية اليهودية ، وأمـا الـولاة الرومان فقد ساهموا في زيادة بؤس اليهود وكانوا ينظرون إلـى مـدة ولايـتهم لليهودية بانها فترة يجمع فيها الوالي ما يمكن جمعه من الثـروات ، ثـم ازادت الأوضاع سوءً بانتشار العصابات واللصوص والذين عاثوا في اليهوديـة الفسـاد ولم يرفع الولاة الرومان باعتبار أن المحافظة على الامن والاستقرار من مهامهم يدهم لضرب أيدي هؤلاء اللصوص بل نجد أحد الولاة يعمد إلى التعـاون معهـم ويطلق سراحهم مقابل أن يدفعوا له وحتى يشاركهم في غنائمهم المسلوبة ، أمـا على الصعيد الديني فقد شجع انشغال الكهنة بجمع ثرواتهم وعدم اكتراث الحـاكم الروماني لهذه الامور على ظهور مدعي النبوة (عدا السيد المسيح عيسـى بـن مريم عليه السلام) الذين جمعوا الاتباع حولهم واخذوا ينشرون أفكار الخـلاص والحرية ، وهنا تحالف الرومان مع الكهنة للقضاء على هؤلاء واتباعهم وحتـى أنهم وقفوا امام دعوة السيد المسيح لكونها تؤدي إلى انهيار مكـانتهم ونفـوذهم ،

اضافة الى ذلك أن المجتمع الديني اليهودي كان منقسماً على نفسه إلى تيارات وطوائف متعددة كلاً لها وجهة نظر في الرومان وتواجدهم في اليهودية ونظرتهم إلى افراد مجتمعهم فمنهم من هو متعاون مع الرومان ، وآخرين معتدلين ناقمين على الرومان ولكنهم لا يرون أن الكفاح المسلح هو الحل لخروجهم ، وأخرين متطرفين ويرون أن الخلاص لا يمكن أن يتم دون أتحاد الشعب اليهودي والقضاء على المتعاونين مع الرومان ومن ثم إعلان الثورة على الرومان فانقسم المجتمع اليهودي بين مؤيد لطائفة ورافض لأفكار طائفة أخرى وهكذا.

في ظل تجمع هذه العوامل اندلعت شرارة الثورة وكانت أورشليم هي مركزها وتمكن الثوار من تحقيق نتائج ملموسة ولكن هذه الثورة تحولت إلى حرب طائفية بين طوائف المجتمع اليهودي والعمل على (تصفية الحساب مع الآخر) وهنا انحرفت عن مسارها الصحيح ولكن مع هذا هنالك إجماع بينهم على اخراج الرومان من اليهودية ، وبعد أن ادركت روما خطورة الأوضاع أرسلت جحافلها للقضاء عليها واخذت معاقل الثورة تسقط واحدة تلوا الأخرى والثوار منشغلين بصراعاتهم على السلطة والنفوذ ولم يحسوا بخطورة الأمر إلا حين وجدوا الرومان عند أسوار أورشليم وعلى الرغم من توحدهم ونبذ خلافاتهم إلا أن الوقت قد فات للوقوف امام الرومان فقد تصدعت جبهة ثورة بعد دخول العناصر المتطرفة فيها الذين يرون انفسهم بأنهم اصحابها وغيرهم من المعتدلين

اعدائهم فاستغل الرومان هذا الأمر ليكتسحوا أورشليم ويقضوا على مــن تمــرد عليهم.

انتهى أمر الثورة واسدل الستار عن حقبة مثلت الكفاح من أجل الخــلاص وعاد النسر الروماني ليغرس مخالبه في نجمة داود ويمارس سياسية ترمي إلــى تطهير عرقي وديني لليهود وهذا ما يتضح في نتائج الثورة التي لم تحقــق شــيئاً لليهودية سوى الخراب والدمار.

ولابد من ايضاح بعض الأمور ومنها أن اخبار الثورة التي تحــدثنا عنهــا استمدت من شخص واحد وهو المؤرخ اليهودي يوســيفوس الــذي كــان أحــد المشاركين فيها ولكنه انقلب عليها وتعاون مع الرومان ، وحق علــى اليهــود أن يرونه خائن وانتهازي استغل قضية أمته لتحقيق مصالح خاصة وهنالك الكثير من علامات الاستفهام على تاريخه إذ نجده غير متزن في أراءه مرة يؤيد الرومــان ومرة أخرى يؤيد الثوار اضافة إلى بعض الأخبار الأسطورية التي يردهــا فــي تاريخه مثل اعداد قتلى اليهود ، وأحداث قلعة المسادا التي هي خرافية في اغلب تفاصيلها ويمكن القول أنها تصلح كرواية خيالية تجسد أحداث البطولة.

وفي النهاية نطرح سؤال يلخص حديثنا ونجيب عنه بشيء من الاقتضاب من مسؤول عن ثورة اليهود ؟ ومن المسؤول عن انهيارهــا ، يمكــن القــول أن عوامل عديدة تجمعت لاستحضار روح الثورة ويتحمل ولاة روما جزء منهــا ،

والطبقة الأرستقراطية اليهودية ، وحتى اليهود المنجرفين وراء الأفكار الخلاصة، وهذه الجهات كانت مبرر لثورة كانت نهايتها أن جلبت على اليهوديـــة الخـــراب والفوضى ، وأما الشطر الآخر من الاجابة فيمكن القول أن العناصـــر المتطرفـــة الزيلوت هم سبب انهيارها بسبب تعسفهم تجاه اليهود المخالفين لهم وانشغالهم في اهلية شتتت طاقات اليهود في وقت هم احوج اليها في مواجهة الرومان ، وكذلك مغالاتهم في الدعاية الدينية التي جرفت العديد من اليهود الجهلة نحوهم بان الرب قادر على نصرهم وتناسوا انهم امام امبراطورية مستبدة يحكمها السيف والقوة.

المصادر والمراجع

اولاً / الكتب المقدسة

- العهد القديم
- العهد الجديد

ثانياً / المصادر

- القيصري، يوسابيوس (ت٣٤٠م)

١ . تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقص داود، ط٢، د.مط، (مصر،١٩٧٩).

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦ه)

٢ . التنبيه والاشراف، تحقيق: عبدالله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة، د.ت).

- يوسيفوس

٣ . تاريخ يوسيفوس، ترجمة: زكريا بن سعيد اليمني، تحقيق: منذر الحايك، دار صفحات، (دمشق،٢٠١٧).

ثالثاً / المراجع

- ابو الحمام، عزام

١ . الانباط تاريخ وحضارة، دار اسامة للنشر والتوزيع، (الاردن،٢٠٠٩).

- الاحمد، سامي سعيد

٢ . تاريخ فلسطين القديم، مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد، د.ت).

- ايديرشيم، الفريد

٣ . الحياة الاجتماعية اليهودية في ايام المسيح، ترجمة: مكسيموس وصفي، مطبعة كنيسة السيدة العذراء، (مصر، د.ت).

• بشير، نبيه

٤ . مراجعة كتاب الاجنبي غير اليهودي بعيون موسى بن ميمون، مجلة تبين، العدد ٢٩ ،(د.م، ٢٠١٩).

• بورسوك، جلين وارين

٥ . الانباط الولاية العربية الرومانية، ترجمة: امال محمد الروابـــي، المجلـــس الاعلـــى للثقافة، (مصر،٢٠٠٦).

• حامد، اسماعيل

٦ . تاريخ اليهود، دار طيبة للطباعة، (مصر،٢٠١١).

• حداد، يوسف ايوب

٧ . هل لليهود حق ديني او تاريخي في فلسطين، دار بيسان للنشر، (بيروت،٢٠٠٤).

• خان، ظفر الاسلام

٨ . تاريخ فلسطين القديم ١٢٢٠ ق.م -١٣٥٩م، ط٣، دار النفائس، (بيروت،١٩٨١).

• دياكوف .ف و كوفاليف .س

٩ . الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم البازجي، دار علاء الدين، (دمشق،٢٠٠٠).

• ديورنت، ويل

١٠ . قصـــة الحضـــارة، ترجمـــة: زكـــي نجيـــب محمـــود واخـــرون، دار الجيـــل، (بيروت،١٩٨٨).

• رستم، اسد

١١ . عصر اغسطس قيصر وخلفائه ٤٤ق.م-٦٩م، د. مط، (بيروت،١٩٦٥).

• الزغبي، فتحي محمد

١٢ . تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، دار البشير، (مصر،١٩٩٤).

• سركيس، خليل

١٣ . تاريخ اورشليم، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر،٢٠٠١).

• السعدي، غازي

١٤ . الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجيل، (القاهرة،١٩٩٤).

• السلامين، زياد مهدي

١٥ . العلاقات النبطية الخارجية دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الاثرية، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، (الرياض،٢٠١٣).

• السواح، فراس

١٦ . تاريخ اورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط٣، دار علاء الدين، (دمشق،٢٠٠٣).

• سوسة، احمد

١٧ . العرب واليهود في التاريخ، ط٢، دار العربي، (د.م، د.ت).

• سويد، ياسين

١٨ . التاريخ العسكري لبني اسرائيل من خلال كتابهم، ط٢، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، (بيروت،١٩٩٨).

• الشامي، رشاد عبدالله

١٩ . اليهود واليهودية في العصور القديمة، المركز المصـــري لتوزيـــع المطبوعـــات، (القاهرة،٢٠٠١).

• شريف، حسين

٢٠ . فلسطين من فجر التاريخ الى القرن الاول الميلادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،٢٠٠٢).

• شلبي، احمد.

٢١ . مقارنة الاديان اليهودية، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة،٢٠٠٠)

• شنودة، زكي.

٢٢ . المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، (القاهرة، د.ت).

• الصمادي، اسماعيل ناصر

٢٣ . التاريخ التاريخي بين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية، منشـــورات دار عـــلاء الدين، (دمشق،٢٠٠٥).

• ظاظا، حسن.

٢٤ . القدس مدينة الله ام داود، مطبعة جامعة الاسكندرية، (مصر،١٩٧٠).

• عبد العليم، مصطفى كمال وسيد فرج راشد

٢٥ . اليهود في العالم القديم، دار القلم، (دمشق،١٩٩٥).

• عرابي، رجا عبد الحميد

٢٦. الكافي في تاريخ القدس، دار الاوائل، (دمشق،٢٠٠٩).

• عقاب، فتحية حسين

٢٧ . العلاقات بين الانباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية من اواخر القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن الاول الميلادي، الهيئة العامة للسياحة والاثار السعودية، (الرياض،٢٠١٤).

• علي، عرفة عبده

٢٨ . يهود مصر منذ الخروج الاول الى الخروج الثاني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة،٢٠١٠).

• فايرستون، روبن واخرون

٢٩ . ذرية ابراهيم مقدمة عن اليهودية للمسلمين، ترجمة عبد الغني ابراهيم، منشورات معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الاديان، (الولايات المتحدة الامريكية، د.ت).

• فوروهاجن، هانس

٣٠ . فلسطين والشرق الاوسط بين الكتاب المقدس وعلم الاثار، ترجمة: سمير طاهر، الكتب خان للنشر والتوزيع، (القاهرة،٢٠١٧).

• لجنة من اللاهوتيين

٣١ . التفسير التطبيقي للعهد الجديد، ط٢، د. مط، (لندن،١٩٩٦).

• لوبون، غوستاف

٣٢ . اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، (مصر،٢٠٠٩).

• لومير، اندريه

٣٣ . تاريخ الشعب العبري، ترجمة: انطوان .أ هاشم، عويدات للنشر والطباعة، (بيروت،١٩٩٩).

• المسكين، الاب متى

٣٤ . تاريخ اسرائيل من واقع نصوص التوراة والاسفار وكتب ما بين العهدين، مطبعة دير انبا مقار، (مصر،١٩٩٧).

• المسيري، عبد الوهاب محمد

٣٥ . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، (مصر،١٩٩٩).

• مكاريوس، شاهين بك

٣٦ . تاريخ الاسرائيليين، مطبعة المقتطف، (القاهرة،١٩٠٩).

• منى، زياد

٣٧ . مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، دار بيسان، (بيروت،٢٠٠٠).

• مهران، محمد بيومي

٣٨ . بنو اسرائيل، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية،١٩٩٩).

• النوري، ميثم عبد الكاظم جواد

٣٩ . العلاقات الفرثية الرومانية، دار ومكتبة عدنان، (بغداد،٢٠١٧).

• همو، عبد المجيد

٤٠ . الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط٢، الاوائل للنشر والتوزيع، (دمشق،٢٠٠٤).

رابعاً / المراجع الاجنبية

• C, Roth

1 . A Short History of The Jewish People, (London,1969)

• Compbell, Duncan

2 . Siege War fare in The Roman World 146 B.C-378 A.D, Osprey Publishing, (Non,2005).

• Dabrowa, Edward

3 . The Governors of Roman Syria from Augustus to Septimius Severus, (Bonn,1998).

• E, Huntington

4 . Palestine and its Transformation, (Boston,1911).

• Feldman, L.H

5. Jews and Gentile in the Ancient World, Princeton University Press, (U.S.A,1993).

• Fields, N

6. The Roman Army of The Participate 27 B.C-117 A.D, Osprey Publishing, (Non,2009).

• Gluek, N

7. The River Jordanian, Hill Book Company (New York,1968).

• Golds Worthy, Adrian

8. The Complete Roman Army, Thames and Hudson Press, (London,2003).

• Kinet, Dirk

9. Jordanien Koln, Varlagw Kohlammer, (Stuttgart,1992).

• Levine, L.I

10 . The Jews-Greek conflict in first Century Caesarea, JJS, (Non,1974).

• Millar, Fergus

11. The Roman Near East, Harvard Press, (U.S.A,1996).

• Schurer, M

12. The History of The Jewish people in The Age of Jesus Christ, Edinburgh T and Tclark LTD 38 George Street, (U.K,1973).

• Smallwood, E

13 . The Jews under Roman Rule, Brill Press, (Leiden,1976).

• Verdeil, Eric and Others

14 . Atlas of Jordan, Presses De lifpo Institute François Du Proche-Orient, (Beyrouth,2014).

• Webster, Graham

15. The Roman Imperial Army, University of Oklahoma Press, (U.S.A,1985).

• Yadin, Yigael

16 . Masada Herods for trees and The Zealots Last Stand, Random House, (New York).

خامساً / الدوريات

• بن يهودا، نحمان

١ . انتحار جماعة السيكاري في متسادا وتأصيل خرافة قومية، مجلة قضايا اسرائيلية، العدد ١٣، (فلسطين،٢٠١٩).

٢ . اسطورة المسادا، مجلة الكرمل، العدد ٦٧، (يافا،٢٠٠١).

• زوبع، علاء عبد الدائم و علي محمد رشيد

٣ . ثورات اليهود في عهد الدولة الرومانية ثورة باركوخابا، مجلة مركز بابـــل للدراســـات الانسانية، العدد ٣، (جامعة بابل،٢٠١٦).

• عبدالله، حسن طوكان

٤ . موقف القادة والاباطرة الرومان من اليهود ٦٦-١٣٨م، مجلة جامعة ذي قار ،العـــدد٣، (العراق،٢٠١٨).

• الفرا، عبد الناصر قاسم

٥ . الهيكل المزعوم بين الوهم والحقيقة، مجلة جامعة القدس المفتوحـــة، د.ع، (فلســـطين، د.ت).

• كركور، محمد ابراهيم

٦ . الفرق اليهودية القديمة واثارها في الواقع اليهودي المعاصر، العدد ٣٠، حوليـــة كليـــة الدعوة الاسلامية، (جامعة الازهر،٢٠١٨).

• محمد، شوكت حجي

٧ . القدس في التاريخ القديم، مجلة كلية اللاهوت، العدد ٣٣ ،(جامعة هيت،٢٠١٨).

سادساً / الرسائل والاطاريح الجامعية

• ابو راس، شعبان علي

١ . الانباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية ٣٠ق.م-١٠٦م، رســـالة ماجســـتير غيـــر منشورة، كلية الاداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٤).

• امحميد، بركات محمد عبد الغني

٢ . حكم هيرودس الكبير على فلسطين٤٠-٤ق.م، رسالة ماجستير غيـــر منشـــورة، كليـــة الدراسات العليا، (جامعة الخليل،٢٠١٣).

• العمر، بديع

٣ . الجيش الروماني البري خلال الفترة الامبراطورية ٣١ق.م – ٢٨٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، (جامعة دمشق،٢٠١٠).

• الفاخري، تهاني، ابراهيم

٤ . الجالية اليهودية واثار الدمار اليهودي والاصلاحات المعمارية الرومانية، في اقليم كورينايكا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بنغازي،٢٠١٢).

• كسواني، جورية حنا

٥ . الادارة والتنظيمات الادارية الرومانية في سورية ٦٤ق.م-٣٠٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، (جامعة دمشق،٢٠٠٥).

• محمود، راجح زاهر محمد

٦ . علاقات الانباط بالدول والشعوب المجاورة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى القديم، (جامعة الزقازيق،٢٠٠٤).

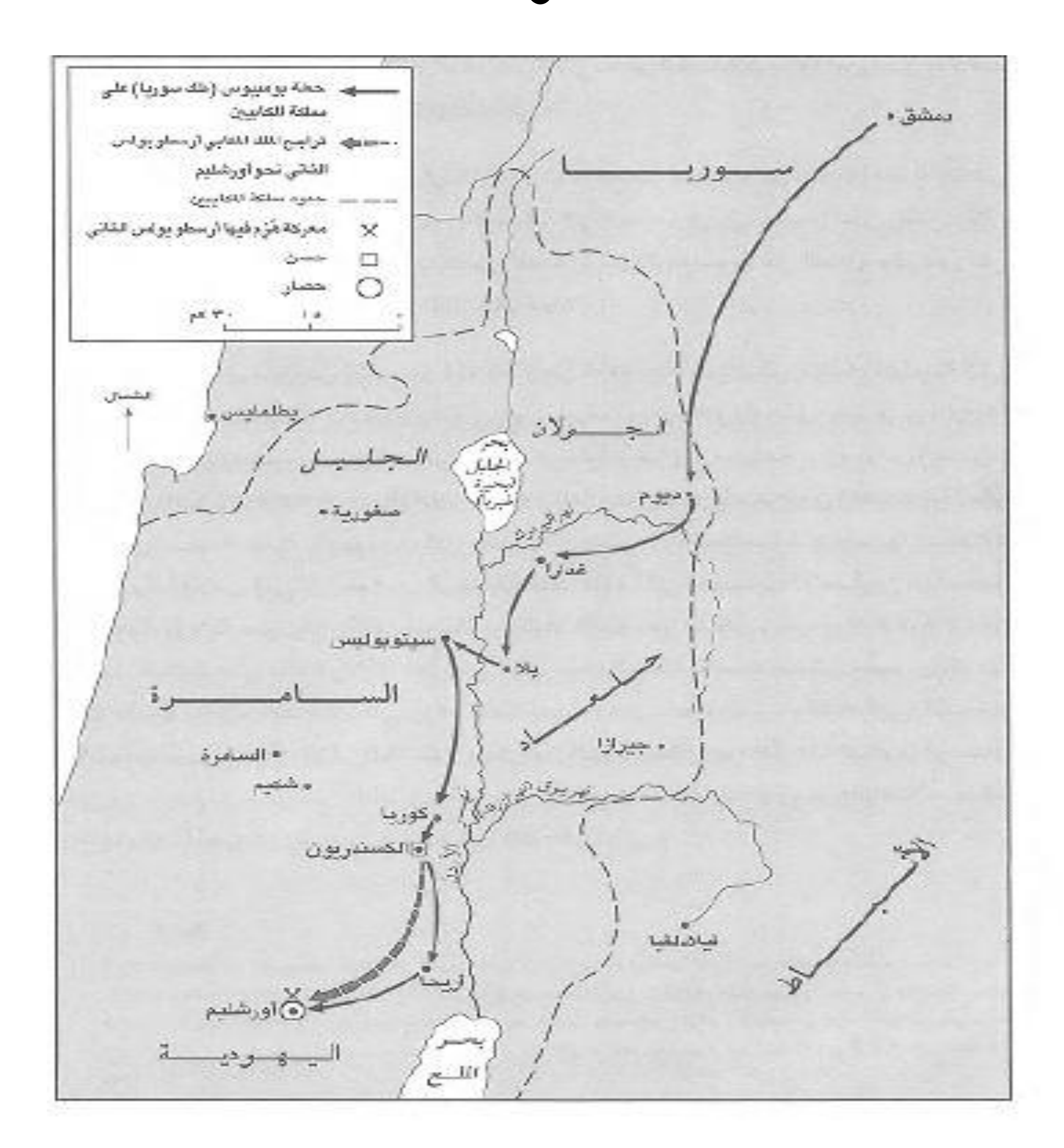
• النصرات، محمد اسماعيل عطية

٧ . تاريخ الانباط السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (الجامعة الاردنية،٢٠٠٢).

• هاجر، خلاف و بن اسماعيل امنة

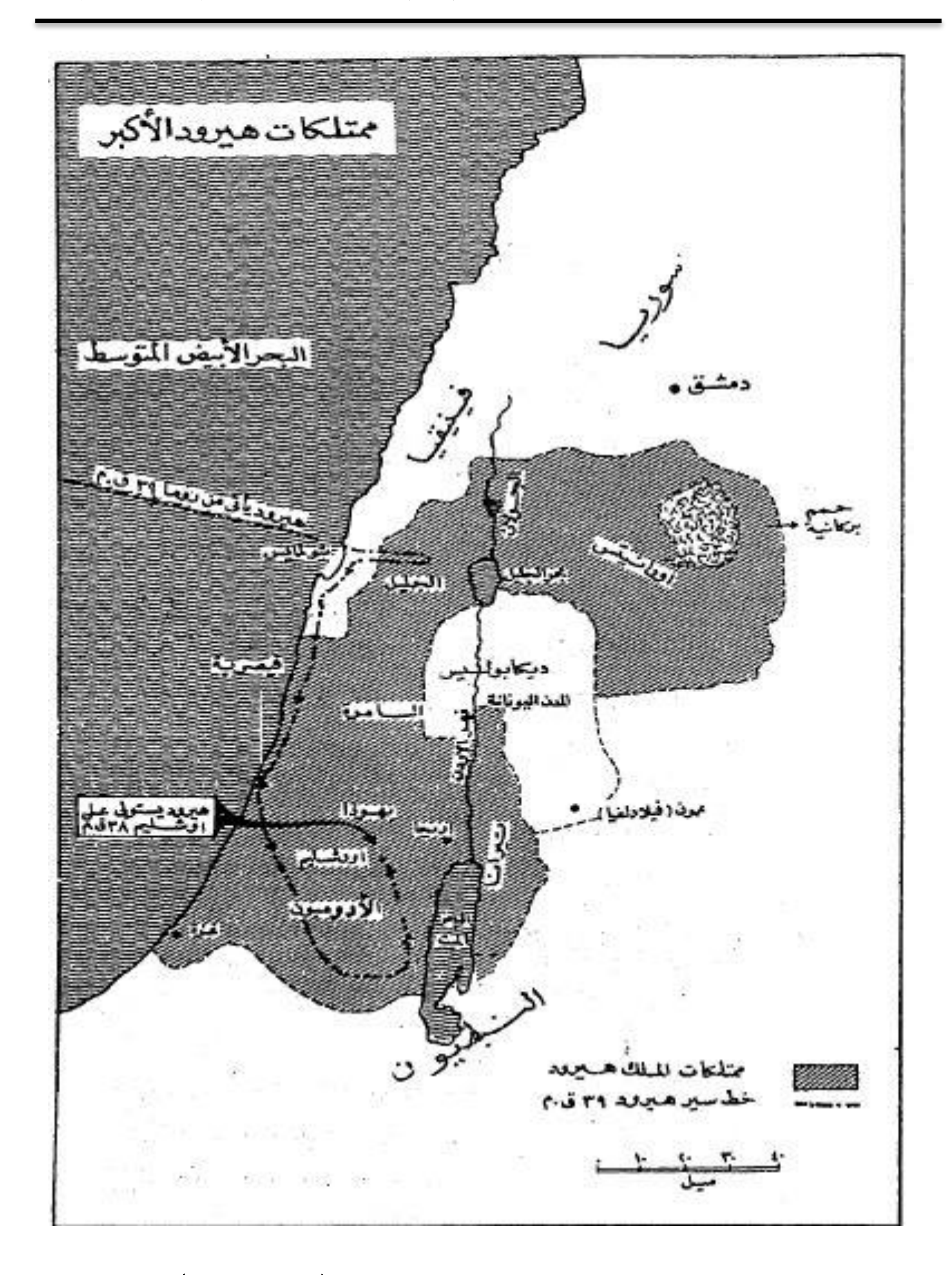
٨ . الديانة اليهودية دراسة تاريخية لمصادر الديانة وفرقها منذ نزولها الى غاية القرن الاول للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، (جامعة٨ ماي ١٩٤٥قالمة،٢٠١٦).

الملاحق



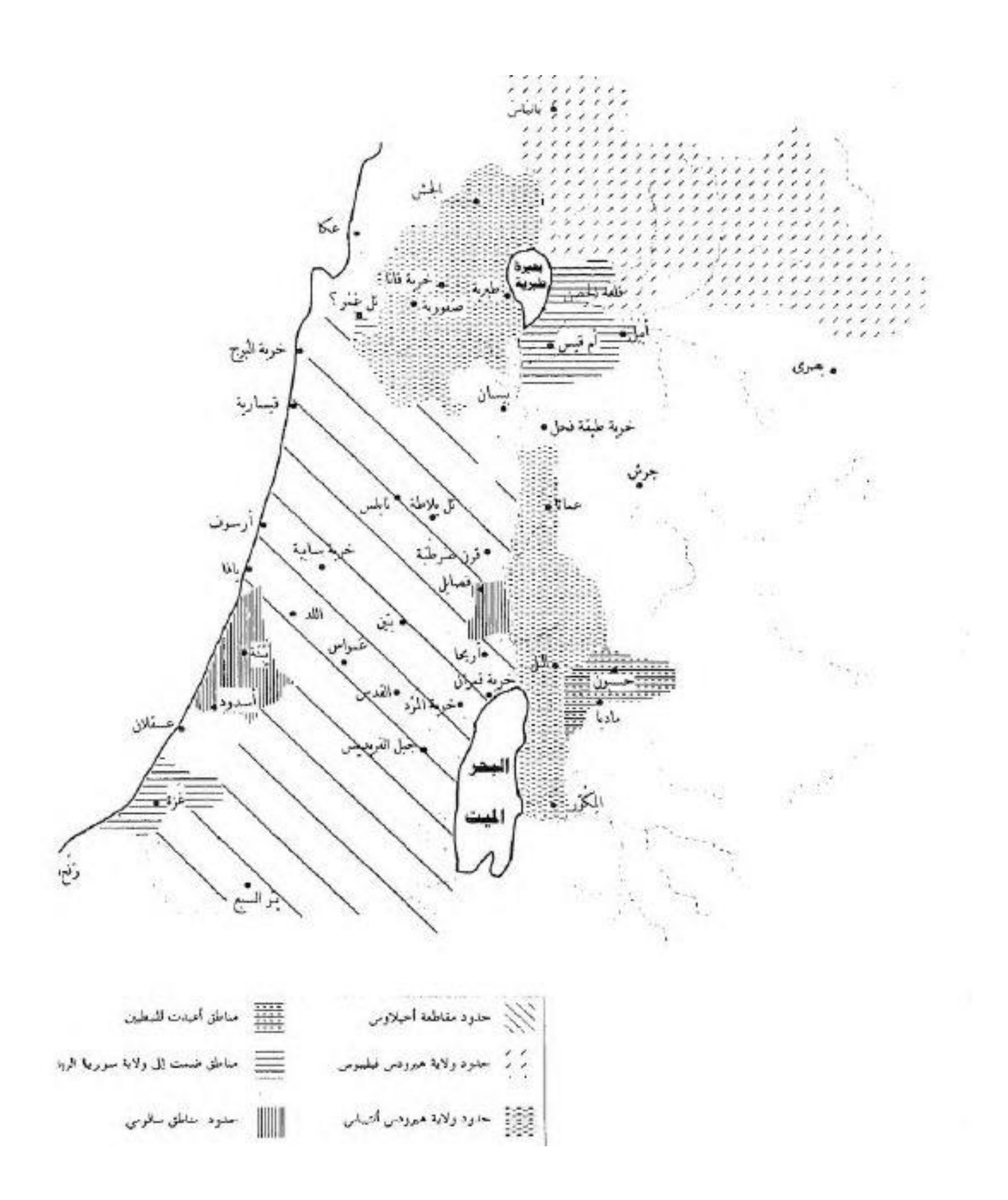
حملة بومبيوس على اليهودية ٦٤ ق.م

سويد، التاريخ العسكري، ٢٦/٢



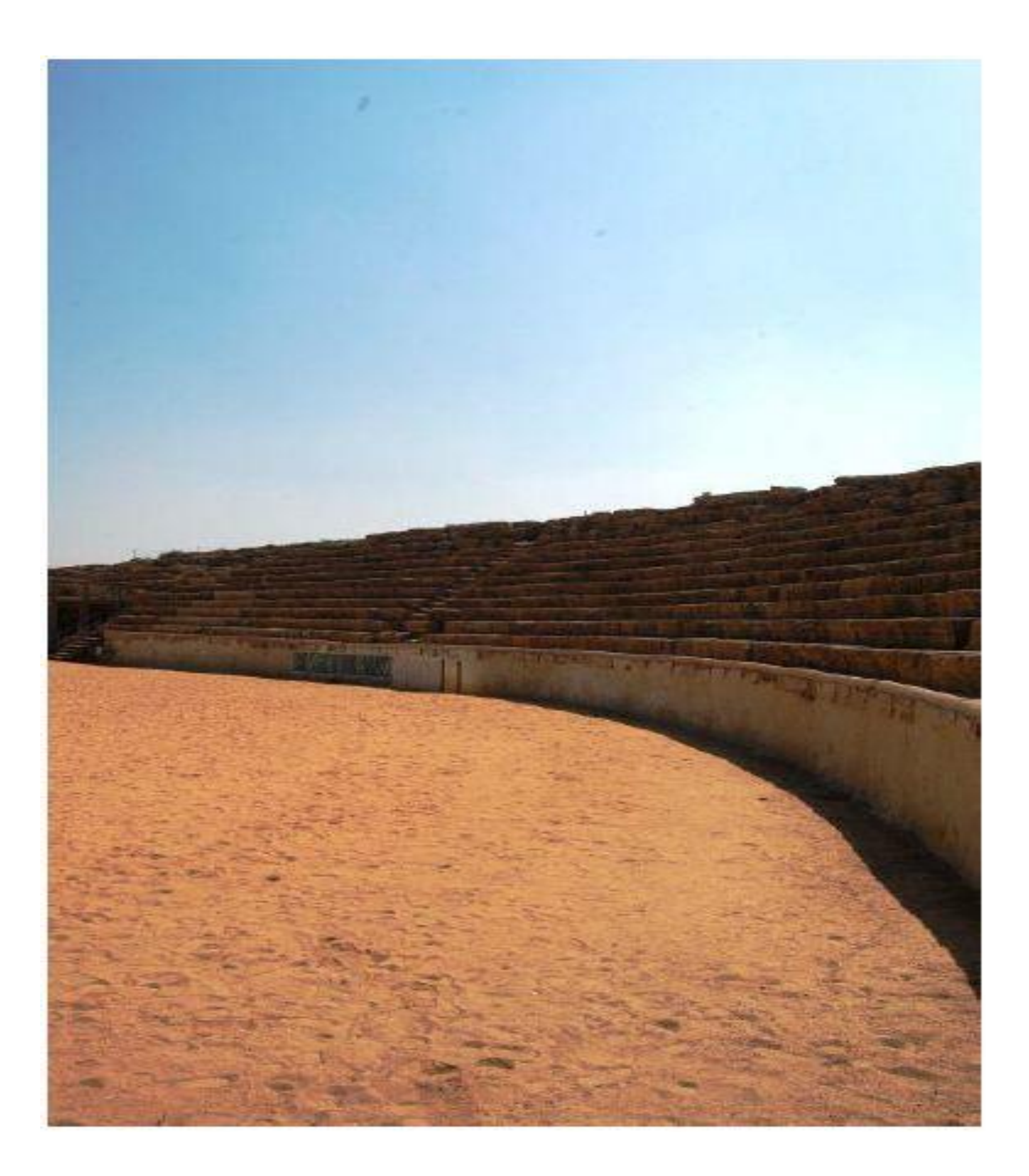
حدود اليهودية في عهد هيرودس الكبير (٣٧-٤ ق.م)

الشامي، اليهود واليهودية، ١٩٥.



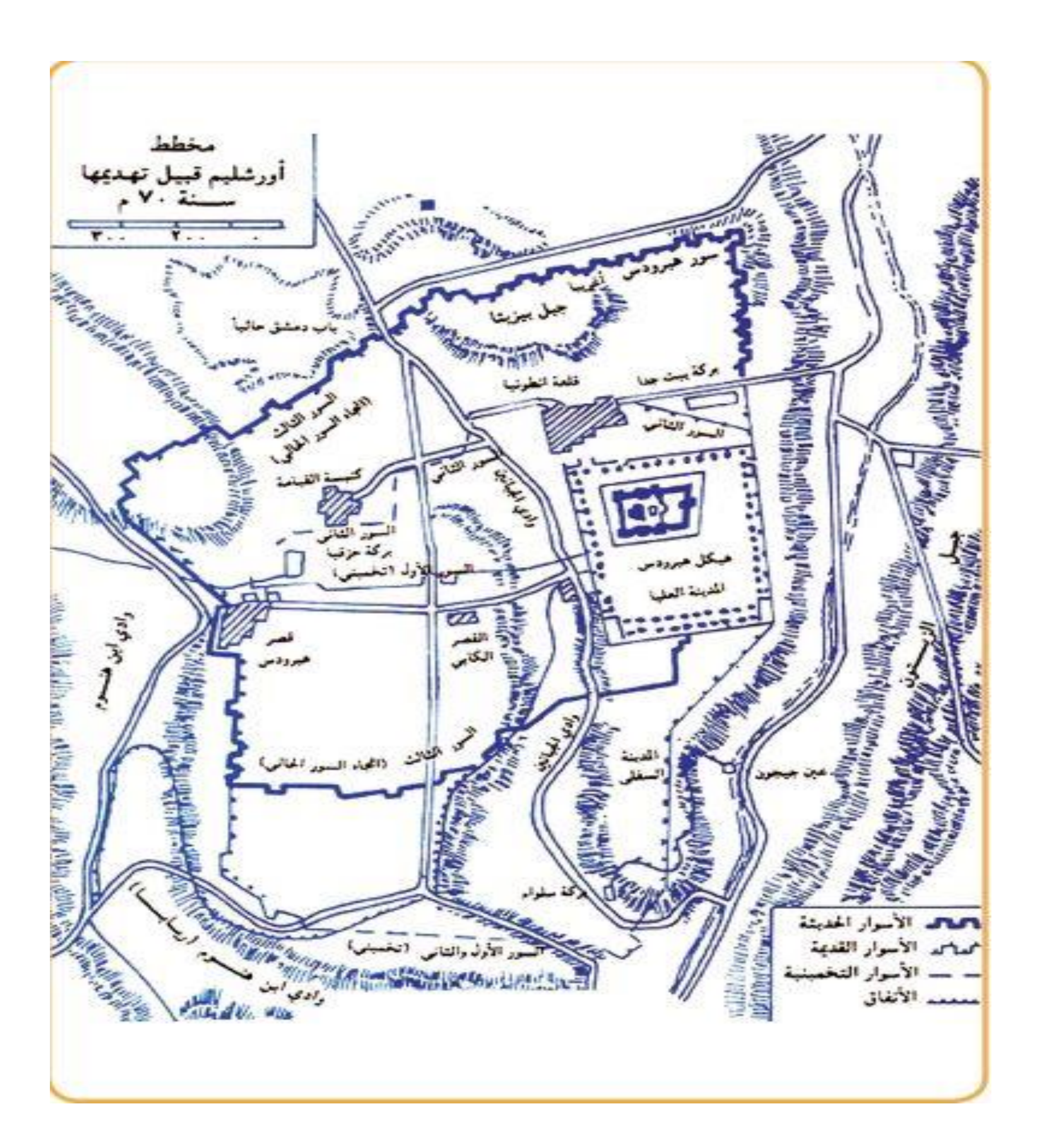
اليهودية في عهد اولاد هيرودس الكبير

منى، مقدمة، ١٥٨.



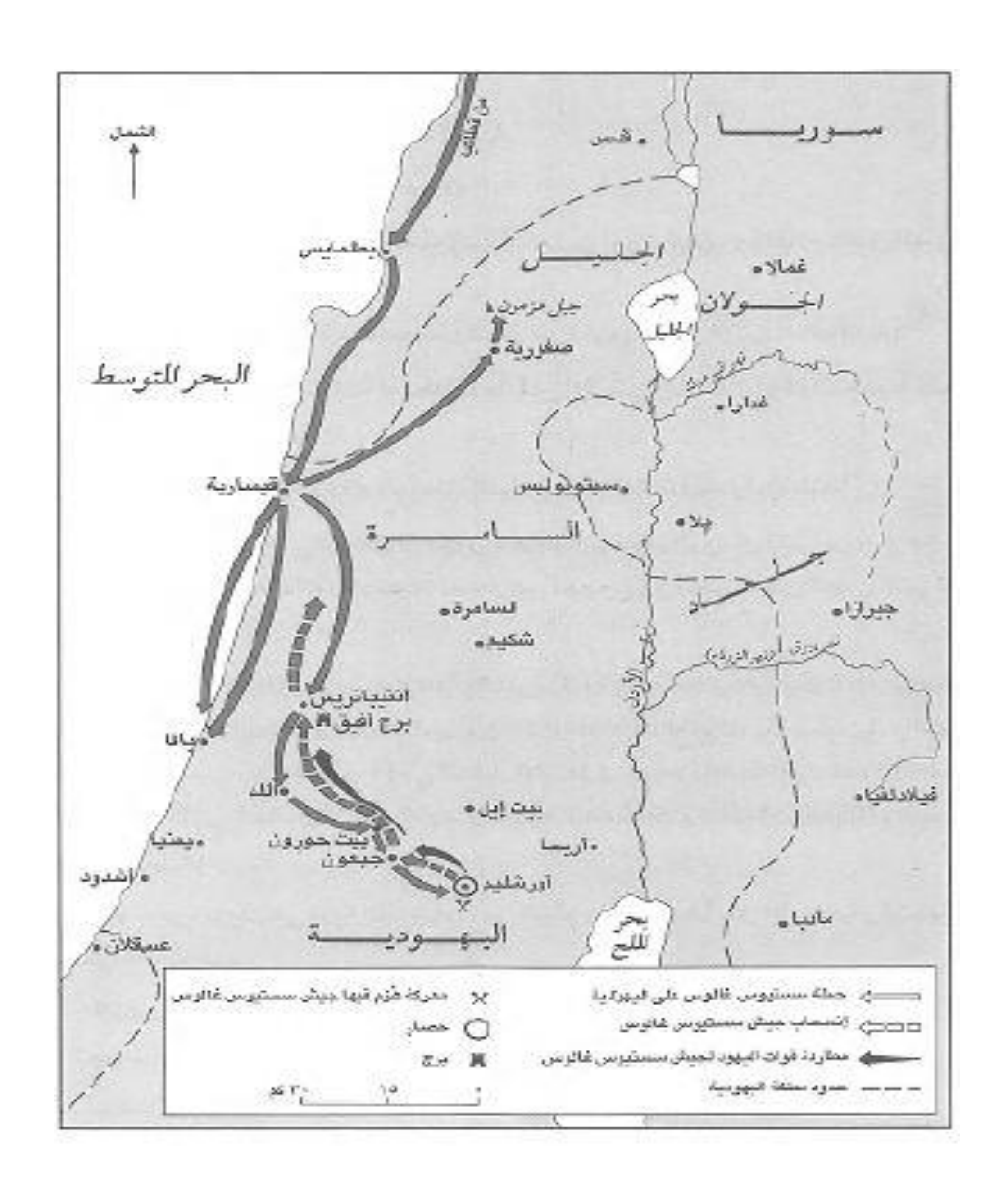
المدرج الروماني في قيصرية

امحميد، حكم هيرودس الكبير، ١٧٠.



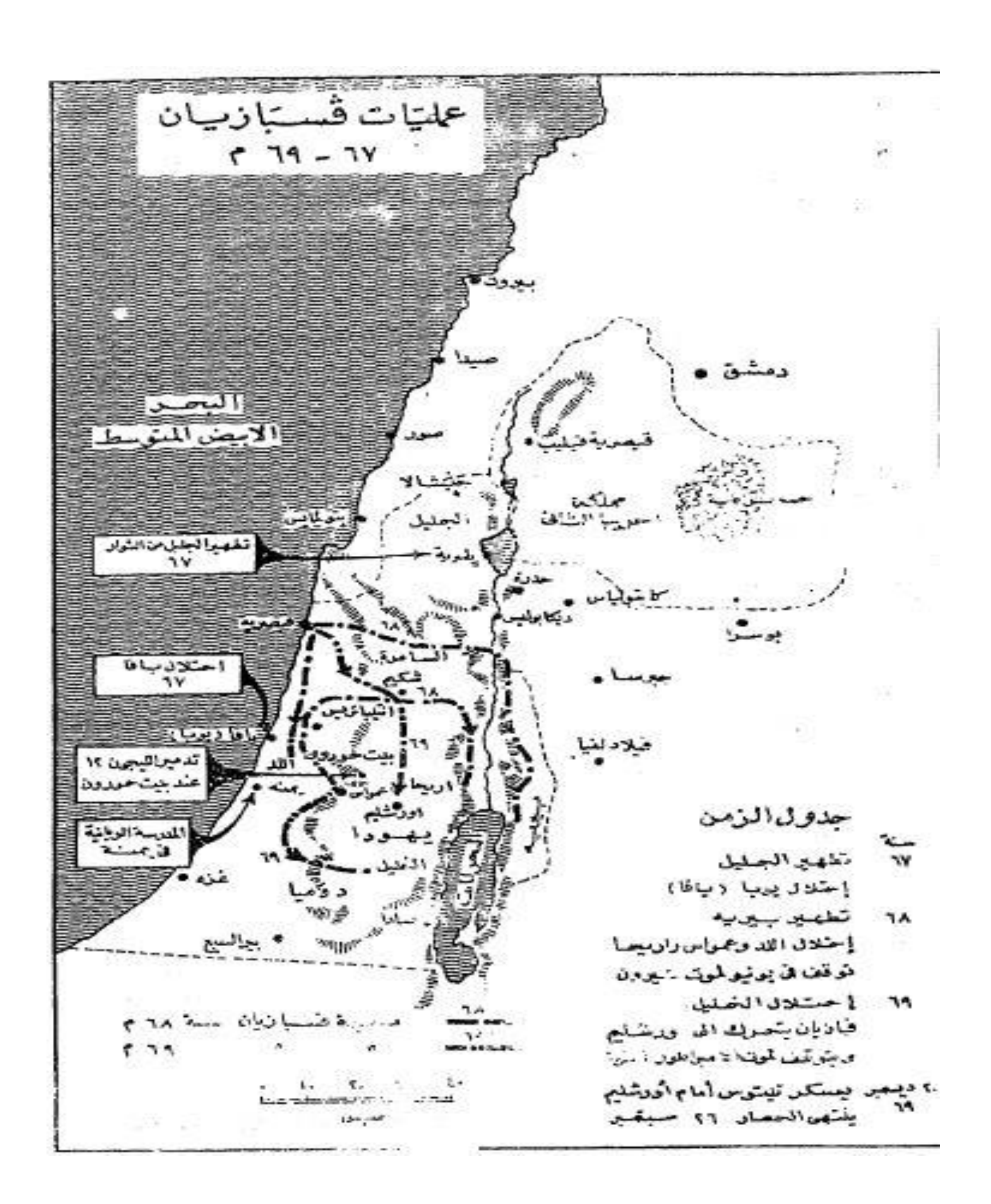
اورشليم قبل الثورة

عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ٢٥٧.



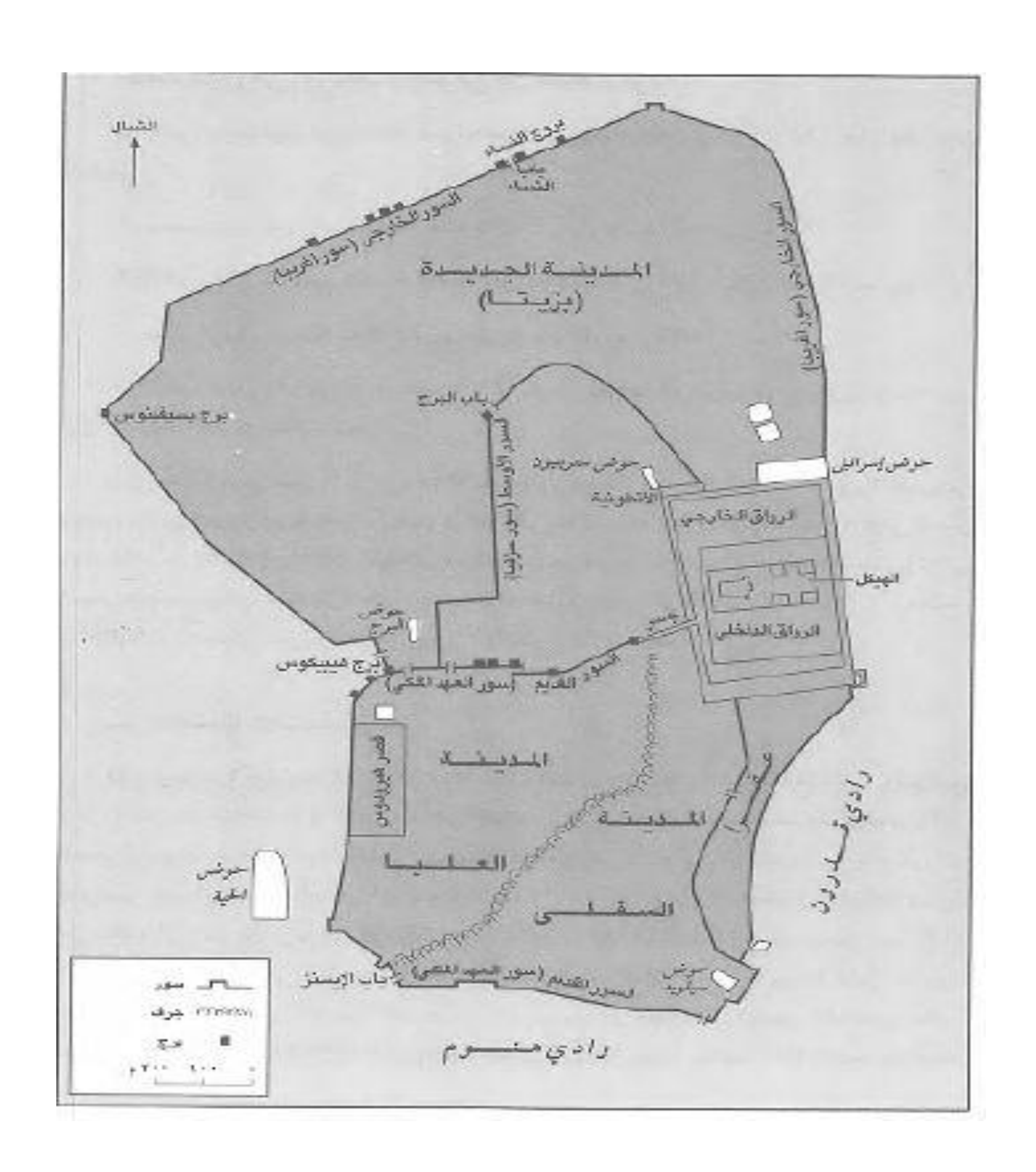
خط سير حملة سستيوس غالوس عام ٦٦م

سويد، التاريخ العسكري، ٥٧/٢.



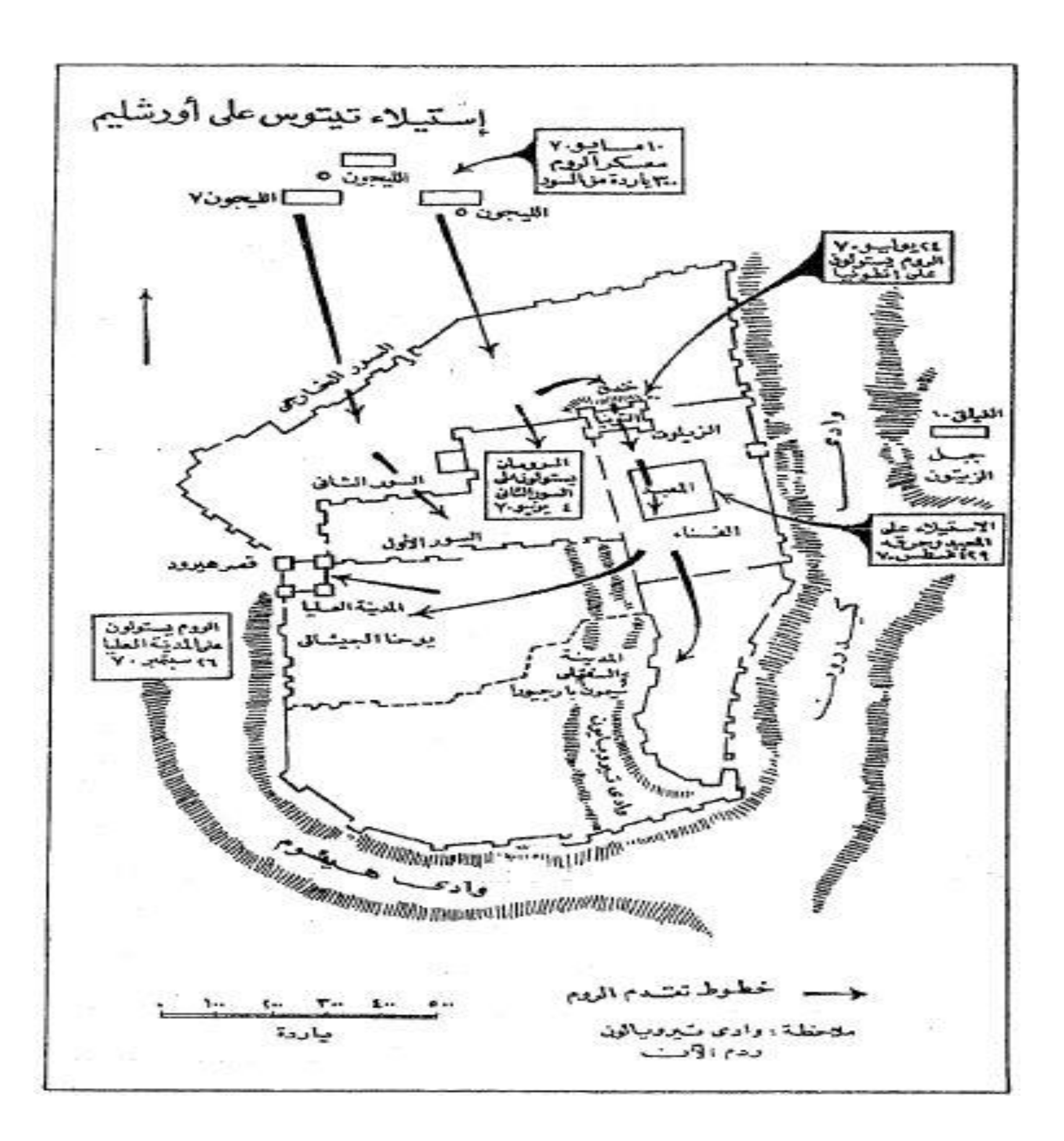
خط سير حملة فسباسيان

الشامي، اليهود واليهودية، ٢٠٤.



اورشليم اثناء حصار تيتوس عام ٧٠م

سويد، التاريخ العسكري، ٢/٩٩.



اورشليم بعد سيطرة الرومان عليها عام ٧٠م

الشامي، اليهود واليهودية، ٢١٠.

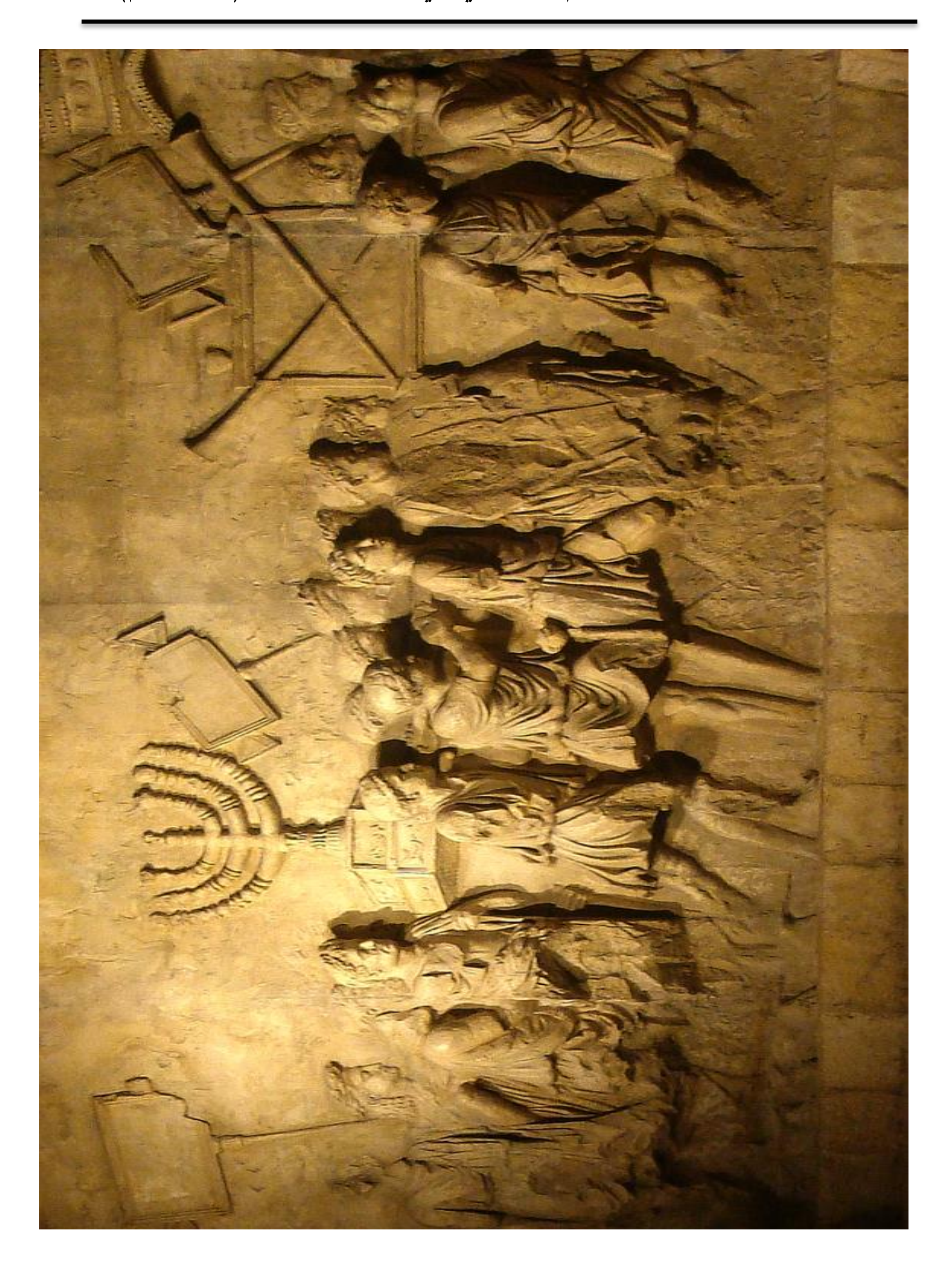


عملة برونزية
سُكّت عام 70م تذكاراً للانتصار على اليهود،
بينما كانت الحرب لازالت دائرة

عملة رومانية تذكارية تصور انتصار روما بينما الحرب قائمة في اليهودية المسكين، تاريخ اسرائيل، ٣٣٣.

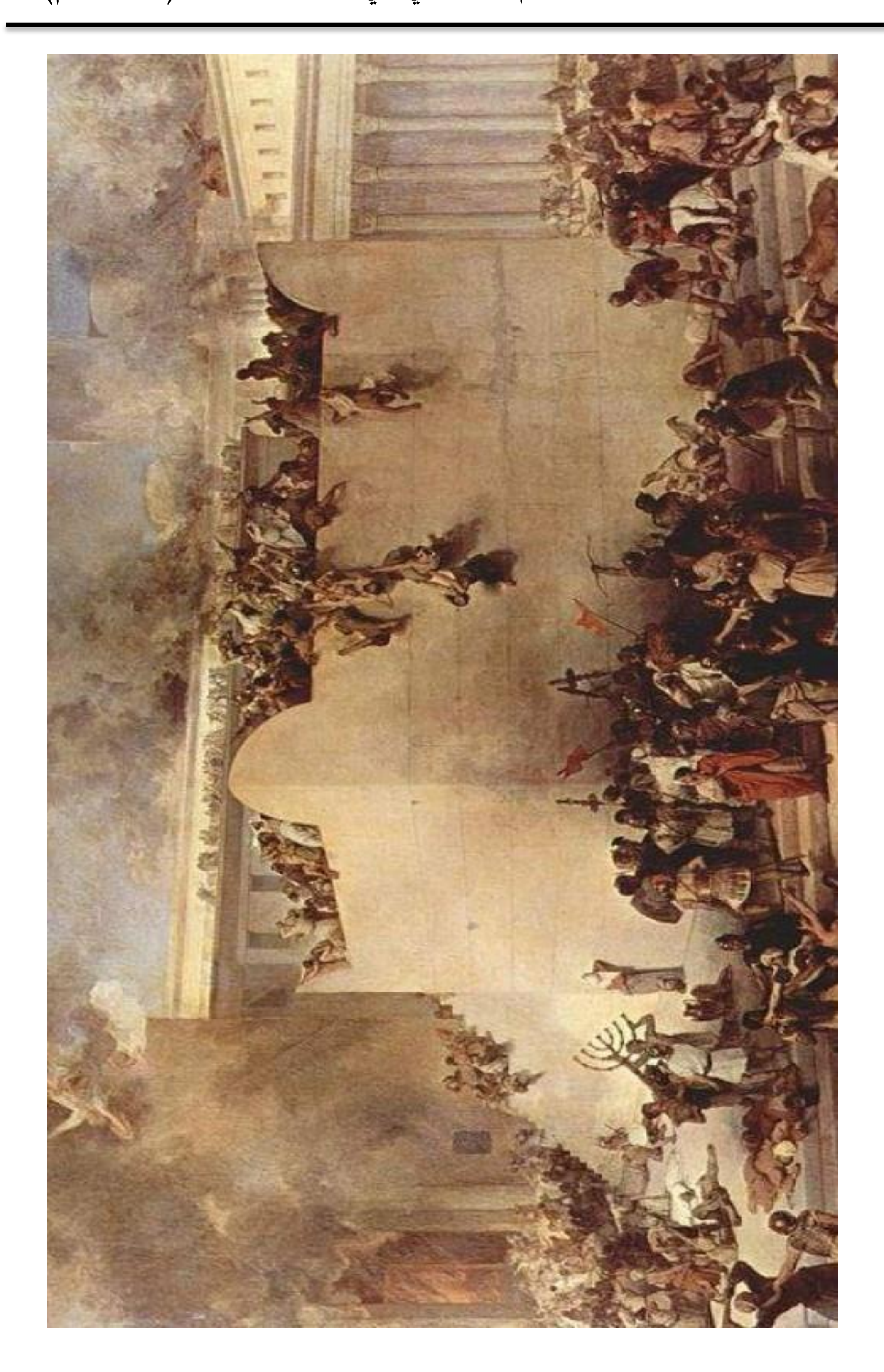


عملة رومانية تذكارية للنصر الذي حققه الرومان في اليهودية وهزيمة الثورة وتصور فيها اليهودية بهيئة امرأة تبكي



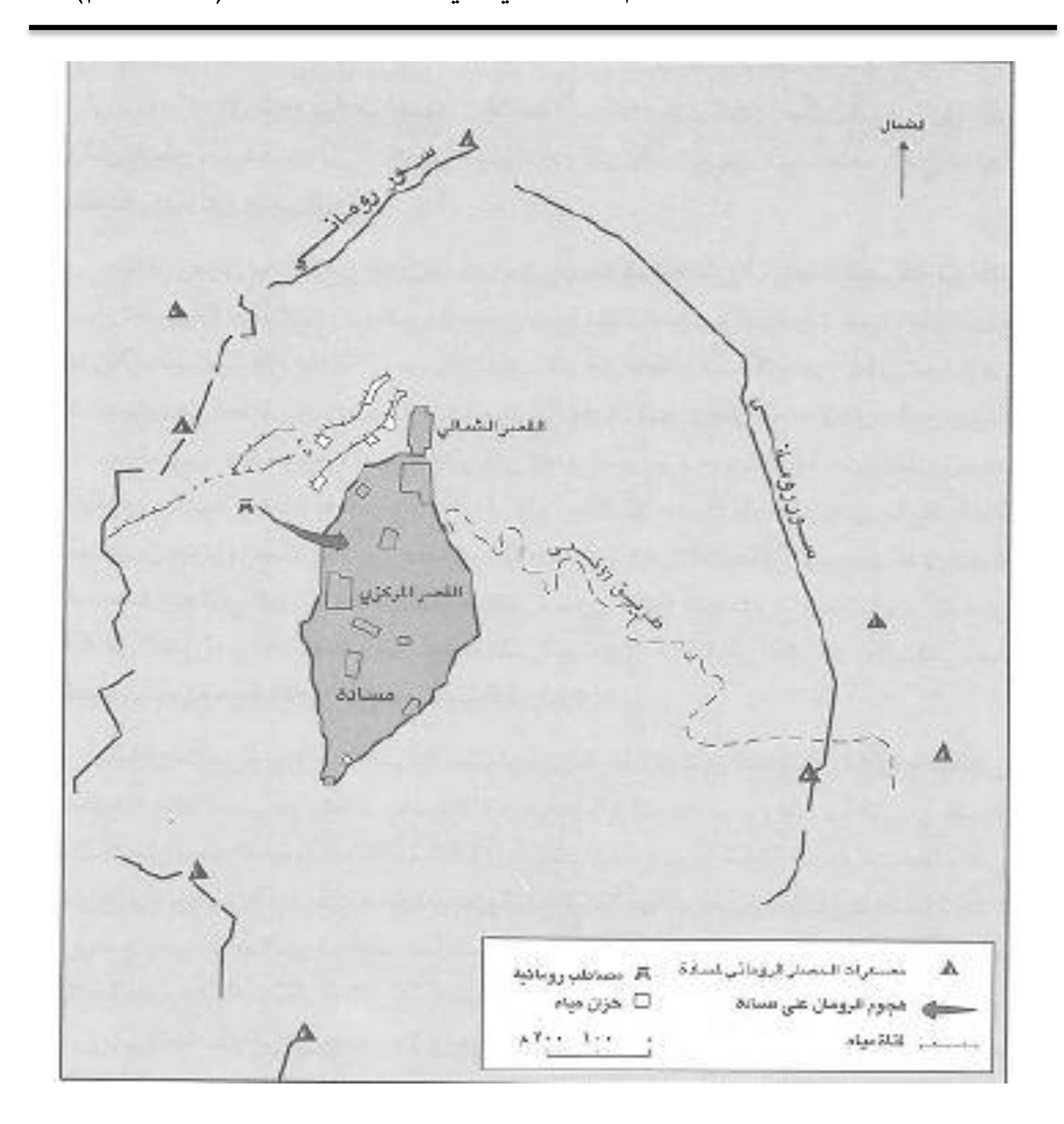
تذكار نقش في اعلى قوس نصر تيتوس عام ٧٠م ويظهر فيها الجنود الرومان

وهم يسلبون كنوز الهيكل



صورة متخيلة لما جرى في اورشليم اثناء اقتحام تيتوس وجنوده لها عام ٧٠م

ويظهر فيها الهيكل محترقاً



حصار الرومان للمسادا عام ٧٣م

سويد، التاريخ العسكري، ١٢٦/٢.



المسادا